نافذة على الغرب 3

اليهود وأكاذيبهم

تأليف: مارتن لوثر

زعيم حركة الإصلاح الدينى البروتستانتية بألمانيا



دراسة وتقديم وتعليق

د. محمود النجيرى

مكتبة النافذة

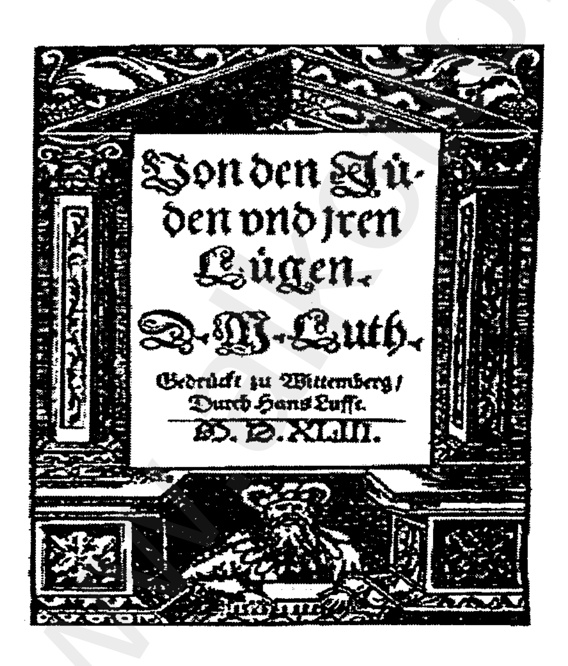
اليهــــود وأكـــــاذيبهم

THE JEWS AND THEIR LIES

وضعه بالألمانية: مارتن لوثر MARTIN LUTHER (١٤٨٣-١٥٤٦م)

زعيم حركة الإصلاح الديني البروتستانتية بألمانيا في القرن السادس عشر

دكتور/ محمود النجيري



Von den Jüden und jren Lügen.
D. M. Luth.
Gedrückt zu Wittemberg / Durch Hans Lufft.
M. D. XLIII.

مكتبة النافذة

اليهود وأكاذيبهم

مارتن لوثر

الطبعة الأولى / ٢٠٠٧

رقم الإيداع ٢٤٢٥٣ / ٢٠٠٦

الناشر: مكتبة النافذة

الجيزة ٢شارع الشهيد أحمد حمدى - الثلاثينى - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٢

المحتويات

آيات قرآنية في اليهود

قال الله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة:٨٢).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة:٦٤).

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ وَإِذَا جَآؤُوكُمْ قَالُوَاْ آمَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة:٦٠-٦٢).

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ﴾ (المائدة:٧٠).

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ. كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ. وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَـكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (المائدة:٧٨-٨١).

مُقَدِّمَة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

في ظل الحضارة الإسلامية عاشت وتعيش ملل وطوائف من أبناء هذه البلاد في حرية دينية واسعة. في الماضي والحاضر لم يحدث تمييز ديني، ولا تمييز عنصري ضد ملة أو طائفة، لا اليهود، ولا النصارى، ولا غيرهما. وذلك نابع من قول الله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾ (البقرة:٢٥٦).

كان العالم الإسلامي كله مفتوحًا لليهود من أقصاه إلى أقصاه، لذلك كان في كل بلد من بلاد المسلمين طائفة من اليهود، ولا يزال في بعضها طائفة كبيرة، أو صغيرة. على عكس ما كان في أوروبا من اضطهاد لليهود، وتمييز ضدهم، فيما عرف هناك بمعاداة السامية.

ظهر في أوروبا أيديولوجيات تقوم على معاداة اليهود كالنازية والفاشية. وأخرى تمجدهم باعتبارهم "أبناء الله". والعهد القديم يعتبر اليهود "شعب الله المختار" إلى الأبد، والعهد الجديد يعتبرهم أمة ملعونة إلى الأبد. لذا فإن المسيحيين لا يستطيعون اتخاذ موقف وسط منصف من اليهود، فهم إما أن يلعنوهم، أو يعبدوهم!

وقد ظهر هذا المأزق مع بداية المراجعة للنظرة المسيحية القديمة ضد اليهود خلال عصر النهضة الأوربية. فإن مارتن لوثر مؤسس البروتستنتية

هو مؤلف كتاب: "المسيح ولد يهوديا"[1]، وهو نفسه مؤلف كتاب "اليهود وأكاذيبهم"[2].

لوثر وكتابه "اليهود وأكاذيبهم":

مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦م)، هو لاهوتي، وراهب ألماني، أثرت تعاليمه تأثيرًا كبيرًا في نشوء الحركة البروتستانتية. حيث دعا الكنيسة إلى العودة إلى تعاليم الكتاب المقدس، مما أدى إلى نشوء توجه جديد في المسيحية، وصف بأنه "إصلاحي"، ترجم الإنجيل من اللاتينية إلى الألمانية، وثار على تجارة الكنيسة الكاثوليكية- في ذلك الوقت- بالجنة والنار، وبيع صكوك الغفران للمخطئين. وانتقد النظام البابوي نفسه، ورأى أن العلاقة يجب أن تكون مباشرة بين الإنسان وربه بدون وسيط، وألا يخضع الإنسان إلا لسلطان الكتاب المقدس وحده.

وأنكر لوثر أن يبقى القسيس بلا زواج مدى حياته، فتزوج راهبة، وأنجب ستة أطفال.

يعود بنا كتابه هذا إلى أجواء القرون الوسطى المظلمة في الغرب، حيث العواطف الدينية الفوارة، والدين له مكانته القوية في نفوس الناس،

---

[1] المسيح ولد يهوديا، كتبه لوثر عام ١٥٢٣م، وترجمه إلى العربية رضا هلال.

[2] اليهود وأكاذيبهم (THE JEWS AND THEIR LIES). هو كتابنا هذا. ترجمه من الألمانية إلى الإنجليزية (Martin H. Bertram). وترجمه إلى الإنجليزية أيضًا مختصرًا "الحركة النضالية المسيحية الوطنية" بأمريكا (كاليفورنيا)، ١٩٤٨م. ونقله إلى العربية عجاج نويهض، ونشراه دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤م. وقد استفدت من جميع هذه الطبعات في إخراج هذا الكتاب.

والكنيسة تتسلط تسلطا عظيمًا على عقولهم وقلـوبهم، وتـرفض كـل مـن قال بغير مقالاتها.

ويجلو الكتاب صفحة من صفحات الصـراع الـديني المريـر الـذي كـان محتدمًا بين اليهود والمسيحيين في أوروبا عامة وألمانيا خاصـة، ويظهـر عمـق هذا الخلاف بين من يؤمنون بالمسيح ومن يكفرون به.

ويعكس الكتاب رأي "اليمين المسيحي"، واتجاه الكنيسة البروتستنتينية في هذا الوقت فهو وثيقة تاريخية من هذه الناحية. يبين كيـف كـان يفكـر رجال الكهنوت في الكنيسة في العصور الوسطى تجاه اليهود، والوسائل التي رأوها حلا للمشكلة اليهودية، ورؤيتهم لمستقبل اليهود في أوروبا.

وقد كتب لوثر هذا الكتاب في القـرون الوسـطى، فـإذا نظرنـا فيـه مـن منظور المنهجية العلمية نجد به كثيرًا مـن النـواقص، فلـم يحسـن صـاحبه تقسيمه، وكرر موضوعاته وأفكاره كثيرًا، وكان خطابيًا في أكثر الأحيان. بل كان عنيفًا متطرفا في أفكاره. ومع ذلك آثرنا أن نـترك عملـه علـى حالـه؛ حتى يقف القارئ على حقيقة أفكاره، وتنجلي هذه الصـفحة مـن كتـاب الصراع بين اليهود والمسيحيين في ذلك الحين.

ولا نعـدم أن نجـد في الكتـاب سمـات شخصـية لـوثر مـن مبالغـات، واندفاع، وتعمـيم، بـل وخطـورة تتمثـل في الـدعوة إلى منـع اليهـود مـن شعائرهم ومعابدهم وكتب صلواتهم، وتهجيرهم من مواطنهم جبرًا.

وقد أمسك لوثر ببعض الحقـائق الأساسـية، مثـل: أن اليهـود منـافقون، ظاهرهم غير باطنهم- أن "مسيا" اليهود دجال- أن اليهـود حرفـوا التـوراة من أولها إلى آخرها- التحذير من خطر الأطباء اليهود- اليهود يمتصون دماء الشعوب عن طريق الربا- أن تلمود اليهود شر من الكتب الوثنية.

١. سمات هذا الصراع:

بغض متبادل، ورغبة في الإيذاء والمحو، وتراشق بالتكفير والسباب، ودعوة للقتال والمصادرة، والتنصير، وتشويه صورة الخصم.

٢. أسباب هذا الصراع:

من جانب لوثر: العداء الديني، والتعصب المذهبي، والتنافس الاقتصادي، والتناقض الفكري، والتخالف العقائدي.

من جانب اليهود: صفاتهم المذمومة التي ضجت منها جميع الأمم، وغضب عليها رب الناس، كالحقد، والجشع، وحب المال، وجمعه عن طرق الربا والزنا. ثم تكذيبهم المسيح عيسى ﷺ، وسعيهم لقتله، والإصرار على سبه، والخوض في عرض أمه مريم العذراء البتول.

٣. نتائج هذا الصراع:

اختصاص اليهود بالسكنى في مناطق منعزلة تسمى "الجيتو"، وتعرضهم لمذابح رهيبة في أوربا. ثم محاولة حل المشكلة اليهودية على حساب العرب والمسلمين في عصرنا الحاضر، وذلك بترحيل اليهود إلى فلسطين، بزعم أنها وطنهم القومي!

وهذا ما دعا إليه لوثر في كتابه!

هدف لوثر من الكتاب:

١. بيان حقيقة الشخصية اليهودية.

كشف حقيقة اليهود، ويراهم لوثر قوما تصلبت مشاعرهم، وتحجرت

قلوبهم، وباتوا في حيرة مطبقة أعمتهم فلا يرون لأنفسهم خلاصًا، ولا يعتبرون بما مر بهم من محن وآلام، وما أنزل الله بهم من عذاب بسبب عصيانهم رسله وتكذيبهم.

٢. كشف خطر اليهود، والتحذير منهم.

يوجه لوثر كتابه إلى المسيحيين، فلا يقصد اليهود بخطاب مباشر؛ إذ لا فائدة من الحديث معهم. ولا يسعى إلى هدايتهم، بل يرى تنصرهم مستحيلا، ولا يثق بهم، ولا يرى فيهم خيرًا، بل يعتقد أن الشر كامن فيهم حتى لو تنصروا، أصيلا في طباعهم، لا ينفك عنهم!

٣. وضع طريقة لمواجهة شر اليهود وإفسادهم في أوربا.

كما جاء في نهاية هذا الكتاب:

"من الحجج والبراهين ما يكفيه لوقاية نفسه من سموم اليهود ودحض باطلهم، ولحمله على منازلتهم؛ استئصالا لشرورهم ونفاقهم ولعناتهم. ثم ينتهي به الأمر إلى أن يؤمن بأن حقيقة اليهود ليست باطلا وكفى، بل إلى جانب فسادهم، فإن اليهود أنفسهم قد تملكتهم كل الشياطين".

القضايا التي يطرحها هذا الكتاب:

يتضمن الكتاب عددًا من القضايا الرئيسية التي تتكرر على صفحاته. أهمها:

١. التلمود شر من الفلسفة الوثنية.

٢. ذم اليهود، ووصفهم بالنفاق والرياء، وبأنهم أبناء إبليس، وأولاد الأفاعي.

٣. اليهود يمتصون دماء الشعوب التي يقيمون بينها بالربا.

٤. التضييق على اليهود بمنعهم من إقامة شعائرهم ومعابدهم.

٥. الدعوة إلى تهجير اليهود من أوربا قصرًا إلى بيت المقدس.

٦. اليهود غير صالحين للتنصر عمومًا، ولا ينتظر منهم هداية إلى الحق، وليس من الحكمة مجادلتهم.

٧. المسيا الذي ينتظره اليهود دجال.

منهج لوثر في الكتاب:

كتب لوثر كتابه لبني قومه في فترة تاريخية ماضية؛ كانت فيها للكنيسة سطوة، ولرجالها قوة، لم يمنعه شيء من أن يصرح بما يرى تجاه اليهود. قدم أدلته من الكتاب المقدس ومن الواقع الأوروبي الذي يعيشه اليهود بين الأمم الأوروبية. كان لاذعًا في خطابه، كثير السخرية بخصومه، مبالغًا في رميهم بكل نقيصه ومذمة، ولم يتورع عن طلب إنزال أشد العقوبات بهم.

كشف لوثر عن ملامح عامة للشخصية اليهودية، كحبها الجم للمال، وتعاظمها بالباطل، وتشامخها على العالمين، وادعاء القداسة وامتلاك الحقيقة المطلقة. وتظاهرها بالتدين، مع انسلاخها من الأحكام والوصايا الإلهية. ومكرها السيئ بغير اليهود.

أسس حل المسألة اليهودية عند لوثر:

يعرض لوثر في هذا الجانب آراءً متطرفة جدًا، هي من جنس خطايا اليهود! لا مسامحة فيها، ولا احترام لإنسانية الإنسان وحقوقه الأساسية، ولا للاختلافات بين اليهود أنفسهم. فيدعو قومه إلى ما يلي:

١. أن تُجتنب معابد اليهود ومدارسهم، وينبه الشعب إلى أن يحذرهم. بل منعهم من أن يكون لهم معابد.

٢. اليهود باعتبارهم أجانب ينبغي ألا يكون لهم شيء من المال. وما

بأيديهم هو لنا، ومن مالنا.

٣. الثأر لدم المسيح، ودم الأبرياء، وأن يعمل السيف فيهم جزاءَ ما صنعوا بالمسيحيين من التقتيل، وأغرقوهم به من اللعن والتجديف والمهانة.

٤. يجب أن يمنع اليهود من تملك البيوت والمساكن داخل الأحياء السكنية.. ولكن يمكن السماح لهم أن يقيموا في مآوٍ مسقوفة، أو في اصطبلات وزرائب، كما يقيم الغجر.

٥. أن يُمنعوا من ذكر اسم الله على مسمع من المسيحيين؛ لأن آذان المسيحيين تنبو عن سماع ذلك، وتضطرب ضمائرهم. وأن يُمنع اليهود من أن يُمَجِّدوا الله ويشكروه على مسمع من المسيحيين وبين ظهرانيهم، وأن يُمنعوا كذلك من الصلوات. فَفَمُّ اليهودي ليس نظيفاً نزيهًا ليكون أهلا ليتلفظ باسم الله! ومن يقع له من المسيحيين أن يسمع هذا من يهودي، فعليه أن يُنهي الواقعة إلى أولي الأمر والحكومة.

٦. أن تنتزع منهم كتب الصلوات، وأسفار التلمود؛ إذ فيها النفاق والأكاذيب، واللعنات. وهذا كله يعلمونه لصغارهم.

٧. أن يمنع الربانيون (الحاخاميون) منهم، من تعاطي مهنة التعليم، وممارسة تعليم صغارهم والسذج من سوادهم؛ لتماديهم في نشر الفساد، وتسميم الأفكار.

٨. أن ترفع عن اليهود الحماية التي يتمتعون بها في الأسفار والانتقال والذهاب والإياب. إذ لا حقَّ لليهود في أن يكونوا بأرض المسيحيين، فعليهم أن يلزموا مساكنهم.

٩. أن يُمنع الربا. وأن تُجمع العملة التي في البلاد من ذهب وفضة. وعلة هذا، أن كل ما نجده بأيدي اليهود من مال، إنما سرقوه منا بالربا. وليس لليهود من مورد في الدنيا غير الربا.

هذا الكتاب والقضية الفلسطينية:

اضطهاد اليهود في أوربا، وسماحة المسلمين معهم. هذا هو المشهد في الفترة التي كتب فيها هذا الكتاب. ولكن هذا المشهد تحول في وقتنا الحاضر إلى استعمار استيطاني يهودي لجزء من بلاد المسلمين، وحرب قائمة عليه ، وتهديد مستمر له من ناحية. ومن ناحية أخرى، تحالف الغرب الأوربي الأمريكي مع إسرائيل اليهودية، فالتقى أعداء الأمس على حرب المسلمين. وصاروا حلفاء اليوم في تزاوج مصالح سياسية واقتصادية، واعتماد بناء نظري ديني مشوه، لنصوص دينية محرفة.

إن إقامة إسرائيل كان حلا مثاليًا للمسألة اليهودية بالنسبة للغرب، والتخلص من مواطنيه اليهود. وأما نحن- هنا في الشرق- فما كان عندنا "مسألة يهودية"، ومع ذلك، احتل اليهود الصهاينة بيت المقدس، وطردوا سكان البلاد الفلسطينيين الذين عاشوا فيها مئات السنين، ونشأت مشكلة جديدة، هي المشكلة الفلسطينية، وهي لا تقل خطورة على أمن العالم وسلامه.

أسس حل المسألة اليهودية كما نراها:

ردًا على لوثر: الأسس التي وضعها بعيدة عن العدالة، ومنافية للإنسانية، ومخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، فإن الإسلام جعل اليهود "أهل ذمة" إن أقاموا في بلاد المسلمين، محافظين على العهود والمواثيق. أما إقامة اليهود دولة على أرض إسلامية مغتصبة في فلسطين، فهذا ينشأ عنه "المسألة الفلسطينية"- إن صح التعبير. ونرى حلا لذلك ما يلي:

١. بدعوة اليهود إلى الإسلام، ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران:٢٠). وليس هذا من باب الافتراض المجرد، أو الأماني الكاذبة، والخيالات الجامحة. بل هو أمر إلهي،

وتشريع رباني: أن ندعو كل إنسان إلى الإسلام، مهما كانت العداوة قائمة، وأن ندعو أعداءنا إلى الإسلام، ﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(البقرة:١٣٧). ولا يبرر تركَ هذه الدعوة يأسٌ من العدو أن يُسلم، فالدعوة حق له، قرره الشرع، ويجب علينا ألا نتجاوزه بتبريرات، مهما بلغ كفر الخصوم، وعتوهم وطغيانهم.

وإننا أكثر تسامحًا مما يظنون، وأكثر حرصًا على الحفاظ على حياة الإنسان التي هي هبة من الله تعالى. وليس القتال عندنا إلا لرد المظالم، والحفاظ على الحقوق، والدفاع عن الحرمات.

٢. وأمام اليهود إذا لم يسلموا أن يكونوا معاهدين، كما كان أسلافهم يعيشون في ظل دار الإسلام رعايا آمنين، وكما احتضنهم تاريخ الإسلام بحقوق مواطنة كاملة، وأمنهم على معابدهم وأموالهم وممتلكاتهم، فلا يزال أمامهم هذه الفرصة ليعيشوا مطمئنين بلا خوف، بشرط أن يفككوا سلطتهم الباغية في فلسطين، ولهم بعد ذلك، ليس فلسطين وحدها، ولكن العالم الإسلامي كله، لينعموا بالحياة فيه على العهد والذمة.

أما العداء المعلن ونقض العهود والاعتداء المستمر على مقدسات المسلمين وبلادهم، فهذا عار يأمرنا ديننا ألا نرضاه، وأن نقاتل من يرضاه.

٣. وبعد عرض الإسلام، وعرض العهد على عدونا، لا يبقى بعد رفضهم إلا عرض السيف، لأنهم هم الذين اختاروه.

وكل هذا يخص اليهود الصهاينة المحتلين لبيت المقدس.

أخطاء لوثر في هذا الكتاب:

وقع لوثر في بعض الأخطاء التي لم نغفل التعليق عليها. ولكن أبرز هذه الأخطاء ما يلي:

١. القول بأن بيت المقدس بلاد اليهود وموطنهم، وقد فرّق لوثر بين اليهود أيام موسى، واليهود أيام بيلاطس، فلِمَ لم يطرد هذا الفرق؟ بمعنى أن فلسطين كانت موطنا لليهود لبعض الوقت، ومن قبل، ومن بعد كانت موطنا لغيرهم، كسائر البلاد.

٢. الدعوة إلى تهجير اليهود إلى بيت المقدس؛ فإنه قد أقر بأنهم أبناء الشيطان، وشر من الوثنيين. وبالتالي لا صلة لهم بالله، ولا بالتوراة، ولا بفلسطين.

٣. القول بأن علاج اليهود الوحيد هو القتل أو الطرد. وأنه لا يصح دعوتهم إلى الله؛ لأنه لا فائدة من مجادلتهم؛ ولا أمل في إصلاحهم.

ولا سند لهذا من دين أو عقل، أو عرف. بل كل إنسان مدعو إلى الإيمان، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٦٢).

لماذا إخراج هذا الكتاب الآن؟

١. إلى المسلمين من أجل فهم جذور العداء بين اليهود ونصارى الغرب، والوقوف على دور من أدوار هذا الصراع الديني الرهيب الذي نتج عنه مشكلة فلسطين. تلك المشكلة التي تؤرقنا دائما.

٢. إلى النصارى الذين تحالفوا مع اليهود الصهاينة والذين لم يتحالفوا معه على السواء؛ وذلك حتى لا يُنسى عداء اليهود الراسخ للنصارى عمومًا ولدينهم وللمسيح- عليه السلام[٣].

---

[٣] بعد عدّة قرون من وفاة مارتن لوثر، وبالتحديد في عام ١٩٣٣م، وفي ألمانيا عينها، عُرِض كتاب مارتن لوثر الأصلي " اليهود وأكاذيبهم"، ضمن احتفالات كبيرة، بمرور (٤٥٠) عامًا على ميلاده.

ونحن نرى كثيرين يسارعون في هوى اليهود، مخدوعين ببعض النظريات عن شعب الله، ووعد الله له بالأرض وعدًا أبديًا. مما أدى بهم إلى ازدواج الولاء بين بلادهم وإسرائيل. أو اضطراب أفكارهم في حقيقة كون اليهود المحتلين لفلسطين عدوًا!

٣. إلى اليهود ليقارنوا بين ماض وحاضر. وبين مكانهم في التاريخ الأوربي الوسيط، ومكانهم في الأقطار الإسلامية في الفترة نفسها. وربما يعينهم هذا الكتاب في فهم أبعاد مشكلتهم، وكيف نشأت، ومن أين جاء التمييز العنصري والديني ضدهم؟

والنتيجة التي نراها واضحة هي أن العرب والمسلمين براء من التعصب الديني، وتاريخهم مع اليهود يخلو من الاعتقال والتعذيب ومحاكم التفتيش والإكراه على ترك دينهم والحجر على كتبهم وصلواتهم ومعابدهم، فضلا عن تهجيرهم من مواطنهم.

د. محمود النجيري

أبناء التلمود

اليهود ليسوا شعبًا ينتمي إلى قومية واحدة، ولا هم من بلد واحد، ولا لهم لغة واحدة، ولا ينتمون إلى حضارة واحدة. فهم مختلفون، قلوبهم شتى، من كل جنس، ولون، ولسان، وبلد. منهم الشرقي، والغربي، والأحمر، والأبيض، والأسود... دخلوا اليهودية: الدين الذي يجمعهم- في أوقات مختلفة من الدهر، وهذا الدين هو الرابطة الوحيدة بينهم، فلم يكونوا امتدادًا لسلالة بني إسرائيل التي كانت مع موسى ﷺ. والتاريخ يشهد مرورهم بكل التجارب الإنسانية من قوة وضعف، وحروب وهزائم وانتصارات، وإيمان وكفر وإلحاد.

ولليهود كتابهم المقدس مع التوراة وهو التلمود، ويعد كتاب أساطير وخرافات، ودجل وشرك، وكفر وفجور. وهو يحتوي على أفكار عنصرية مبغضة. ومع ذلك يشكل مصدرًا للفكر والعقيدة والإيمان اليهودي.

ويبين التلمود عقيدة اليهود الساذجة والعنصرية عن الله، وعلاقتهم به وبالعالم. وهم يعتقدون أن لكل شعب دينًا قوميًا، وربًا قوميًا خاصًا. وربهم اسمه "يهوه"، الذي ارتبط بهم، وارتبطوا رباطًا أبديًا، لا يمكن لأحد طرفيه الاستغناء عن الآخر. بل إن الرب الخاص باليهود خاضع لهم. وهو عندهم لا يتنزه عن الكذب، والندم، والبكاء، والرقص، وحنث اليمين!

ويعتقد اليهود كذلك أن الصراع بينهم وبين أعدائهم هم صراع بين إله

اليهود الخاص، وآلهة الشعوب الأخرى. وأن إلههم يهود يغضب إذا خرج بعض شعبه عن العهد، واتبعوا آلهة شعوب أخرى. ومع ذلك فهو يتدخل لإنقاذ شعبه المختار، والمفضل على رغم شركه وكفره.

وهذه الأفكار الساذجة كانت منتشرة قديمًا بين الشعوب الوثنية.

وطبقًا لأقوال التلمود[4]: "اليهود أبناء الله، أما غيرهم فحيوانات نجسة".

وقد جاء فيه:

- "تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده. ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح؛ لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات".
- "إذا لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض، ولما خلقت الأمطار والشمس، ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش. والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقي الشعوب".
- "الخارج من دين اليهود حيوان على العموم، فسمه: كلبًا أو حمارًا أو خنزيرًا، والنطفة التي هو منها هي نطفة حيوان"!

وقال الحاخام (أباربائيل): "المرأة غير اليهودية هي من الحيوانات. وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقًا لخدمة اليهود، الذين خلقت الدنيا لأجلهم؛ لأن هذا لا يناسب الأمير: أن يخدمه ليلا ونهارًا حيوان وهو

---

[4] ننقل مما ورد في التلمود عن:

-من التلمود: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

-- الكنز المرصود في فضائح التلمود: أوجست روهلنج- دراسة: د.محمد عبد الله الشرقاوي، ص١٩٠-٢٥٤.

على صورته الحيوانية. كلا، ثم كلا؛ نإن ذلك منابذ للذوق والإنسانية كل المنابذة. فإن مات خادم يهودي أو خادمته، وكانا من المسيحيين، فلا يلزمك أن تقدم التعازي، بصفة كونه فقد إنسانًا، ولكن بصفة كونه فقد حيوانًا من الحيوانات المسخرة له... وليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم".

وجاء في التلمود أيضًا: "الإسرائيلي أفضل عند الله من الملائكة. فإذا ضرب أميٌ إسرائيليًا، فكأنه ضرب العزة الإلهية. وهو يستحق لذلك الموت. وجائز لبني إسرائيل أن يغشوا الكفار(غير اليهود) لأنه يقول: يلزم أن تكون طاهرًا مع الطاهرين، ودنسًا مع الدنسين".

ومحظور على اليهود- حسب التلمود- أن يحيوا الكفار بالسلام، ما لم يخشوا ضررهم أو عداوتهم. واستنتج الحاخام بشاي من ذلك أن النفاق جائز، وأن الإنسان (أي اليهودي)، يمكن أن يكون مؤدبًا مع الكافر، ويدعي محبته كذبًا إذا خاف أن يؤذيه.

وقال الرابي كروز: إن التلمود يصرح للإنسان (يعني اليهودي) أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكن أن يقاومها، ولكنه يلزم أن يفعل ذلك سرًا لعدم الضرر بالديانة!!

ولليهودي الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات، أي غير اليهوديات، وأن زواج غير اليهود باطل؛ لأنه من قبيل وطء الحيوانات.

وفي التلمود كذلك: أن من رأى أنه يجامع والدته فسيؤتى الحكمة، بدليل ما جاء في كتاب الأمثال (٢١٣): أن الحكمة تدعى والدة. ومن يرى أنه جامع خطيبته فهو محافظ على الشريعة. ومن يرى أنه جامع أخته فمن نصيبه نور العقل، ومن يرى أنه جامع امرأة قريبته فله الحياة الأبدية!

ويجب على كل يهودي أن يلعن كل يوم النصارى ثلاث مرات، ويطلب من الله أن يبيدهم، ويفني ملوكهم وحكامهم، وأن الله أمر اليهود

بنهب أموال المسيحيين، وأخذها بأي طريقة كانت، سواء استعملوا الحيلة، أو السرقة، أو الربا.

ومن المفروض عندهم قتل كل من خرج عن دينهم وخصوصًا الناصريين (المسيحيين)؛ لأن قتلهم من الأفعال التي يكافئ الله عليها. وإذا لم يتمكن اليهودي من قتلهم، فمفروض عليه أن يتسبب في هلاكهم في أي وقت، وعلى أي وجه. ويعدون ذلك من العدالة؛ لأن التسلط على بني إسرائيل سيدوم ما دام واحد من هؤلاء الكفار، فلذلك جاء أن من يقتل مسيحيًا، أو أجنبيًا، أو وثنيًا يكافأ بالخلود في الفردوس، والجلوس هناك في السراي الرابعة! أما من قتل يهوديًا فكأنه قتل العالم أجمع.

ومن شعائر اليهود الخطرة "فطير الفصح". وهي شعيرة أثارت جدلا كبيرًا في العالم، وتناولتها عدة كتب بالعرض والتحقيق، وسوق وقائع تاريخية تثبتها*. وتُصنع هذه الفطيرة من خبز غير مختمر لمناسبة عيد الفصح، وهو ذكرى عبورهم وخروجهم من مصر، بقيادة موسى عليه السلام.

وأوامر الحاخامات تقضي بأن هذه الفطيرة لابد أن تعجن بدم بشري، وقد جرت كثير من الذبائح السرية لغير اليهود للحصول على هذه الدماء.

ولليهود موقف مشين من الأنبياء، فهم قتلة الأنبياء، المسيئون إليهم. ويروي كتاب "زوهار" أن يسوع عليه السلام مات كبهيمة، ودفن في كومة قذرة.. حيث تطرح الكلاب والحمير النافقة، وحيث أبناء إيسو (المسيحيون)، وأبناء إسماعيل (المسلمون)، بالإضافة إلى المسيح ومحمد غير المختونين(!!)، والنجسين كالكلاب النافقة... وهؤلاء جميعًا مدفونون معًا.

وفي التلمود وكتبهم الأخرى، يسبون المسيح عليه السلام بأنه مجنون وساحر،

---

* يمكن الرجوع إلى هذه المراجع في كتاب "الكنز المرصود في نضائح التلمود"، هامش ص١٨٥.

ومتفق مع الشيطان، وكافر ومرتد، لا يعرف الله، ومخبول ومشعوذ، ومضلل وابن زنا، ووثن وكاذب، وشرير ومجدف، ووثني ومدفون في جهنم، وصاحب هرطقة. وعلى كهنة اليهود أن يُصلوا ثلاث مرات في كنيسهم بغضًا له.

وعندهم كذلك أن كنائس المسيحيين كبيوت الضالين، ومعابد الأصنام؛ فيجب على اليهود تخريبها.

ويعتبر اليهود أنفسهم مساوين للعزة الإلهية. ولذلك يجب أن تكون الدنيا بما فيها ملكًا لهم، ولهم عليها حق التسلط، ولهم مطلق التصرف في كل شيء فيها. وإذا سرق أولاد نوح (أي غير اليهود) شيئًا، ولو كانت قيمته تافهة جدًا، فإنهم يستحقون الموت؛ لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أوصاهم الله بها. وأما اليهود فمصرح لهم بأن يضروا الأمي (غير اليهود)؛ لأنه جاء في الوصايا: "لا تسرق مال القريب"[٦].

وفسر علماء التلمود هذه الوصية بقولهم: إن الأمي ليس بقريب، وإن موسى لم يكتب في الوصية: "لا تسرق مال الأمي"، فسلب ماله لا يكون مخالفًا للوصايا!

ويعتقد اليهود أن إلههم الخاص سينتقم لهم من جميع البشر، ويملكهم الكون فيصيرون له أسيادًا؛ لأنهم عِرْق خاص، أما سائر البشر فيطلقون عليهم لفظ: "جنتل" (Gentiles)، أو العامة.

والوعد الإلهي لبني إسرائيل بزعمهم لا يقتصر على تمليكهم الأرض التي بين نهري النيل والفرات، كما هو متداول، بل يعتقدون أن الرب سيملكهم العالم كله، ونصوصهم المزورة تؤكد ذلك، ففي سفر التثنية-

---

[٦] جاء في الوصايا العشر (خروج ٢٠:١٥): "لا تسرق". وأيضًا في التثنية (٥:١٩): "ولا تسرق". على العموم، غير خاص بيهودي، ولا غيره.

الإصحاح السابع: "٧:١ متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها، وطرد شعوبًا كثيرة من أمامك.... ٢ ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم. فإنك تحرمهم، ولا تقطع لهم عهدًا، ولا تشفق عليهم، ٣ ولا تصاهرهم... ٦ لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض... ٢١ لا ترهب وجوههم، لأن الرب إلهك في وسطك، إله عظيم مخوف. ٢٢ ولكن الرب إلهك يطرد الشعوب من أمامك قليلا قليلا.... ٢٣ ويدفعهم الرب إلهك أمامك، ويوقع بهم اضطرابًا عظيمًا حتى يفنوا، ٢٤ ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء، ولا يقف إنسان في وجهك حتى تفنيهم".

وفي التلمود عن نهاية الزمان: تطرح الأرض فطيرًا، وملابس من الصوف، وقمحًا حبَّة بقدر كلاوي الثيران الكبيرة. وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيحي (اليهودي) وتخضع له. وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمئة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته. لكن المسيح لا يأتي إلا بعد القضاء على حكم الأشرار (الخارجين على دين بني إسرائيل).

ولذلك يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع امتلاك سائر الأمم في الأرض حتى تظل السلطة لليهود وحدهم؛ لأنه من الضروري أن تكون لهم السلطة أينما حلوا. فإن لم يتيسر لهم ذلك اعتبروا منفيين وأسارى، وإذا تسلط غير اليهودي على وطن اليهود حق لهؤلاء أن يندبوا عليه، ويقولوا: يا للعار، ويا للخراب!

وسيستمر ضرب الذب والمسكنة على بني إسرائيل حتى ينتهي حكم الأجانب، وقبل أن يحكم اليهود نهائيًا سائر الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود سبع سنوات متواليات يحرقون الأسلحة التي كسبوها بعد النصر، وحينئذ تنبت أسنان أعداء بني

إسرائيل خارج أفواههم، ويكون طولها اثنين وعشرين ذراعًا!

ويعتقد اليهود أنه يجب عليهم أن يعيشوا في حروب طاحنة مع سائر الشعوب في انتظار ذلك اليوم، وإتيان المسيح الحقيقي (الخاص بهم)، فيحقق النصر المنتظر. ويقبل مسيحهم إذ ذاك هدايا جميع الشعوب، ولكنه يرفض هدايا المسيحيين، وتكون الأمة اليهودية يومئذ في غاية الثراء؛ لأنها تكون قد ملكت كل أموال العالم.

وقد ذكر في التلمود أن هذه الكنوز ستملأ بيوتًا كبيرة، لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها إلا على ثلاثمئة حمار(!!). وترى الناس كلهم حينئذ يدخلون في دين اليهود أفواجًا، ويقبلون جميعًا، عدا المسيحيين فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان. ويتحقق أمل الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، وتكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم عند مجيء المسيح.

ويعتقد اليهود أنه قبل النهاية سيسود انحطاط أدبي وديني، وتفسد الأخلاق، وتنتشر المفاسد، وتعم الموبقات والأمراض، وتفشو الأوبئة والثورات، وتكثر المجاعات والكوارث البيئية كالزلازل، والبراكين، والفيضانات، وطوافانات من نار، ويتبدل حال الكون عامة، الشمس والقمر والأرض والجبال.

إنه صورة القيامة التي يعتقدها المسلمون، ولكن ليس بنفس التفصيلات، فالبشر لا يموتون جميعًا ليعاد قيامتهم وحشرهم، وحسابهم وجزاؤهم، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار.

فاليهود لا يؤمنون حقيقة باليوم الآخر على ما يؤمن به المسلمون، ولكنهم يعتقدون أن مجيء المسيح سيكون بداية لعالم الخلاص، وهو عالم أبدي يذهب الأشرار فيه إلى الجحيم، ويعيش الصالحون في سعادة أبدية. وهو عالم يختلف في كل جوانبه عن عالمنا الذي نعيشه اليوم، إنه عالم متسامٍ في خصائصه لديهم: عالم الحياة السعيدة الأبدية، والنور والسلام، حيث لا يحتاج الإنسان إلى طعام ولا شراب، وينتهي فيه الألم والموت إلى

الأبد، فلا حقد، رلا منازعات. بل يجلس فيه الأتقياء يتمتعون بالحضور الإلهي الساطع، ولكنه في حقيقته عالم أرضي حيث لا إفناء ثم إعادة بعث لعالم أخروي، بل الذين ينجون من اليهود رأتباعهم هم أصحاب هذا الفردوس المنتظر.

ولابد- فيما يرون- أن تتجمع في هذا اليوم جميع الشعوب "الوثنية" لمحاربتهم، يتقدمها شعب "يأجوج" و"مأجوج"، فتشن حربًا مدمرة على "إسرائيل"، وتدخل أورشليم فتحيلها إلى خراب، ويتدخل الرب لإنقاذ شعبه، فيدخل الحرب، وينقضّ على أعداء شعبه الوثنيين، ويرسل نارًا تحصدهم، وينتهي الأمر بانتصاره، وإنقاذ اليهود، والقضاء على يأجوج ومأجوج. ويسمى هذا اليوم: يوم الرب، أو يوم النهاية.

ويقول الرابي يوسى عن عصر الخلاص المسيحاني اليهودي: "سيجلس الرب المبارك، ويسحق الأغيار (غير اليهود) شيئًا فشيئًا، ولا يقدرون على البقاء أمامه؛ لأن التوراة تكون عليهم نيرًا عظيمًا، يحاولون التخلص منها".

ويقول الرابي إليعازر هيركانوس، والرابي يوسى مسكيت:

"ستصبح إسرائيل أعظم وأوسع من الأمم المجاورة لها، كشجرة التين جذورها قصيرة ولكنها مرتفعة إلى أعلى. أما أبواب أورشليم، فستصل إلى دمشق، كما قال أشعيا النبي: "وتسير شعوب كثيرة قائلة: لنذهب ونعد إلى جبل الرب يهوه، والى بيت إله يعقوب، فيعلمنا من طرقه، ونسلك في سبله، لأنه من صهيون تخرج الشريعة، ومن أورشليم كلمة الرب"[٧].

وفي قول رابي آخر: "يقول الرب لقد كنت معكم أيام العبودية، وسأكون معكم عند استعبادكم للشعوب والأمم"[٨].

إنه يوم خلاص "إسرائيل"، وإتيان مملكة الله. أي المملكة المؤمنة به،

---

[٧] أشعياء ٢:٣.

[٨] المسيح اليهودي رمفهوم السيادة الإسرائيلية: د.منى كاظم، ص١٠٠.

المنقادة بأوامره، التي هي خلاص للعالم كله من مركزية "إسرائيل" العنصرية، حيث استرداد المملكة المسيحانية اليهودية المنتظرة هي استرداد للعالم أجمع، وحيث الظفر لإسرائيل شعب الله، والانتقام والثأر على يد الرب من جميع الأعداء الأميين، والإطاحة بجميع الملوك، وخلع البابا عن كرسيه في روما.

والذي يقود هذا الخلاص النهائي- فيما يرون- هو مسيحهم المنتظر، الذي سيكون يهوديًا من نسل داود ﷺ، وحاكم مملكة عصر الخلاص، وأداة الإله يهوه لتدمير الأعداء، وتحقيق الخلاص، وتأسيس المملكة. والمسيح سيكون الحاكم إلى الأبد باسم الرب، وباعتباره أبًا لليهود، فتسود مرحلة جديدة من الانتصار اليهودي، والسيادة على سائر الأمم التي تخضع لنبيهم (ملك السلام) وإلههم، وتأتيهم خاضعة مقدمة الهدايا والقرابين لشعب الرب.

وهكذا نرى الأسطورة والخرافة، والتأويلات العنصرية تختلط بالدين، فبدلا من أن يفكر بنو إسرائيل: كيف يمكن أن يصبحوا هداة؟ إذا بهم يحلمون بكيفية صيرورتهم سادة العالم! وليس بالإيمان والعمل الصالح يسيرون بين الأمم، ويخضعون لأوامر الرب، ولكن بالمكر والخداع، والدم والنار، والاحتلال والاغتصاب، والنهب، بدلا من التمسك بدعوة الأنبياء إلى الطريق القويم بعبادة الرب، ونبذ عبادة الأوثان، واجتناب الموبقات والفساد الاجتماعي، والانحلال الخلقي، نجد أحبار التلمود ومعاصريهم من الكهنة وأتباعهم ينحون بمفهوم الخلاص منحى عنصريًا كارثيًا حيث أصبح يشير إلى الإيمان بمجيء ملك يهودي، ترسله السماء، يتميز بقدرات قتالية خاصة، ويقود بني إسرائيل، ويضعهم طبقًا لهذا المفهوم المتطور على قمة السلم البشري.

وتحت تأثير قبول عقائد وثنية أخرى، تبعد عن شريعة موسى ﷺ. وتحت تأثير العنصرية والدونية التي يتحدث عنها أولئك الأحبار، نتيجة

للهزائم العسكرية المتكررة- وضع أحبار التلمود شروطًا أخرى لمجيء هذا الملك المسيح، عرفت باسم مخاض ولادة المسيح، هي في مجملها حالة الكوارث المدمرة الشاملة للعالم أجمع، تتبعها حالة سلام وهدوء أبدي، يتميزون فيه- كما يعتقدون- بوضع السيادة على كافة الأمم، وتأتيهم الشعوب من كافة أنحاء المعمورة متعبدة طائعة، مقدمة القرابين، لتتخذ من صورة الإله التي يرسمها بنو إسرائيل في هذا التراث محطًا للعبادة، وتصبح عبادة الشعوب لصورة هذا الرب خضوعًا لبني إسرائيل في الوقت نفسه[9].

ويرى مونكل- أحد دارسي العهد القديم- أنه يتضمن أفكارًا أسطورية، مؤكدًا أن فكرة الملك والمملكة في منطقة الشرق القديم هي فكرة أسطورية أو قريبة من الأسطورة بمقدار ما. وبالطبع فإننا نتوقع أن تظهر العناصر الأسطورية عند الحديث عن الملك المسيح اليهودي، وذلك عند التعبير عن قوته ومقدرته الإلهية... فالمملكة الأسطورية لابد أن يحكمها ملك أسطوري"[10].

واليهود- مع هذا اللهف في انتظار يوم النهاية- يشغفون بتحديد التواريخ التي سيظهر فيها المسيح، ويعدون الأسلحة المطورة والقنابل النووية والنيترونية، ويكدسون الذخائر والعتاد التي سيستخدمها مسيحهم لإخضاع العالم وتدميره. وقد وضعوا عدة تحديدات لتواريخ عودة المسيح اعتمادًا على الحدس والتخمين، إلا أنها فشلت جميعًا بطبيعة الحال، ولم تُجْدِ إلا في تشجيع ظهور عدد من المسحاء الكذبة من بني إسرائيل، استغلوا هذه العقيدة لأغراضهم الدنيا.

ومن العجيب أن الأسفار التي بأيدي اليهود- على الرغم من تحريفها- لا تحتوي على تلك العقيدة كما يرونها، ولكنها تتحدد في العناصر الآتية

---

[9] المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية: منى كاظم، ص ٩٨.

[10] المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية: منى كاظم، ص٦٦.

ليوم الرب- كما توردها دكتورة منى كاظم في كتابها عن المسيح اليهودي:

١. عقاب يحل على بني إسرائيل بسبب خطيئتهم في حق إلههم "يهوه"، وعبادتهم لآلهة غيره. وهو عقاب يشمل الآثمين والقضاة والظالمين الذين لم ينصفوا الأرامل واليتامى، حتى الملوك والكهنة يحل عليهم عقاب الرب أيضًا؛ لأنهم لم يراعوا حقوق الرب.

٢. عقاب ينزله الرب على الشعوب الأخرى من عابدي الأوثان، ممن اضطهدوا "إسرائيل"، وتسببوا سبيهم وشتاتهم.

٣. خلاص "إسرائيل" من أعدائها ومضطهديها، والعودة من السبي، واستعادة مملكة داود، واعتراف كل الأمم بمجد أورشيلم.

٤. انتشار نوع من السعادة والرخاء على الأرض كلها التي يسودها السلام، وتزداد ثمارها، وينعم الجميع بالسعادة"[١].

وهكذا يعتنق اليهود رؤية انتقائية ومحرفة لما ورد في الأسفار، فهم يغمضون أعينهم عما جاء في سفر حزقيال عن فساد أورشليم وسقوطها مثل:

"٢٢:٣ وقل: هكذا قال السيد الرب: أيتها المدينة السافكة الدم في وسطها ليأتي وقتها. الصانعة أصناما لنفسها لتتنجس بها. ٤ قد أثمت بدمك الذي سفكت، ونجّست نفسك بأصنامك التي عملت، وقرّبت أيامك، وبلغت سنيك. فلذلك جعلتك عارًا للأمم وسخرة لجميع الأراضي. ٥ القريبة إليك، والبعيدة عنك. يسخرون منك يا نجسة الاسم! يا كثيرة الشغب! ٦ هوذا رؤساء إسرائيل، كل واحد حسب استطاعته، كانوا فيك لأجل سفك الدم. ٧ فيك أهانوا أبا وأمًا. في وسطك عاملوا الغريب بالظلم. فيك اضطهدوا اليتيم والأرملة ١٠ فيك كشف الإنسان عورة أبيه.

---

[١] المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية: منى كاظم، ص ٤٧.

فيك أذلوا المتنجسة بطمثها. ١١ إنسان فعل الرجس بامرأة قريبه. إنسان نجس كنته برذيلة. إنسان أذلَّ نيك أخته بنت أبيه".

وفي سفر أشعيا عن اليهود: "٥٩:٦ خيوطهم لا تصبر ثوبًا، ولا يكتسون بأعمالهم، أعمالهم أعمال إثم، وفعل الظلم في أيديهم، ٧ أرجلهم إلى الشر تجري، وتسرع إلى سفك الدم الزكي. أفكارهم أفكار إثم، في طرقهم اغتصاب وسحق. ٨ طريق السلام لم يعرفوه، وليس في مسالكهم عدل، جعلوا لأنفسهم سبلا معوجة، كل من يسير فيها لا يعرف سلامًا".

وفي مراثي أرميا: "٤:١١ أتمَّ الرب غيظه، سكب حمو غضبه، وأشعل نارًا في صهيون، فأكل أسسها. ١٢ لم تصدق ملوك الأرض، وكل سكان المسكونة: أن العدو والمبغض يدخلان أبواب أورشليم".

وفي سفر دانيال: "٩:١١ وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك، وحادوا لئلا يسمعوا صوتك، فسكبت علينا اللعنة، والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد الله، لأننا أخطأنا إليه. ١٢ وقد أقام كلماته التي تكلم بها علينا وعلى قضاتنا الذين قضوا لنا، ليجلب علينا شرًا عظيمًا، ما لم يجرِ تحت السماوات كلها، كما أجرى على أورشليم".

وفي سفر حزقيال: "٢١:٢٥ وأنت أيها النجس الشرير، رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية".

وفي إنجيل متَّى: " ٣٧: ٢٣ يا أورشليم! يا أورشليم! يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين! إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا".

ومن المؤسف أن اليهود في إسرائيل يعيدون إحياء ديانتهم على هذه الأسس العقدية الأصولية الخطِرة على العالم وعلى أنفسهم، ويستوي في كل هذا كل اليهود، حيث صار هوية عنصرية ثقافية وسياسية متطرفة، يقودها جماعات تخلط الدين بالسياسة. وبعضها أكثر غلوًا من بعض،

للتأثير على المجتمع، وإعادة صياغته وفقًا لرؤيتها الخاصة للدين. وبعضها يعمل داخل الإطار الحزبي السياسي، وبعضها الآخر يضع الطائفة متمايزة أمام الدولة والقانون.

ومن يكن منهم في أوروبا وأمريكا يرفض مبدأ المساواة بين كافة المواطنين، وهو يهدف إلى الانعزال عن حركة المجتمع غير اليهودي، مما يمكن معه أن تعود المسألة اليهودية إلى الغرب يومًا ما بوجه ما.

د. محمود النجيري

إنهم يعشقون إسرائيل ويكرهون اليهود![12]

أميمة أحمد الجلاهمة[13]

عشق، وكراهية. أمران لا يمكن أن يتناغما هذا التناغم، ولا يمكن أن يتطابقا هذا التطابق غير المعقول- إلا في حالتنا التي نحن بصددها اليوم.

إنه الموقف الأصولي للمحافظين الجدد من اليهود.

ولن يكتمل الحديث عن موقف هؤلاء من اليهود، دون التوقف عند "مارتن لوثر"، مؤسس المذهب البروتستانتي المسيحي، الذي ظهر في القرن السادس عشر الميلادي.

إن مارتن لوثر له موقفان متناقضان من اليهود: أحدهما إيجابي، والآخر سلبي. ولكتاب سيرته رجهات نظر متعددة ومختلفة لأسباب هذا التناقض. منها أنه عندما كان يعلن إيمانه بأن اليهود هم شعب الله المختار، وعندما كان يشدد على أتباعه معاملتهم برفق، كان يظن أنه بضمه وتدليله لهم، سيدفعهم لترك ديانتهم، وسيقبلون على اعتناق البروتستانتية. وهو ما لم يتحقق قط.

---

[12] صحيفة الوطن السعودية ١٣/٨/٢٠٠٥م.

[13] أميمة أحمد الجلاهمة: أكاديمية سعودية بجامعة الملك فيصل.

حقيقة أدركها مارتن لوثر بعد أن أمضى في هذا المنحى أكثر من عشرين عامًا.

ولبيان موقف لوثر البالغ التطرف ضد اليهود، لا بد من التوقف عند بعض نصوص كتابه "اليهود وأكاذيبهم"، فقد قال فيه: "إن اليهود أمة من الناس، غلاظ كفرة، متكبرون خبثاء، ممقوتون".

كما طالب بإذلالهم وتعذيبهم- حتى لو كان بالنار. وذلك بقوله: "أدعو كل من يستطيع أن يلقي عليهم كبريتا وزفتا، وإذا كان في وسع أحد أن يقذفهم بوابل من نار جهنم، فإنه يُحسن صنعًا لو فعل هذا. وهذا ما يجب عمله؛ كرامة لربنا وللمسيحية؛ حتى يرى الله أننا مسيحيون حقًا".

وأيضًا قوله: "ولْتحطمْ بيوتُهم، وتُدمرْ أيضًا، ولتنتزعْ منهم كتب صلواتهم وتلمودهم وكتابهم المقدس بأسره أيضًا، وليحرمْ على حاخاماتهم أن يلقنوا الناس تعاليمهم بعد ذلك من الآن فصاعدًا، وإلا عوقبوا بالإعدام. ولتغلقْ في وجوههم الشوارع والطرق العامة، وليحرمْ عليهم الاشتغال بالربا، ولتؤخذْ منهم كل أموالهم، وكل ما يكنزون من الذهب والفضة. وإذا لم يكف هذا كله، فليطردوا من البلاد كما لو كانوا كلابا مسعورة".

وهناك من يؤكد أن مارتن لوثر بعد أن فشل في تنصير اليهود أعلن نيته الخلاص منهم، وهو بهذا يعد أول من طرح فكرة ترحيلهم لفلسطين، أما غايته من هذا التوجه، فتتمثل في تحقيق النبوءات الكتابية.

وجدير بالإشارة هنا: أن الفكر البروتستانتي وجد أرضًا خصبة في الولايات المتحدة الأمريكية، الراعية الرسمية للفكر الصهيوني، والداعمة له، والمحققة لأهدافه. فبحسب تفسير هؤلاء الأصوليين الجدد للنبوءات الكتابية: يعتقدون أن تجميع يهود العالم في فلسطين يمهد لهم الطريق للخلاص، ورجوع "مسيًّا" المخلص- عيسى عليه السلام. كما أنه يخلصهم من اليهود الوافدين إلى أمريكا.

دعوة تماثل دعوتهم لإرجاع الزنوج إلى إفريقيا.

ويذكر التاريخ الحديث أن أول أمريكي دعا إلى ترحيل اليهود إلى فلسطين، وسعى سعيًا حثيثا لهذا الترحيل، هو رجل الأعمال، الصناعي الأمريكي "وليم بلاكستون"، صاحب كتاب "المسيح آتٍ"، الذي نشره عام ١٨٩١م. وهو صاحب مقولة: "إن ما نراه في فلسطين شذوذ. فكيف تُركت هكذا أرض بغير شعب، بدلا من أن تعطى لشعب بغير أرض؟!".

لقد عمد بلاكستون لتنشيط مطالبته بترحيل اليهود إلى فلسطين، فبادر بتقديم عريضة لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية "بنيامين هاريسون" عام ١٨٩١م، دعا فيها إلى تنفيذ رؤيته الدينية المسيحية البروتستانتية المتعلقة بتوطين اليهود في فلسطين، كما طالب بعقد مؤتمر دولي "يستعجل تدبير الله، ويهيئ الأسباب اللازمة لإقامة دولة نهاية التاريخ، التي لن تتحقق إلا برجوع اليهود لفلسطين.

ووقع على هذه العريضة (٤١٣) من كبار الأمريكيين المسيحيين البارزين. وكان منهم عميد أسرة روكفلر، وكبير قضاة المحكمة العليا، ورئيس مجلس النواب بالكونجرس، وعدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ، وقساوسة مختلفو الاتجاهات البروتستانتية.

لقد كانوا مؤمنين بحق اليهود الذي لا يقبل التنازل عنه في فلسطين. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كانوا رافضين استقبال أمريكا للأعداد الهائلة من أولئك اليهود الوافدين لمزاحمتهم في وطنهم، فالوازع الديني لم يكن المحرك الأوحد لأولئك. فقد أخذ بلاكستون ومن معه بعين الاعتبار موجة الهجرة اليهودية الكبرى الثانية لأمريكا، فالأرقام أكدت أن: "الهجرة الثانية بدأت منذ سنة ١٨٨١م، حاملة موجات متتالية من اليهود الألمان، ثم الروس. وتراوح عدد المهاجرين في كل موجة منها بين ستين ألفا، وسبعين ألفا.

وارتفع هذا العدد في سنة ١٨٩١م إلى مئة وعشرة آلاف. رزاد في سنة ١٨٩٢م إلى مئة وسبعة وثلاثين ألفاً. وبلغ عدد المهاجرين الذين غادررا روسيا إلى أمريكا في سنة ١٩٠٦م أكثر من مئتي ألف مهاجر.

ونتيجة لتلك الموجات المتتالية من الهجرة، بات تزايد عدد اليهود في الولايات المتحدة ملحوظا جدا. فبينما زاد عدد السكان بين عام ١٨٨١و١٩٢٠ بنسبة ١١٢%، ازداد عدد اليهود بنسبة ١٣٠٠٪. أي إن معدل زيادة اليهود المهاجرين كان أسرع أحد عشر مرة.

وغني عن البيان أن الفكر البرجماتي الأمريكي يسعى لتسخير كل القضايا لخدمة الثروة والسلطة. وعليه لم يكن غريبًا أن يخشى رجل الصناعة بلاكستون المنافسة التي سيتعرض لها رجال الأعمال الأمريكيون أمثاله، من جانب اليهود المهاجرين، لدرجة دفعته لأن يقول: "ما الذي سنفعله نحن الأمريكيين حيال اليهود. لِمَ لا يعطون فلسطين؟"

لقد رفض جملة اليهود آنذاك هذه الدعوة، وعَدُّوها عنصرية، رافضة في الأساس لتواجدهم في أمريكا.

ويروي صحافي إنجيلي معاصر هو "جورج ماغون" مراسل صحيفة (day our)غضب كبير الحاخامين على تفسير بلاكستون للنبوءات، وهو الذي قال: "ليس هناك يهودي واحد فسر النبوءات بأنها تعني ضرورة تجميع اليهود في بلاد آبائهم، وليس هناك يهودي واحد توقع مملكة أرضية عاصمتها القدس، إننا- يهود هذا العصر- لا نرغب في أن نُعاد إلى فلسطين، فلقد تخلينا عن كل أمل في مجيء "مسيًّا"- المخلص- السياسي. ونحن نقول الآن إن البلد الذي نعيش فيه هو فلسطيننا، وإن المدينة التي نسكنها هي أورشليمنا، وإننا لن نعود أبدا لتأسيس كيان قومي خاص، ولا نقبل بأن يُسقط علينا غيرنا ما يريدونه هم أنفسهم لنا.

لقد آثار بلاكستون قلق اليهود عندما وصفهم بالمقيمين في الولايات

المتحدة الأمريكية، فعارضوا مشروعه، هذه المعارضة تجلت في افتتاحية صحيفة (نيويورك صن) التي تضمنت ما ذكره مارنين فينستين عن الصهيونية الأمريكية ١٨٨٤-١٩٠٤م بقوله: "إن غالبية اليهود يرفضون إعادتهم إلى فلسطين، وإن على الولايات المتحدة ألا تحشر أنفها فيما لا يعنيها.. فاقتراح فصل اليهود وعزلهم وتكديسهم في فلسطين، مشابه لذلك المشروع القديم الذي يقترح ترحيل الزنوج إلى إفريقيا، وهذا ما يعرفه اليهود جيدا،

إن هذه المشاعر المتلبسة- بتعابير الخير والإحسان- ليست في النهاية إلا مظهرًا من مظاهر اللاسامية. ولن يسعد بها إلا العصبة الألمانية لمعاداة السامية. أما اليهود فإنهم لا يؤيدون هذه الفكرة، ولا يؤيدون فكرة الصهيونية نفسها، فهم بألف خير حيث يعيشون، وإن لديهم من الحس العملي ما يمنعهم من التضحية بما ينعمون به الآن لمجرد أن يحتلوا بلدا.

أما صحيفة (The Jewish Messenger) فقد كتبت في افتتاحيتها عام ١٨٩١م ما يلي: "إننا لسنا شعبًا على الإطلاق. بل نحن جماعة دينية. وإننا نحب أن نذكر السيد بلاكستون بأن اليهود أقلعوا عن الحلم بفلسطين.. ثم إن هذه الدولة التي يقترحونها لنا ستؤجج مشاعر العداء للسامية وتثير الشكوك في مواطنة اليهود".

والحقيقة أن هذه الأصوات اليهودية الحكيمة لم تمت، فما زال بعض اليهود العقلاء يقابلون دعوات شارون الملحة للهجرة إلى فلسطين بالرفض، وما زال بعضهم يرفض المشاركة في احتلال أرض فلسطين، وما زال بعضهم يدرك أن أمريكا وحلفاءها وإن كانوا يعشقون إسرائيل. فهم بلا شك يكرهون اليهود!

المسيح ولد يهوديًا

المسيحية الصهيونية والسياسة الأمريكية[14]

محمد المختار الشنقيطى

لقد فتح مارتن لوثر ثغرة في تاريخ المسيحية ظلت تتسع حتى اليوم، ولذلك لا عجب أن نجد اليوم مقولة "المسيح ولد يهوديا" من أكثر المقولات تواترًا على ألسنة المسيحيين الصهاينة.

إن تناقضات "الكتاب المقدس" في نظرته لليهود، ظلت مأزقًا ذهنيًا وخلقيًا للمسيحيين على مر العصور. فلنرَ الآن كيف انعكست هذه التناقضات على عقل "مارتن لوثر" (١٤٨٣-١٥٤٦م)، مؤسس المذهب البروتستنتي، وأعظم المصلحين أثرًا في تاريخ المسيحية خلال القرون الستة الماضية. وخصوصًا أن المسيحية الصهيونية ظاهرة بروتستنتية في أساسها.

لقد برز لوثر في التاريخ المسيحي باعتباره الرجل الذي خلّص المسيحيين من سلطات البابا الكنسية، وردهم إلى حرية الدين، والتعاطي المباشر مع النص، دون وصاية من رجال الكنيسة.

وقاد لوثر الانشقاق الذي انتهى بظهور المذهب البروتستنتي الذي يدين به اليوم أغلب الأمريكيين، والبريطانيين، والألمان.

---

[14] موقع منتدى مجلة العصر. ١٥-١٠-٢٠٠٣م.

بدأ مارتن لوثر- ذو الأصل الألماني- ثورته ضد البابا في روما بعد أن انتشرت ظاهرة بيع "صكوك الغفران" على أيدي الباباوات. واعتبر لوثر هذه الظاهرة تحويلا للدين إلى تجارة دنيوية تافهة، وتحريفاً له عن قصده. وعبَّر عن ذلك بصياغة ثيولوجية فلسفية في كتابه "الأطروحات الخمس والتسعون" (٩٥ Theses).

وفي خضم خصومته مع البابا، وتتبع عوراته، وجد لوثر أن من الأفضل له التقرب إلى اليهود، فانتقد موقف السلطة البابوية منهم، والتعامل معهم على أنهم "كلاب، لا بشر"- حسب تعبيره. وكتب في هذا الموضوع كتيبًا صغيرًا، يحمل عنوانا ذا دلالة، صار- فيما بعد- أحد الشعارات الأساسية لدى أتباع المسيحية الصهيونية.

كان عنوان الكتيب "كون يسوع المسيح ولد يهوديا" (That Jesus Christ was Born a Jew). وكانت دوافع مارتن لوثر في ذلك الموقف تنصيرية إلى حد ما، فذهب في كتيبه إلى أن التعامل الفظ الذي تمارسه السلطة الكنسية ضد اليهود هو الذي نفرهم من المسيحية، وجعلهم يفضلون البقاء على دينهم. وحتى حينما يقرر بعضهم اعتناق المسيحية، فإنه يجد نفسه تحت طغيان الكنيسة وابتزازها، فيندم على هجر دينه الأصلي.

يقول لوثر: "سوف أسوق النصوص الواردة في الكتاب لمقدس، التي تدل على أن يسوع المسيح كان يهوديًا، ولد من امرأة عذراء، ولعلي بذلك أكتسب بعض اليهود لاعتناق العقيدة المسيحية. إن الحمقى منا، أعني الباباوات والقسس وعلماء الدين ذوي القلوب الفظة، تعاملوا مع اليهود تعاملا فظا، جعل كل من يأمل أن يكون مسيحيًا مخلصًا يتحول إلى يهودي. لو كنت يهوديًا ورأيت كل هؤلاء الحمقى يقودون، ويعلمون العقيدة المسيحية، فسأختار على البديهة أن أكون خنزيرًا، بدلا من أن أكون مسيحيًا. لقد تعاملوا مع اليهود على أنهم كلاب، لا بشر".

ويتابع مارتن لوثر كاشفا عن دوافعه التنصيرية وراء التعاطف مع اليهود: "آمل لو أن أحدنا تعامل مع اليهود برفق، وعلمهم بكياسة من خلال الكتاب المقدس، فيتحول العديد منهم إلى مسيحيين مخلصين، ويرجعون إلى دين آبائهم من الأنبياء والأسباط".

وينهي لوثر طرحه الذي كان غريبًا على المسيحية يومذاك بالدعوة إلى التعامل مع اليهود: "لا بقانون البابا، بل بمحبة المسيح".

لكن أهم فكرة في هذا الكتيب، بالنسبة لموضوعنا عن المسيحية الصهيونية- فهي قول مارتن لوثر مخاطبًا المسيحيين: "قبل أن نتفاخر بموقفنا يجب أن نتذكر أننا مجرد "أغراب" (Gentiles)، أما اليهود فيتصل نسبهم بالمسيح. نحن غرباء وأباعد، أما هم فأقارب، وبنو عمومة، وإخوة للرب"!

وطرح هذه الفكرة في كتاب لوثر، تدل على أن لوثر وقع تحت تأثير تضلعه بالعهد القديم والنصوص العبرانية الأخرى، فازدحمت المشاعر والمواقف من اليهود في عقله وقلبه، من الحقد الدفين، إلى المحبة الهوجاء.

ومن الواضح أن مارتن لوثر لم يكن يدرك قيمة الأفكار التي طرحها، وأثرها التاريخي الآتي، وخصوصا فكرة "كون المسيح ولد يهوديًا"، التي طورها أتباع لوثر من رجال الدين البروتستنت، حتى أصبحت تعني عندهم اليوم- من ضمن ما تعنيه:

- أن اليهود هم أهل المسيح وعترته، فلهم ذمة وحرمة خاصة بسبب ذلك، تقتضي دعمهم وخدمتهم و"تطييب خواطرهم"، كما ورد في العهد القديم.

- أن اتهام اليهود بسفك دم المسيح ليس واردًا. كيف وهم أهل القرابة والرحم. وكل نصوص الإنجيل الواردة في ذلك يجب تأويلها أو ردها.

• أن اليهود "أبناء الرب" (هكذا يقول المسيحيون الصهاينة اليوم حرفيًا)، شأنهم شأن المسيح الذي هو ابن الله عند المسيحيين (تعالى الله عن ذلك).

• أن اليهود هم الشعب المختار- كما يقولون عن أنفسهم، ولابد من قبول ذلك، والقول بأن المسيحيين احتلوا تلك المكانة بمجيء المسيح قول مردود.

ومن الواضح أن مارتن لوثر لم يقصد مد فكرته إلى كل هذا المدى، وما كان في وسعه ذلك، وهو ابن عصره، العصر الوسيط الأوربي. لكن الفكرة ملك للقراء إذا خرجت من قلم الكاتب، كما يُقال.

بل إن لوثر هو أول من تخلى عن أفكاره الواردة في كتيبه هذا، فكتب في أواخر أعوام حياته كتابه المعنون "عن اليهود وأكاذيبهم" (On Jews and their Lies). وهو يعتبر أشد الكتب على اليهود خلال قرون عدة، وأبعدها أثرًا في النفسية المسيحية المعادية لهم.

لكن اليهود أدركوا قيمة الفكرة التي طرحها لوثر في كتيبه "كون اليهود ولد مسيحيًا"، وعرفوا أنها تحمل بذور انقلاب تاريخي في النظرة المسيحية إلى اليهود. لذلك يذكر بعض مؤرخي المسيحية أن اليهود نشروا الكتيب، ووزعوه على نطاق واسع في أوربا، بل أوصلوه إلى فلسطين.

لقد فتح مارتن لوثر ثغرة في تاريخ المسيحية ظلت تتسع حتى اليوم؛ ولذلك لا عجب أن نجد اليوم مقولة "المسيح ولد يهوديًا" من أكثر المقولات تواترًا على ألسنة المسيحيين الصهاينة.

مختصر قصة الأصولية الأمريكية[15]

منى سليم[16]

"من ليس معنا فهو مع الإرهاب".

كلمة أطلقها (الرئيس الأمريكي) بوش عشية الحادي عشر من سبتمبر. وبها أيضًا بدأ الباحث المصري "إميل أمين" رحلته مع الفكر الأصولي الأمريكي في كتابه "ذئاب في ثياب حملان.. مختصر قصة الأصولية الأمريكية".

وخلال تلك الرحلة، حاول الكاتب إثبات صحة الفكرة التي ينطلق منها، وهي أن هناك منظومة فكرية خاصة خلف كل القرارات السياسية الأمريكية الآن وممارستها الداخلية والخارجية، وهي منظومة أصولية متطرفة قديمة جاءت إثر الاختراق اليهودي لأحد أوجه الفكر المسيحي الأوربي قبل قرنين على يد الإصلاحي الديني مارتن لوثر.

مارتن لوثر واليهود:

بدأ الكاتب عرضه مع عصر الإصلاح الديني في أوربا، وأفكار لوثر التي أوجدت البيئة المناسبة لتحقق هذا الاختراق اليهودي المقصود، وميلاد هذا الفكر اليميني المتطرف. فمن ألمانيا في أواسط القرن السادس عشر

[15] موقع إسلام أون لاين.

[16] منى سليم، صحفية مصرية.

الميلادي، أطلق لوثر صيحته ضد سيطرة الكنيسة البابوية: وطالب بالإصلاحات الدينية، وتنشيط دور الكنائس الوطنية، وعدم اقتصار تفسير اللاهوت على الرهبان البابويين.

وبرغم ما اشتهرت به تلك الحركة من ثورة صحيحة، كانت بداية للنهضة الأوربية، فإنها لم تسلم- ككل التاريخ البشري- من المآرب الأخرى. وأخطر تلك المآرب جاء بفتح ملف اليهود. وهو ما كان أشبه بفتح القمقم، وخروج المارد منه!

وقبل التعرف على ما نادى به "لوثر"، تناول المؤلف حال اليهود في أوربا في تلك الفترة، واحتفالات المسيحيين بذكرى "صلب المسيح"، التي اعتادوا خلالها إحضار يهودي في أثناء الصلاة، وصفع أحد النبلاء له على وجهه أمام الجميع؛ إحياء لذكرى الضرب والإهانات التي تعرض لها المسيح كما تقول العقيدة الكاثوليكية!

وقد كثر في تلك الفترة اضطهاد اليهود، وانتشر القول بأنهم يخطفون أبناء المسيحيين، ويذبحونهم لعمل تعويذات شريرة. ومهدت تلك الاتهامات وغيرها في تكوين رأي عام ضد اليهود، حتى طالب أهالي أسبانيا- بقيادة الملك "فرديناد"- بإجلاء اليهود غير المُعَمَّدين عن أوربا، وهو ما اضطر بعضهم للهرب، أو التعميد قسرًا.

ومن داخل تلك النظرة الدونية لليهود، جاءت دعوة لوثر الجديدة في كتابه "المسيح ولد يهوديا". (وهو السند الأول الذي يعتمد عليه المحافظون الجدد الأمريكيون الآن)، فأدان المعاملة التي يتلقاها اليهود، ووصفها بأنها "معاملة كلاب، لا بشر".

وكتب: "قبل أن نتفاخر بموقفنا، يجب أن نتذكر أننا مجرد أمميين. أما هم فإخوة الرب وأقاربه".

وقال أيضًا: "إننا- أي المسيحيين- كالكلاب الذين ليس لهم مكان إلا

تحت المائدة؛ لالتقاط الفتات الذي يتساقط من على موائد أربابنا اليهود. وهو أمر طبيعي، تدرته المشيئة الإلهية منذ القدم. فهم السادة، ونحن العبيد"!

هكذا أسهم لوثر في خلق صورة مغايرة، تبناها كثيرون يبحثون عن طوق النجاة لهؤلاء الذين يعانون حالة اقتصادية واجتماعية متردية داخل أوربا. إلا أن التأثير الأكبر والأخطر لأفكار لوثر تمثل في خلق موقف كنسي من اليهود واليهودية ينافي العقيدة الكنسية الكاثوليكية القديمة، التي أنكرت على اليهود حقهم المزمع في العودة إلى أورشليم القدس؛ لأنهم طردوا منها؛ وشتتوا في العالم بسبب رفضهم للمسيح. وكان المبدأ الكاثوليكي ينكر على اليهود أي مستقبل جماعي في أرض فلسطين، ويرى أن خلاصهم الروحي الوحيد ليس بالعودة إلى أي مكان، ولكن بالاهتداء إلى المسيحية؛ ليكونوا قادرين على لقاء المسيح مرة ثانية.

أما مقولة "شعب الله المختار"، فقد كانت الكنيسة البابوية القديمة تنظر إليها نظرة روحية، وترى أن الكنيسة المقدسة هي شعب الله المختار، الذي حل محل الشعب العبراني، هذا الشعب الذي حَلَّتْ عليه اللعنة.

لكن لوثر انقلب على اليهود، ووضع كتابًا آخر هو "اليهود وأكاذيبهم". دعا فيه إلى نبذ اليهود وطردهم؛ لأنهم كذابون؛ ولا يعرفون إلا الكذب. إلا أن تلك الكلمات، وبالرغم من مجيئها في سياق الذم، عادت عليهم بالنفع؛ حيث قال: "ما الذي يحول بين هؤلاء اليهود والعودة إلى أرضهم؟! لا أحد! إننا سنزودهم بكل ما يحتاجون إليه في رحلتهم، لا لشيء إلا لنتخلص منهم. إنهم عبء ثقيل علينا، وبلاء وجودنا".

أوربا في ثوب جديد:

نجحت كلمات لوثر في خلق صورة ذهنية جديدة تصور اليهود على

أنهم جماعة مقدسة، وأن عودة المسيح لن تأتي إلا بعمل المسيحيين على "عودة أقارب الرب"؛ وهم اليهود إلى أرض الميعاد، وهي فلسطين. وبهذا- كما يقول الكاتب- يتحمل لوثر المسئولية التاريخية والدينية لنشأة هذا "الفكر اليهود- مسيحي".

وقد أدرك اليهود خطورة تلك الفكرة جيدًا، وبدءوا في الإعداد لإحياء حلمهم القديم، فعملوا هم وأتباع لوثر على نشر هذا الفكر، حتى انخرط مع قائمة الأفكار المتصارعة داخل أوربا- عصر النهضة، فشهدت على مدار قرنين اقتتالا حادًا بين رجال المذهب الكاثوليكي وأنصار المذهب اليهود- مسيحي الجديد. وبالرغم من قوة مقاومة الكنيسة البابوية والنظام القديم، استطاع المذهب الجديد الانتشار لسبب أساسي، هو ارتداؤه لثوب الثورة والإصلاح.

وجاء الانتصار الأكبر بنشأة جماعة "البيورتان" أو المتطهرين في الجزر البريطانية، وهم من واجهوا النظام الملكي، وهاجموا المذهب الكاثوليكي، وعملوا على إحياء اللغة العبرية، واستدعاء الشخصيات التوراتية. والأهم من ذلك، نجح هؤلاء في جعل مقولات العهد القديم هي المصدر الأول للمعلومات التاريخية لعامة أوربا. وساعد اختراع المطبعة على انتشار ذلك الفكر في كافة أرجاء أوربا.

نبوءات قاتلة:

نجح هذا الفكر التطهري في غرس فكرتين، وصفهما بأنهما نبوءات قديمة هامة جاءت بالعهد القديم، تم إحيائهما لتصبحا الأساس الفكري لإدارة الرئيس جورج بوش الابن. هما:

الأولى "معركة هرمجدون". وهو مصطلح عبري يتكون من كلمتين: الأولى تعني جبال، والثانية تعني فلسطين. وتتحدث تلك النبوءة عن

معركة كبرى تنشأ بين قوى الخير والشر في العالم، وعلى المسيحيين المؤمنين الإعداد لتلك المعركة، وحشد قواهم لدعم إخوة الرب في أرض الميعاد.

الثانية أن المكافأة هي نبوءة "الملك الألفي السعيد"، فقد جاء في سفر الرؤيا ليوحنا اللاهوتي ما يلي: "رأيت عروشًا منح الجالسون عليها حق القضاء، ورأيت نفوس الذين قتلوا في سبيل يسوع قد عادوا إلى الحياة، وملكوا مع المسيح ألف سنة تلك هي القيامة الأولى".

يقول الكاتب: إن تلك الأفكار والنبوءات أخذت تختمر في رءوس أصحابها، إلى أن جاءت الفرصة الحقيقية، واكتشفت الأراضي الأمريكية، فوجد بها الأصوليون ضالتهم، وانطلقوا إليها، معتقدين أنها أرض الميلاد الجديد، وهم الورثة الشرعيون.

وسارعت الجماعات اليهودية والمتطهرون البريطانيون بالهجرة إلى الأرض الجديدة. وسريعًا ظهرت نتائج ما نشروه من أفكار، فمع بداية نشأة الدولة، تم تشكيل خاتم الاتحاد، وقد احتوى على النجمة السداسية اليهودية، ثلاث عشرة نجمة ممثلة لثلاث عشرة ولاية أمريكية آنذاك.

وبرغم تلك البداية القوية، وقع الأمريكيون الأوائل بنفس مأزق أبيهم لوثر، فحين بحثوا عن مثال اليهودي العبراني، لم يجدوه إلا في أدمغتهم، ووجدوا بدلا منه صورة التاجر اليهودي "شيلوك" المرابي؛ مما زج بهم إلى نفس موقف لوثر.

ولقد تطور الأمر، ليجتمع رجال الأعمال الأمريكيون حول رأي واحد، هو أن اليهود بلا أخلاق. وقال رجل الصناعة الأول آنذاك بلاكستون: "ما الذي سنفعله حيال اليهود، ولمَ لا يُعْطَون؟! فلسطين فطبقا لتوزيع الرب للأرض على الأمم، تبقى فلسطين خالصة لهم".

وبهذا تكونت طبقة، يصفها الكاتب بالملكيين أكثر من الملك، أو الصهيونيين أكثر من الصهاينة.

مقدمة الناشر

للطبعة الإنجليزية

نقدم للقارئ في هذه الصفحات كتابًا من وضع الدكتورِ مارتن لوثر، رائد البروتستانتيةِ، على أمل أَنْ نكون وفينا بترجمةَ دقيقةَ لمعالجة لوثر لإحدى أكثر المواضيعِ الخطرةِ والحسّاسةِ للرأي العام. تلك هي قضية "اليهود"!

إن تجربة لوثر مَع اليهود كَانتْ مخيّبة للآمالَ جداً؛ فقد صَرفَ سَنَواتِ يحاولُ هدايتهم. مثلما فعل القديس بولس من قبل، فأعطاهم الفرصةِ المواتية للإيمان بالإنجيل. ولكنه استنتجَ في السَنَوات اللاحقة، كما سَتَرى على صفحات الكتاب، أَنّ جُهودَه في هذا الاتجاه كَانتْ عقيمة.

ومن المؤكد أن لغة لوثر سَتَصْدِمُك أحيانًا، لَكنَّ عملنا هو إعْطاء ترجمة أمينة لكلمات هذا المصلحِ كما كَتَبَها.

وأنت سَتَرى أيضًا، أن هذا الجيلِ من أمتنا، لَيسَ الجيلَ الأولَ الذي واجهه المشكلة اليهودية.

نعم، سَيُؤدّي هذا الكتاب غرضًا ثانيًا؛ هو اليقظة إلى المشكلةِ اليهوديةِ. وليس معنى هذا بالضرورة أنّ الأفرادَ الذين يُنذَرون مُفسدين، أَو غير مسيحيين.

شيء آخر، يَجِبُ أَنْ تَتذكرَ أن رجهةِ نظر لوثر فيما يتعلّقُ بـاليهود لا تمثل البروتستانت بالضرورة؛ إذ استعملَ عدد من الباباوات لغةً قوية، إنْ لمْ يكن أقوى مِنْ اللغةِ المستعملة من قِبَل لوثر. وفي الحقيقة، فإن "الغيتـو"- الذي يعني عزل اليهـود في أحيـاء سـكنية خاصـة بهـم- أُسِّسَ بالمرسـومِ البابوي، بموافقةِ الأحبارِ اليهودِ. حتى يُمْكِنُ لهم أَنْ يُسيطروا أسـهلِ علـى بني ملتَهم الكثر.

وربما يَشُكّ بَعْض الأفرادِ في أَنَّ هذه الكتاباتِ نَشأتْ مـن مـارتن لـوثر، كما أن بعضِ الكنائس اللوثرية مَنعتْه من كلياتِها. وعلى أيـة حـال، فـإن النسخ الأصليةَ تُوْجَدُ ضـمن أعمـالِ مـارتن لـوثر في مكتبـةِ الكـونجرسِ بواشنطن، وفي قليل جدًا من الكليات اللوثرية.

إن كثيرًا من رجـال الـدين- في كُـلّ الطوائـف- مـدركون لوجـودِ هـذا العملِ. وهم أيضاً مدركون لحقيقة أنّ هذه النسـخة الجزئيـة هـي الترجمـةِ الإنجليزيةِ الأولى التي نُشرتْ في الولايات المتّحدةِ؛ وذلـك بقـدر مـا نحـن قادرون على التَحْقق بأن هـذا العمـلِ- مِـن قِبـل لـوثر- كَـانَ بـين آخـر كتاباتِه.

مات لوثر وهو في مُقتبلِ العمر، بَعْدَ أَنْ عاشَ فقط ثلاثة وستين عامًا.

ناشر الطبعة الإنجليزية الأولى

مقدمة مارتن لوثر

كنت قد قرّرتُ أَنْ لا أَكْتبَ أكثر، لا عنْ اليهود، ولا ضدّ اليهـود؛ لكـن منذ أن علمتُ أَنَّ هؤلاء الناسِ الأشرار الملعونين لا يَتوقّفـونَ عـن الدعايـة لأنفسهم ومُحَاوَلَة كَسْبنا- نحـنِ المسـيحيين أيضًـا؛ فـإنني نتيجـة لـذلك، سَمحتُ لنفسـي بنشـر هـذا الكتَيـبِ للإعـلام بـأنّني سـأكون- مـن الآن فصاعدًا- بين أولئك الذين يقاومون مثل هـذه النشـاطاتِ السـامّةِ لليهـود؛ ولكي أُنبِّه المسيحيين أن يَكونوا على حذرهم منهم.

وأنا ما كُنْتُ لأَعتقدُ بأنَّ مسيحيًا يمكن أن يَسْمح لنفسه بأَنْ يُخْدَعَ مِن قِبل اليهود للاشتراك في منفاهم وبؤسِهم، وجلب الشر علـى نفسـه. لكـن الشيطانَ الرجيم، حيث تكون كلمة الله غائبة، لديه مهمة سهلة، لَيسَ فقط بين الضعفاءِ، ولكن أيضًا بين الأقوياءِ. وهي إغواؤهم.

أسأل الله أن يُساعدنا!

آمين!

مارتن لوثر

١. النعمة لكم والسلام من الله!

سيدي الفاضل، وصديقي الكريم[١٧]:

وقفت على رسالة يهودي، تنطوي على حوار جدلي، وقع بينه وبين مسيحي، وكان اليهودي في هذا الجدل من الوقاحة، إلى حد أنه جعل يشوه نصوص التوراة ويُحرفها؛ ابتغاء أن ينقض بذلك أساس ديننا[١٨].

---

[١٧] يوجه لوثر الكلام في هذا الكتاب إلى صديقه المسيحي الذي حاوره يهودي حوارًا شاذًا.

[١٨] يعتمد النصارى في دينهم على الكتاب المقدس بقسميه: العهد القديم،ويشمل أسفار موسى الخمسة وكتب الأنبياء، والعهد الجديد، ويشمل الأناجيل الأربعة والرسائل. وهم يعتقدون أنه منقول بالإلهام من الله إلى الأنبياء وغير الأنبياء من القديسين. وقد حرَّف اليهود التوراة تحريفا لفظيًا ومعنويًا، فمن علماء المسلمين فريق قال عنهم: إنهم غيَّروا ألفاظ الكتب، وزادوا، ونقصوا. والفريق الآخر قال عنهم: إنهم غيَّروا معانيها، وتأولوها على غير تأويلها. وجمهور علماء المسلمين يمنع أن تكون جميع ألفاظ هذه الكتب المتقدمة الموجودة عند أهل الكتاب -مُنزَّلة من عند الله، لم يقع فيها تبديل. ويقولون: إنه وقع التبديل في بعض ألفاظها، أو يقولون: إنه لم يُعلم أن ألفاظها منزلة من عند الله؛ فلا

ومن المعلوم أن التوراة كتاب معتقدنا في السيد المسيح ومريم والدته[١٩].

وأوجه إليكما، أنت وهو، هذا الجواب:

وبداية أقول: ليس مقصدي أن أدخل مع اليهود في جدل ديني، ولا أنا

يجوز أن يُحتج بما فيها من الألفاظ في معارضة ما علم ثبوته. وحجة الجمهور أنهم قالوا: التوراة والإنجيل الموجودة اليوم بيد أهل الكتاب لم تتواتر عن موسى وعيسى- عليهما السلام. أما التوراة، فإن نقلها انقطع لما خرب بيت المقدس أولا، وأجلي منه بنو إسرائيل (راجع: الجواب الصحيح: ابن تيمية ٣٥٦/١. هداية الحيارى: ابن القيم، ص١٦٩).

[١٩] يعتقد النصارى بوجود بشارات بعيسى في العهد القديم. ومن ذلك ما ورد في سفر أشعياء ٧:١٤ "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل، وتلد ابنا وتدعو اسمه عِمَّانوئيل". وقد أوردها متَّى ٢٠: ١ "ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا: يا يوسف ابن داود! لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس. ٢١ فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع؛ لأنه يخلّص شعبه من خطاياهم. ٢٢ وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل ٢٣ هوذا العذراء تحبل، وتلد ابنا، ويدعون اسمه عمانوئيل. الذي تفسيره: الله معنا".

يقول الحسن بن أيوب- ردا على هذا: "إن هذا (عمانوئيل) اسم يعاره السيد الشريف من الناس، وإن كان الله المنفرد بمعنى الإلهية- جل ثناؤه. فقد قال الله في التوراة لموسى- ﷺ: "قد جعلتك لهارون إلها، وجعلته لك نبيا"(خروج ٧:١). وقال في موضع آخر: "قد جعلتك يا موسى إلها لفرعون"(خروج٧:١). وقال داود في الزبور، لمن كانت عنده حكمة: "كلكم آلهة. ومن العلية تدعون"(مزامير ٨٢:٦). فإن قلتم: إن الله ﷻ جعل موسى إلهًا لهارون على معنى الرياسة عليه. قلنا: وكذلك قال أشعيا في المسيح: إنه إله لأمته على هذا المعنى . وإلا فما الفرق؟" (لماذا أسلمت؟: الحسن بن أيوب، ص٨٨).

بحاجة إلى أن أتعلم منهم كيف يفهمون التوراة ولا كيف يفسرونها، فقد وقفت على هذا كله من قبل[20].

وليس غرضي تنصير اليهود[21]؛ إذ هذا أمر مستحيل[22]! وحتى إذا تنصَّروا، افتراضًا، فتنصرهم لا يأتي بخير، أينما كانوا. بل هم على الجملة أمسوا أسوأ حالا.

وبعبارة أخرى أقول: إن الضربات[23] التي أنزلها الله باليهود، لَمَّا لم تترك

---

[20] خاض لوثر تجربة طويلة مع اليهود، فقد دعاهم إلى الإيمان بعيسى فصدوا عنه صدودًا؛ مما جعله ييأس من هدايتهم، ويتشدد معهم.

[21] هذا القول مخالف لدعوة الإنجيل، فقد ورد أن عيسى قال للحواريين (متى ١٩:٢٨): "فاذهبوا، وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب، والابن، والروح القدس".

[22] تنصر اليهود جزء من إيمان المسيحيين البيوريتان، حيث يؤمنون بأن اليهود (شعب الله القديم- بزعمهم) على الرغم من عدم إيمانهم حاليًا، ومع اقترافهم أنواع الشرور، إلا أنهم سوف يؤمنون بالمسيح مخلصًا حين يعود إلى الأرض (انظر: أكذوبة الأصولية الإسلامية والغارة الأصولية الإنجيلية اليهودية على العالم الإسلامي: محمود النجيري، ص٩٩).

[23] المقصود بالضربات ما في اللاويين ٢٦:١٣ "أنا الرب إلهكم، الذي أخرجكم من أرض مصر، من كونكم لهم عبيدًا، وقطع قيود نيركم، وسيّركم قياما ١٤ لكن إن لم تسمعوا لي، ولم تعملوا كل هذه الوصايا ١٥ وإن رفضتم فرائضي، وكرهت أنفسكم أحكامي، فما عملتم كل وصاياي، بل نكثتم ميثاقي ١٦ فإني أعمل هذه بكم: أسلط عليكم رعبا وسلا وحمى، تفني العينين، وتتلف النفس، وتزرعون باطلا زرعكم، فيأكله أعداؤكم. ١٧ وأجعل وجهي ضدكم؛ فتنهزمون أمام أعدائكم، ويتسلط عليكم مبغضوكم، وتهربون وليس من يطردكم ١٨ وإن كنتم مع ذلك لا تسمعون لي، أزيد على تأديبكم سبعة

فيهم شيئًا من العبرة، تصلبتْ مشاعرهم وتحجَّرتْ، وباتوا في حَيْرة مطبقة، أعمتهم فلا يستطيعون رؤية نهاية لأمرهم هذا، ولا الوقت الذي يصلون فيه إلى ما يتمنون من راحة. وهم لا ينقطعون عن الابتهال الدائم، والصراخ إلى الله على طريقتهم[٢٤]!

أضعاف، حسب خطاياكم ١٩ فأحطم فخار عزكم، وأصير سماءكم كالحديد، وأرضكم كالنحاس ٢٠ فتتفرغ باطلا قوتكم، وأرضكم لا تعطي غلتها، وأشجار الأرض لا تعطي أثمارها ٢١ وإن سلكتم معي بالخلاف، ولم تشاءوا أن تسمعوا لي، أزيد عليكم ضربات سبعة أضعاف، حسب خطاياكم ٢٢ أطلق عليكم وحوش البرية، فتعدمكم الأولاد، وتقرض بهائمكم، وتقللكم فتوحش طرقكم ٢٣ وإن لم تتأدبوا مني بذلك بل سلكتم معي بالخلاف ٢٤ فإني أنا أسلك معكم بالخلاف، وأضربكم سبعة أضعاف، حسب خطاياكم ٢٥ أجلب عليكم سيفا ينتقم نقمة الميثاق، فتجتمعون إلى مدنكم، وأرسل في وسطكم الوبأ، فتدفعون بيد العدو ٢٦ بكسري لكم عصا الخبز، تخبز عشر نساء خبزكم في تنور واحد، ويرددن خبزكم بالوزن، فتأكلون ولا تشبعون ٢٧ وإن كنتم بذلك لا تسمعون لي، بل سلكتم معي بالخلاف ٢٨ فأنا أسلك معكم بالخلاف ساخطا، وأؤدّبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم ٢٩ فتأكلون لحم بنيكم. ولحم بناتكم تأكلون ٣٠ وأخرب مرتفعاتكم، وأقطع شمساتكم، وألقي جثثكم على جثث أصنامكم، وترذلكم نفسي ٣١ وأصير مدنكم خربة، ومقادسكم موحشة، ولا أشتم رائحة سروركم ٣٢ وأوحش الأرض، فيستوحش منها أعداؤكم الساكنون فيها ٣٣ وأذريكم بين الأمم، وأجرّد وراءكم السيف، فتصير أرضكم موحشة، ومدنكم تصير خربة".

[٢٤] طريقة اليهود في الابتهال إلى الله- بين السموأل أنها دعاء على الأمم بالبوار والخسران، وعلى العالم- سوى بلادهم- بالخراب (إفحام اليهود، ص١٢٦).

رأقول: إذا كانت الضربات لم تؤثر فيهم أقل تأثير، فلم يرتدعوا، ولم يعتبروا، فحري بجدالنا معهم أن يكون عقيمًا.

لا فائدة من مجادلة اليهود:

لا فائدة من الحديث مع اليهود؛ فعلى المسيحي أن يربأ بنفسه عن مجادلتهم، ويشيح بوجهه عنهم. ولكن إذا كنت معهم في حال، لم تجد لك فيها مخرجًا من مقارعتهم، مدفوعًا إلى هذا برغبة ملحة في نفسك، ومنتصرًا لحقك. فلا تقل أكثر من هذا:

أيها اليهودي! أتسمع وتعي؟ أتعلم أن الكورة[٢٥] التي كانت لكم[٢٦]، وفيها الهيكل، ومقر رئيس الكهنة... كلُّ ذلك خَرِبَ، ومضى على خرابه (١٤٦٠) سنة؟ إذ هذه السنة على حساب تاريخنا الذي نبدأه بعد ميلاد المسيح (١٥٤٣)[٢٧] هي السنة (١٤٦٩)[٢٨]. وهي بالغة ألفًا وخمسمئة سنة، منذ دَمَّرَ فسباسيان[٢٩]، وطيطس[٣٠] مدينة بيت المقدس، وطردا اليهود منها.

---

[٢٥] الكُورَةُ: المدينة، والصُّقْعُ. والجمع كُوَرٌ (لسان العرب ٥/١٥٤).

[٢٦] يقصد بيت المقدس.

[٢٧] نفهم من هذا أن لوثر كتب كتابه هذا قبل وفاته بثلاث سنوات؛ إذ إنه توفي سنة ١٥٤٦م.

[٢٨] ولد المسيح في السنة الرابعة قبل الميلاد. وهدم الهيكل سنة ٧٠م. فيكون مجموعهما ٧٤ سنة. وبطرحهما من ١٥٤٣ ينتج ١٤٦٩ سنة.

[٢٩] فسباسيان (٦٩-٧٩م): أحد أباطرة الرومان. اسمه الأصلي فلافيوس. بعثه نيرون عام ٦٧م للقضاء على التمرد اليهودي الأول. وخلال عام واحد، استولى فسبسيان على

قل هذا، ولا تَزِدْ، ودَعْ اليهودَ يعضون على ألسنتهم، ويختصمون فيه قدر ما يشاءون.

فإن ما حَلَّ بهم من غضب الله، برهان قاطع على أنهم خاطئين، وفي ضلال مبين، ولا يزالون على ضلال. وهذا واضح يدركه حتى الأطفال[٣١].

وهل يَتجاسرُ أحد، فيعتقد أن الله هو من الظلم، بحيث يعاقب شعبه المختار عقابًا أليمًا هكذا بلا رحمة، ثم يسكت بعد ذلك، فلا تكون منه

الجليل وشرق الأردن وساحل فلسطين. ولكنه اضطر إلى العودة إلى روما عندما علم بنبأ وفاة الامبراطور نيرون، وأصبح إمبراطورًا. وقد أكمل ابنه تيتوس الحملة.

[٣٠] طيطس (٧٩-٨١م): أحد أباطرة الرومان، وهو ابن فسبسيان. قاد القوات الرومانية في مقاطعة يهودا الرومانية في عام ٧٠م. فاستولى على القدس بعد حصار دام خمسة أشهر، اشتركت فيه إلى جانبه قوات يهودية بقيادة أجريبا الثاني. وبعد استيلائه على القدس، هدم تيتوس الهيكل. وارتبط اسمه دائماً بهدم الهيكل. وتجعله الأدبيات الصهيونية مسئولاً عن شتات اليهود، مع أن عدد اليهود الموجودين خارج فلسطين قبل هدم الهيكل كان يصل إلى نحو ثلاثة أضعاف عدد الموجودين في فلسطين (موسوعة اليهودية والصهيونية).

[٣١] يقول الله تعالى في القرآن عن هذه الأحداث: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً. فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً. ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً} (الإسراء:٤-٨).

كلمة تعزية، ولا إشارة يُستفاد منها نهاية البؤس الذي يلاقون- دون أن يكون ذلك من الله، عن استحقاق لليهود[٣٢]؟!

ولو كان الله ظالمًا لليهود، أبَقِيَ من خلقه أحدٌ يؤمن بعدله؟ وهل يكون للعبد في معبوده- بعد ذلك- محبة ورجاء؟

إن غضب الله على اليهود، يقرر لنا في الختام أن اليهود قد رفضهم الله سبحانه، وليسوا بعد ذلك شعبًا له، وليس هو بعد ذلك إلهًا لهم. وهذا وفق قول هوشع (٩ :١):

"فقال: ادع اسمه لو عمّي؛ لأنكم لستم شعبي، وأنا لا أكون لكم".

نعم، إن اليهود في معضلة فظيعة. فمهما يكن التفسير الذي قَدْ يَضِعونَ لهذا النص، نَرى الحقيقة أمام عينينا، وهي شيء لا يَخْدعُنا!

اليهود عليهم غضب الله:

ومن غرائب اليهود، حتى الذين أتوا شرارة من العقل والفهم منهم، أنهم إذا أخذوا يتفكرون في آفاق أنفسهم، وما لقوه من الصغار- جروا في صلاتهم على هذا المنوال:

"أيها الرب إلهنا! إن أمورنا تعسة ملتوية علينا، وبؤسنا فوق طاقتنا، وقد طال شتاتنا، وكله مرارة وعذاب، إنك قد نسيتنا يا الله"[٣٣].

---

[٣٢] يقول الله تعالى: {لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ}(المائدة:٧٠).

[٣٣] أورد السموأل أن اليهود يقولون في صلواتهم: "لِمَ تقول الأمم: أين إلههم؟ انتبه لَمَ تنام يا رب؟ استيقظ من رقدتك!". ثم قال: "و وهؤلاء إنما نطقوا بهذه الهذيانات والكفريات من شدة الضجر من الذل والعبودية والصغار، وانتظار فرج لا يزداد منهم إلا بُعدًا.

إلى آخر هذا الضرب من الكلام.

إني لست يهوديًا، ولكنني حقاً لا أحب تأمل غضبِ الله وسخطه على هؤلاء الناس، ويرتجف بدني بكل جوارحي.

وإذا كان هذا من غضب الله على اليهود المارقين، فما أشد ما يكون من عذاب الله في جهنم للمسيحيين الذين مكروا، وأفسدوا دينهم، وكذلك جميع المتشككين والخطاة[34]!

فأوقعهم ذلك في الطيش والضجَر، وأخرجهم إلى نوع من التزندق والهذيان، الذي لا تستحسنه إلا عقولهم الركيكة. فتجرءوا على الله بهذه المناجاة القبيحة. كأنهم يُنخون الله بذلك لينتخي لهم ، ويحمى لنفسه؛ لأنهم إذا ناجوا ربهم بذلك؛ فكأنهم يُخبرونه بأنه قد اختار الخمول لنفسه، ويُنخونه للنباهة، واشتهار الصيت... وهؤلاء- على الحقيقة- ينبغي أن يُرحم جهلهم، وضعف عقولهم! (إفحام اليهود، ص١١٥).

[34] تدخل المترجمان هنا فأوردا نصًا يبين نهاية اليهود التي يبحث عنها لوثر، لكنه ما أشرفَ عليها، وهذا النص في سفر عوبيديا: "١ رؤيا عوبديا.هكذا قال السيد الرب عن أدوم. سمعنا خبرًا من قبل الرب، وأرسل رسول بين الأمم. قوموا ولنقم عليها للحرب. ٢ إني قد جعلتك صغيرا بين الأمم. أنت محتقر جدًا. ٣ تكبر قلبك قد خدعك أيها الساكن في محاجئ الصخر، رفعة مقعده القائل في قلبه: من يحدرني إلى الأرض. ٤ إن كنت ترتفع كالنسر وإن كان عشّك موضوعًا بين النجوم، فمن هناك أحدرك. يقول الرب. ٨ ألا أبيد في ذلك اليوم؟! يقول الرب: الحكماء من أدوم، والفهم من جبل عيسو. ٩ فيرتاع أبطالك يا تيمان! لكي ينقرض كل واحد من جبل عيسو بالقتال ١٠ من أجل ظلمك لأخيك يعقوب، يغشاك الخزي، وتنقرض إلى الأبد. ١١ يوم وقفت مقابله يوم سبت الأعاجم قدرته، ودخلت الغرباء أبوابه، والقوا قرعة على أورشليم، كنت أنت أيضا كواحد منهم.

لليهود أن يعتقدوا في سيدنا- يسوع المسيح- كيف شاءوا، ولكننا نرى نيهم ما قاله البشير لوقا (٢٠:٢١):

"ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش، فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها ٢١ حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذين في وسطها فليفروا خارجا. والذين في الكور فلا يدخلوها ٢٢ لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب ٢٣ وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام؛ لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض، وسخط على هذا الشعب ٢٤ ويقعون بفم السيف، ويسبون إلى جميع الأمم. وتكون أورشليم مدوسة من الأمم، حتى تكمل أزمنة الأمم".

وموجز القول: أن لا تسترسل كثيرًا مع اليهود في مناقشة مقالات ديننا. فإنهم من الطفولة قد ارتضعوا سم الكراهة لسيدنا المسيح مع اللبان من أثداء أمهاتهم، فلا أمل في إصلاحهم، إلا أن يبلغ البؤس بهم مبلغ الإكراه، الذي يحملهم على الاعتراف بأن "مسيا" قد أتى، وهو سيدنا يسوع

---

١٢ ويجب أن لا تنظر إلى يوم أخيك، يوم مصيبته، ولا تشمت ببني يهوذا يوم هلاكهم، ولا تفغر فمك يوم الضيق. ١٣ ولا تدخل باب شعبي يوم بليتهم. ولا تنظر أنت أيضا إلى مصيبته يوم بليّته، ولا تمد يدا إلى قدرته يوم بليّته. ١٤ ولا تقف على المفرق لتقطع منفلتيه، ولا تسلّم بقاياه يوم الضيق. ١٥ فإنه قريب يوم الرب على كل الأمم. كما فعلت يفعل بك. عملك يرتد على رأسك. ١٦ لأنه كما شربتم على جبل قدسي، يشرب جميع الأمم دائمًا. يشربون ويجرعون، ويكونون كأنهم لم يكونوا ١٧ وأما جبل صهيون، فتكون عليه نجاة، ويكون مقدّسًا، ويرث بيت يعقوب مواريثهم. ١٨ ويكون بيت يعقوب نارًا، وبيت يوسف لهيبًا، وبيت عيسو قشا، فيشعلونهم ويأكلونهم، ولا يكون باق من بيت عيسو لأن الرب تكلم".

المسيح[٣٥]. ولكن هذا الوقتِ مبكّرٌ جدًا.

وإلى أن يتم هذا، فكل حوار معهم عقيم.

نعم، هو عديم الفائدةُ أن نجادَلهم حول: كَيفَ أن الله، هكذا تجسد في المسيح فأصبحَ رجلا، وكيف أن مريم أمُّ الله! لا يوجد عامل إنساني، ولا عقل إنسان سَيَمْنحُ فهم هذه الأشياءِ أبدًا، وخصوصًا قلب اليهود الأعمى، المتسمم بمشاعر المرارة. كما قِيلَ: إذا كان إصْلاحِ الله لم ينلهم بمثل هذه الضرباتِ القاسيةِ التي أنزلها بهم، فهل نحن سَنَكونُ قادرين على تَغْييرهم بالكلماتِ والأعمال؟ إن موسى كَانَ غير قادر على إصْلاح الفرعون بواسطة الضربات، ولَا المعجزات، ولا الدعوة، ولا التهديدات. بل كان لا بُدَّ

٣٥«ماشيَّح» كلمة عبرية تعني «المسيح المخلِّص». ومنها «مشيحيوت»، أي «المشيحانية». وهي الاعتقاد بمجيء الماشيَّح، والكلمة مشتقة من الكلمة العبرية «مشح» أي «مسح» بالزيت المقدَّس. وكان اليهود، على عادة الشعوب القديمة، يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما. فكل أنبياء بني إسرائيل مسحاء، ومنهم المسيح عيسى بن مريم. أما المسيح بالمعنى الخاص فهو النبي الخاتم الموعود في آخر الزمان، حيث إن وصول الماشيَّح يعني عودة الشعب المختار إلى صهيون، أو وصوله إلى أورشليم التي سيحكم منها الماشيَّح، قائد الشعب اليهودي، بل قائد شعوب الأرض قاطبة، فهنا هو خلاص لليهود وحدهم، وسينتقم اليهود من أعدائهم شر انتقام، ويشغلون مكانتهم التي يستحقونها كشعب مقدَّس. وقد اعتقد النصارى أن هذا المسيا هو عيسى بن مريم، وقالوا: لا نبي بعده. فجعلوه نبيا وإلاها! ولذا كفروا بمحمد. وأما المسلمون فيعتقدون أن هذا النبي الخاتم- نبي آخر الزمان الموعود- قد أتى، ولكنه ليس عيسى، وإنما هو محمد ﷺ. يقول الله تعالى: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} (الأحزاب:٤٠).

أنْ يَتْركَه يَغْرقُ في البحرِ.

ولكي نزداد قوة في ديننا، فإننا نعرض لبعض أباطيلهم في دينهم، وحماقاتهم في تفسيرهم الكتب المقدّسةِ. وهم بهذه الطريقة الوبيلة يقدحون في أصل ديننا قدحًا خبيثًا[٣٦].

فإذا كنا نراهن- من وراء عملنا هذا في شيء من الخير يصيب يهوديًا، وهو أن يخجل مما يسمع من الحق، ويُصلح من نفسه، فذاك نعم التوفيق. مع العلم أننا في هذا لا نخاطب اليهود، وإنما نحن نتكلم عنهم، ونذكر من أعمالهم، ما يعرفه عنهم شعبنا الألماني حق المعرفة[٣٧].

ومن شنشنة[٣٨] اليهود الفارغة، أن يتفاخروا بقول يعتمدون عليه كثيرًا،

---

[٣٦] يقدحون في دين النصارى بتحريفهم التوراة؛ لأن التوراة هي كتاب النصارى المقدس أيضًا. ومشكلة النصارى أنهم اتخذوا اليهود شيوخا لهم في التسليم بكتب العهد القديم، ولم يعترفوا بما نال هذه الكتب من تحريف.

[٣٧] في هذه الفترة، كان أعضاء الجماعات اليهودية في ألمانيا يعملون أساسًا في التجارة، ثم اتجهوا إلى الربا أكثر. وصاروا عنصرًا مهما بصفتهم مرابين، يتقاضون فائدة تصل أحيانا إلى ٤٣,٥ ٪. وأخذ الأمراء والأساقفة يُعيِّنون اليهود للقيام بالأعمال المصرفية. وصاحب ذلك تَصاعُد الهجمات الشعبية على أعضاء الجماعات اليهودية. وقامت ثورات الفلاحين ضدهم (١٣٣٥-١٣٣٧م) في عدة مقاطعات ألمانية. وكانت هذه إرهاصات الثورة الكبرى التي اندلعت ضدهم مع انتشار الطاعون أو الموت الأسود في الفترة من (١٣٤١) إلى (١٣٤٩م). وهي فترة انتشر فيها أيضاً توجيه تهمتي الدم، وتسميم الآبار إليهم. وقامت بعض الجماعات الألمانية بدفع تعويض للإمبراطور نظير السماح لهم بالتخلص من اليهود (موسوعة اليهودية والصهيونية).

[٣٨] شنشنة: الشِّنْشِنةُ الخُلُق والطبيعة والسجية (مختار الصحاح: ص٣٥٤).

وهو أنهم متحدرون من أرقى أرومة[39] بشرية على وجه الأرض، و يمثلون نسل أفضل البشر: إبراهيم، وسارة، وإسحق، ورُفقة[40]، ويعقوب، ومِن الآباءِ الاثنى عشرَ، وكذا مِنْ شعب إسرائيلِ المقدّسين... إلى آخر دعواهم في هذا الباب. والقديس بولس نفسه يَعترفُ بهذا عندما يَقولُ في الرسالة إلى رومية (٩: ٥): "إليهم يُنسب الآباءَ، ومن جنسِهم السيد المسيح...إلخ"[41]. والسيد المسيح بنفسه يُعلنُ في يوحنا (٤:٢٢): "الخلاص يكون مِنْ اليهود"[42].

---

[39] الأرومة: أصل كل شجرة، وأصل الحسب: أرومته، والجميع: أُرُوْم، وأرومات. وأروم الأضراس: أصول منابتها.

[40] رفقة: هي زوجة اسحق كما في سفر التكوين (٢٥:٢٠): "وكان إسحق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة: رفقة بنت بتوئيل الآرامي، أخت لابان الآرامي، من فدّان آرام".

[41] رومية ٩: ٤ "الذين هم إسرائيليون، ولهم التبني، والمجد، والعهود، والاشتراع، والعبادة، والمواعيد. ٥ ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد، الكائن على الكل، إلها مباركا إلى الأبد. آمين ٦ ولكن ليس هكذا حتى إن كلمة الله قد سقطت؛ لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون. ٧ ولا لأنهم من نسل إبراهيم هم جميعا أولاد. بل بإسحق يدعى لك نسل. ٨ أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله، بل أولاد الموعد يحسبون نسلا".

[42] في يوحنا ٢٢: ٤ "أنتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فنسجد لما نعلم؛ لأن الخلاص هو من اليهود. ٢٣ ولكن تأتي ساعة، وهي الآن، حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق؛ لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له".

وقبلها مباشرة بيان أن القبلة تنقل من بيت المقدس، يقول يوحنا (١٩: ٤): "قالت له المرأة: يا سيدا أرى أنك نبي. ٢٠ آباؤنا سجدوا في هذا الجبل، وأنتم تقولون إن في أورشليم

لذا يَتبجَّحونَ بالقول بأنهم وحدهم النبلاء على هذه الأرضِ.... وأما نحن في نظرهم فـ"غوييم"[٤٣] وثنيون، ولسنا من طبقة البشر. ورتبتنا

الموضع الذي ينبغي أن يُسجد فيه. ٢١ قال لها يسوع: يا امرأة! صدقيني إنه تأتي ساعة، لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم تسجدون للآب".

وهو السجود لله في مكة في البيت الحرام. وهو ظهور الإسلام.

[٤٣] غوييم: «الأغيار» هي المقابل العربي للكلمة العبرية «جوييم». استُخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهودية دون سواها، وهذه نزعة متطرفة تتبدى في التمييز الحادّ بين اليهود- كشعب مختار أو كشعب مقدَّس يحل فيه الإله من جهة، والشعوب الأخرى التي تقع خارج دائرة القداسة من جهة أخرى. فقد جاء في سفر أشعياء (٦١/٥ - ٦): "ويقف الأجانب، ويرعون غنمكم، ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم. أما أنتم فتُدعَون كهنة الرب، تُسمَّون خدام إلهنا. تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تتأمَّرون".

ويُنظَر إلى الأغيار على اعتبار أنهم كاذبون في بطبيعتهم، ولذا لا يؤخذ بشهاداتهم في المحاكم الشرعية اليهودية، ولا يصح الاحتفال معهم بأعيادهم. كما أن الزواج المُختلَط، أي الزواج من الأغيار، غير مُعترَف به في الشريعة اليهودية، وقد تحوَّل هذا الرفض إلى عدوانية واضحة في التلمود الذي يدعو دعوة صريحة إلى قتل الغريب، حتى ولو كان من أحسن الناس خلقاً. وقد سببت هذه العدوانية غير العقلية كثيرا من الحرج لليهود أنفسهم، مما دعاهم إلى إصدار طبعات من التلمود، بعد إحلال كلمة «مصري»، أو «صدوقي»، أو «سامري» محل كلمة «مسيحي»، أو «غريب».

وفي الأدبيات الصهيونية العنصرية، فإن الصهاينة يعتبرون العربي على وجه العموم، والفلسطيني على وجه الخصوص، ضمن الأغيار حتى يصبح بلا ملامح ولا قسمات. ويشير وعد بلفور إلى سكان فلسطين العرب على أنهم «الجماعات غير اليهودية»، أي

عندهم بالكاد رتبة الحشرات؛ إذ إننا- في معتقدهم- حُرِمنا كرم المَحْتِد[44]، وشرف الأرومة، وليس لنا ذلك الدم النبيل[45]!

هذه هي دعواهم العريضة، وتلك حجتهم الضعيفة التي يفتخرون بها!

وليس لديهم من القول ما هو أقوى من هذا، ولا أنهضَ، ولا أظهرَ.

وهم بهذا يتجنون على الله في مدارسهم، ومعابدهم، وأناشيدهم الدينية، وتعاليمهم، وسائر مسالك حياتهم. وحين يتوجهون إليه بالصلوات لا يرون- في صلتهم بالله- غير هذه الدعوى[46].

ولا يخفى على الله ما هم عليه من كاذب الزهو والتفاخر، والاعتزاز

«الأغيار». وينطلق المشروع الاستيطاني الصهيوني من هذا التقسيم الحاد، فالصهيونية تهدف إلى إنشاء اقتصاد يهودي مغلق، وإلى دولة يهودية لا تضم أغيارًا. ومعظم المؤسسات الصهيونية (الهستدروت، والحركة التعاونية، والجامعات) تهدف إلى ترجمة هذا التقسيم الحاد إلى واقع فعلي (موسوعة اليهودية والصهيونية).

[44] المَحْتِد: الأصل (لسان العرب ٣/٣٤٣).

[45] في التلمود: اليهود هم أبناء الله، أما غيرهم فحيوانات نجسة (الكنز المرصود في فضائح التلمود: أوجست روهلنج، ص١٩٠ وما بعدها).

[46] يقول اليهود في صلواتهم: "يا إلهنا، وإله آبائنا! املكْ على جميع أهل الأرض؛ ليقول كل ذي نسمة: الله إله إسرائيل قد مَلَكَ، ومملكته في الكل متسلطة.... وسيكون لله الملك. وفي ذلك اليوم يكون الله واحدًا".

ويعلق السموأل على ذلك قائلا: "ويعنون بذلك أنه: لا يظهر أن الملك لله، إلا إذا صارت الدولة إلى اليهود، الذين هم أمته وصفوته. فأمَّا مادامت الدولة لغير اليهود، فإن الله خاملُ الذكر عن الأمم، وأنه مطعون في ملكه، مشكوك في قدرته!" (إفحام اليهود، ص١١٤).

الفارغ بأنفسهم، وأنه تعالى أخرجهم من الوثنية دون الأمم، وهيَّأ لهم أن يكونوا ورثة الآباء الكرام، واختارهم ليكونوا شعبه الخاص... إلى ما لا نهاية له من الانتفاخ الكاذب، والتفاخر بالأنساب[٤٧].

ادعاء اليهود بأنهم خير البرية:

ولقد بلغ منهم الهذيان والهوس والحماقة الغبية غاية المدى، فإنهم يجهرون بشكر الله على ثلاث:

أولا: أن الله خلقهم بشرًا، لا حيوانات.

ثانيًا: وجعلهم بني إسرائيل، لا من "الغوييم" (الوثنيين).

ثالثًا: وخلقهم الله رجالا، لا نساء.

وهذه الترهات المضحكة لم يرثها اليهود من إسرائيل بالحقيقة، وإنما أتتهم من "الغوييم". فقد أثبت المؤرخون أن أفلاطون[٤٨] اليوناني كان من

---

[٤٧] فضَّل الله بني إسرائيل في الوقت الذي كانوا فيه مؤمنين. كما قال في القرآن المجيد: {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}(الجاثية:١٦-١٧).

[٤٨] أفلاطون: فيلسوف يوناني من القدماء الذين هم أساطين الحكمة، عاش أفلاطون ثمانين سنة بين (٤٢٧ ق.م-٣٤٧ ق.م)، أخذ العلم عن سقراط، ويعد أحد أعظم الفلاسفة الغربيين، حتى إن الفلسفة الغربية اعتبرت أنها ما هي إلا حواشي لأفلاطون.عرف من خلال مخطوطاته التي جمعت بين الفلسفة والشعر والفن. له كتاب في الأصول الهندسيّة،

شأنه أن يثني على الله كل يوم، لأنه خلقه إنسانًا لا حيوانًا، ورجلا لا امرأة، وإغريقيًا لا أجنبيًا من البرابرة!!

هذا تَفاخُر أحمق، وامتنان بربري، وكفر بالله. وهذه هي صلاة المجانين، وحمد المجدفين[٤٩]، الهمج المتوحشين.

وبنفس الطريقة، كان الإيطاليون يُعدون أنفسهم البشرَ الوحيدَ في العالم؛ ويظنونَ بأنّ كُلّ الناس غيرهم ليسوا بشرًا (nonhumans)، بل عجماوات: بط، و فئران، وغيرها!

وليس بإمكان أحد أن يسلب اليهود فخرهم الأجوف بالأصل، وادعاء أنهم تحدروا من إسرائيل.

وفي العهد القديم كثيرًا ما حلت بهم الهزائم في الحروب من جرَّاء تباهيهم هذا. والعجب أن ليس هناك يهودي له من صفاء الذهن ما يمكنه من فهم هذه الحقيقة.

وقد لامهم الأنبياء أشد لوم من أجلِ هذا الزهو، وزعمهم أن لهم فضل العِرْق والنسب؛ لأنه يقوم على فرضيةَ جسديةَ متغطرسةَ؛ مجردة مِنْ روحِ الصلاح والإيمان، بل نزلت بهم بسببها نكبات القتل والاضطهاد. فلم يرعووا، ولم يتعظوا"[٥٠].

وكتاب في آداب الصبيان، وكتاب السياسة، وكتاب النواميس. وعنه أخذ أرسطاليس، وخلفه بعد موته (ويكيبديا- الموسوعة الحرة).

[٤٩] المجدفين: التَّجديفُ هو الكُفْرُ بالنِّعم، يقال منه: جَدَّفَ يُجَدِّفُ تَجْدِيفاً. وجَدَّفَ الرجلُ بنعمة اللّه: كفَرها ولم يَقْنَعْ بها (لسان العرب ٩/٢٣).

[٥٠] في سفر يشوع ١٥: ٢٣ "ويكون كما أنه أتى عليكم كل الكلام الصالح الذي تكلم به الرب إلهكم عنكم، كذلك يجلب عليكم الرب كل الكلام الردي،، حتى يبيدكم عن هذه

اليهود أبناء الشيطان:

لقد دعا القدّيس يوحنا المعمدان اليهود للتبرر بالإيمان، لا بالبنوة بإبراهيم. قال (٣:٩):

"ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبًا؛ لأني أقول لكم: إن الله قادر أن يُقيم من هذه الحجارة أولادًا لإبراهيم".

وهو لَمْ يَدْعُهم أطفالَ إبراهيم، ولكن دعاهم: "ذرية الأفاعي"[٥١].

وهم الذين أهانُوا الدم النبيلِ وجنسِ إسرائيل حين صدعوا له بأن: "بداخلهُ شيطان"[٥٢].

وإن سيدنا يسوع المسيح قد دعاهم أيضًا: "أولاد الأفاعي"[٥٣].

وفي إنجيل يوحنا (٨:٣٩):

"أجابوا وقالوا له: أبونا هو إبراهيم. قال لهم يسوع: لو كنتم أولاد

الأرض الصالحة التي أعطاكم الرب إلهكم. ١٦ حينما تتعدون عهد الرب إلهكم الذي أمركم به، وتسيرون وتعبدون آلهة أخرى، وتسجدون لها، يحمى غضب الرب عليكم، فتبيدون سريعا عن الأرض الصالحة التي أعطاكم". ويقول الله تعالى في القرآن الكريم: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}(المائدة:١٨).

[٥١] متى ٣:٧ "فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته، قال لهم: يا أولاد الأفاعي! من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي؟".

[٥٢] متى ١٨ "لأنه جاء يوحنا، لا يأكل، ولا يشرب. فيقولون فيه شيطان!".

[٥٣] في أكثر من موضع: (متى ٣:٧). (متى ١٢:٣٤). (متى ٢٣:٣٣). (لوقا ٣:٧).

إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم".

وفي إنجيل يوحنا (٨:٤٤):

"أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتالا للناس من البدء، ولم يثبت في الحق؛ لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له؛ لأنه كذاب، وأبو الكذاب".

وهم كَانوا لا يُطيقون أَنْ يَسْمعوا أنّهم ليسوا بأبناء إبراهيم، ولكن أبناء الشيطانَ. ولا يُمْكِنُ أَنْ يَتحْملوا سَماع هذا إلى اليوم. فإنَّ تمسكهم بهذا التَفاخُرِ هو حجّتهم التي يُبْنَى عليها نظامهم الكامل. وكل ما بنوه على هذا الأَساس سيسقطُ لفساده وتناقضه[*].

---

[*] نبي الله إبراهيم عليه السلام، ليس أبا لليهود وحدهم، ولكنه أبو الأنبياء: أبو إسماعيل، وإسحق. وهو حسب الرواية التوراتية، أبو الشعب اليهودي فقط. ويُعَدُّ ظهور إبراهيم بداية فترة الآباء في تاريخ اليهودية، وكذا في تاريخ العبرانيين. ولما كانت زوجته سارة عاقراً، فقد استحثَّت زوجها على الزواج من هاجر المصرية، التي أنجبت له إسماعيل. ثم جاءت البشرى لسارة بأنها ستلد إسحق. ثم أنجبت سارة إسحق. وقد دفعتها الغيرة إلى التخلص من هاجر وابنها، فانصرفت هاجر مع إسماعيل وهو ما زال صبيا. وقد أراد الرب امتحان إبراهيم فأمره في الرؤيا بأن يضحي بولده، رواية التوراة التي تقول «خذ ابنك وحيدك الذي تحبُّه إسحق» (تكوين٢/٢٢). إلا أن اسم إسحق قد أُقحم هنا، لأن أمر التضحية قد جاء في وقت لم يكن فيه لإبراهيم سوى ولد واحد هو بكره إسماعيل. وبالتالي، لا تنطبق على إسحق صفة «الوحيد». ووعد الله إبراهيم بأن يجعل من نسل إسماعيل أمة كبيرة، من اثني عشر أميرًا ففي سفر التكوين (١٧:٢٠) "وأما إسماعيل، فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه، وأثمره، وأكثره كثيرًا جدًّا.اثني عشر رئيسًا يلد وأجعله أمة

وإنما أقول هذا تقوية لإيماننا المسيحي، رأما اليهود فلن يتخلوا عن باطلهم من جهة الفخر بالنسب- كما مرَّ بنا، وقد تحجرت منهم القلوب!

فعلى شعبنا أن يحذر هؤلاء اليهود- القساة المغضوب عليه، الذين من دأبهم اتهام الله بالكذب، واحتقار سواهم من البشر- حتى لا يقع شعبنا في أحابيلهم. وهم أبدًا يلقون إلينا بشباك الخديعة، والتغرير بنا لكي نقبل معتقدهم، ولا ينفكون عن هذا الخداع طرفة عين.

ولو كان الله يريد بهم الرحمة، لبدَّلوا من مدارسهم ومن قلوبهم، وكفوا عما تقذف به أفواههم من التجديف، وما يذكرونه في صلواتهم وأناشيدهم من البهتان، ولو كانوا إلى شيء من الصلاح، لأقلعوا عن التباهي الباطل بدعوى شرف الدم، فإنهم بتواليهم السير على هذا المنوال يزيدون سخط الله عليهم وغضبه، ولكنهم لن يرجعوا عن ضلالاتهم، ولن يدركوا معنى الاتضاع** إلا نفرًا قليلا منهم، تأخذهم عناية الله خاصة فتنجيهم من العذاب المحيط.

كبيرة". ويُعتبَر إسماعيل أبا العرب، وقد كان يُشار إلى العرب في الكتب الدينية اليهودية في العصور الوسطى باسم «الإسماعيليين». والواقع أن صورة إسماعيل كرجل وحشي مُستبعَد من الميثاق- طبقا لتصوير اليهود- هي الصورة الكامنة وراء كثير من الادعاءات العنصرية الصهيونية تجاه العرب، والكامنة أيضا وراء الموقف الصهيوني منهم. والقرآن الكريم يرد على هؤلاء بقوله: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}(آل عمران:٦٧-٦٨).

** الاتضاع: الانخفاض، وأصله أن تَخفِضَ رأسَ البعِيرِ لِتَضَعَ قَدَمَكَ على عُنُقِهِ فتَرْكَبَ (القاموس المحيط، مج١، ص ٩٩٧).

اليهود يتعاظمون ويمجدون أنفسهم بالباطل:

وهناك منحى آخر في تعاظمهم، واستعلائهم على جميع من سواهم من الناس، مع الازدراء لغيرهم والاستهانة بهم، وهو قولهم: إنهم على الختان من زمن إبراهيم.

يا الله!

ونحن في نظرهم وثنيون؟!

ما أشد ما يرموننا به من قذف في مدارسهم، وصلواتهم، وأناشيدهم، وتعاليمهم، ويصموننا به من قذارة؛ لأننا لسنا أهل ختان[٥٦]!

ومرةً أخرى، يَجِبُ أَنْ نَتوقّفَ لنرى علامَ أرادَنا الله في الحقيقة. إن

---

[٥٦] الختان: يختن الطفل اليهودي بعد ميلاده بأسبوع. وقد ذُكر الختان في العهد القديم. فهو علامة العهد بين الله وإبراهيم وجماعة إسرائيل، ولهذا فإن من لم يُختن لا يعتبر فردًا من الشعب المقدَّس. ففي سفر التكوين (١٧:٩): "وقال الله لإبراهيم: وأما أنت فتحفظ عهدي. أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم. ١٠ هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك. يختن منكم كل ذكر. ١١ فتختنون في لحم غرلتكم. فيكون علامة عهد بيني وبينكم. ١٢ ابن ثمانية أيام، يختن منكم كل ذكر في أجيالكم. وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك. ١٣ يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك.فيكون عهدي في لحمكم عهدًا أبديًا. ١٤ وأما الذكر الأغلف، الذي لا يختن في لحم غرلته، فتقطع تلك النفس من شعبها. أنه قد نكث عهدي". ومع ظهور المسيحية، أصبح الختان العلامة الأساسية التي تميِّز اليهود عن المسيحيين، بعد أن أبطله بولس، ففي الرسالة إلى كولوسي (٣:١١): "حيث ليس يوناني ويهودي، ختان وغرلة، بربري وسكيثي، عبد حر، بل المسيح الكل وفي الكل".

الإنجليز البيض، والألمان، والسكسونيون، من آمن منهم، هم القبائل الحقيقية لإسرائيل التي سَتُختَنُ في القلبِ[٥٧]. كما يقول موسى في سفر التثنية (١٦:١٠):

"فاختتنوا غُرْلة قلوبكم، ولا تصلّبوا رقابكم بعد. ١٧ لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة، ورب الأرباب. الإله العظيم، الجبار المهيب، الذي لا يأخذ بالوجوه، ولا يقبل رشوة".

ونُلاحظُ هنا ثانيةً أن اليهود يجلبون غضبَ الله عليهم أكثر فأكثر بمثل هذه الدعاوى. ففي الكتاب المقدّس الحجة التي تُدينُ بقوّة هذا الكذب، فكلماته تُصرّحُ بأنّ إبراهيم أُمِرَ بالخِتان قبل أن يولد ابنه إسحق، لكن الذكورَ كانوا قد ولدوا في بيتِه، سواء الأبناء أو الخدم، وحين نزل الأمر بالختان، تضمن ذلك العبيدِ. وكلّ هؤلاء خُتِنوا في يومٍ واحد جميعًا مع إبراهيم. وإسماعيل أيضًا، الذي في ذلك الوقت كانَ عمره ثلاثة عشرَ عامًا.

وبينما النصّ يُعلمُنا أن العهد، أو مرسوم الختان يُحيطان كُلّ نسل إبراهيم، وخصوصًا إسماعيل، الذي مكانه أولَ أبناء إبراهيم المختونين، فوفقًا لذلك إسماعيل ليس فقط نظير أخيه إسحاق، ولكنّه- إن له أن يفتخر- قَدْ يَكونُ أمام الله لَهُ الحق في التَبَجّح بختانه أكثر مِنْ إسحاق؛ إذ هو خُتِنَ قبله بسَنَةَ واحدة تقريبًا. ونظرًا لهذا، فإن الإسماعيليون (العرب) لَرُبما يَتمتّعونَ بسمعة أعلى مِنْ الإسرائيليين، لأن سلفهم إسماعيل خُتِنَ قبل إسحاق، سَلَف الإسرائيليين، فلم يكن حتى قد وُلِدَ.

يَكذب اليهود كذبًا مخزيًا أمام الله في صلاتِهم، كما لو أن الختان كان لهم وحدهم، وكأنهم انفردوا جانبًا مِنْ كلّ الأمم الأخرى، وهم وحدهم شعب الله المقدّس. مع أنهم يَجِبُ حقا أَنْ يخجلوا من الإسماعيليين (العرب) إن كانوا قادرين علي الخجل.

---

[٥٧] هذه دعوى ابتدعها بولس لإبطال شريعة التوراة دون أمر من الله. وتابعه عليها النصارى دون تبصرا

الأدوميون، وأمم أخرى، كَانوا يَعتبرونَ اليهود- في جميع الأوقـات- أمة صغيرة. بالـكاد حفنة من الناسِ بالمقارنة مَع الآخرين، الذين كَانوا أيضًا من نسلِ إبراهيم، وهم خُتِنوا كذلكَ، حيث تابعوا بلا شك في هـذا أمـر أبّـيهم إبراهيم، ويلغوه إلى أحفادهم. والذي جعلَ الختانَ عهـدًا إلى الابـن الواحـد إسحاق تافه بالأحرى إذا ذكرنَا بأن الختان أُمر به أبنـاءِ إبـراهيم الآخـرين. ونصوص الكتاب المقدّسِ تثبت أن إسماعيل بن إبراهيم، أصبحَ أمّةً عظيمـة، بأنّه أنجب اثني عشرَ أميرًا. وكذلك أبناؤه الستّة الذين أنجبهم مِـنْ قطـورة (تكوين ١:٢٥)[٥٨]، امتلكوا مناطقَ كُثيرةً مِـنْ الأرض، أعظـمَ مِـنْ إسـرائيل. وهؤلاء بلا شك سلّمَ إليهم منسكُ الختانِ مِن قِبل آبَائِهم.

والتوراة تصورهم تصويرًا رائعًا وهم يمارسـون مـن الوثنيـات أقبحهـا[٥٩]، ومن النزعات الشاردة الشـريرة أعمقهـا، وذلـك بسـبب أن قلـوبهم غلـف قاسية[٦٠].

---

[٥٨] تكوين ١:٢٥ "وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة. ٢ فولـدت لـه زمـران، ويقشـان، ومدان، ومديان، ويشباق، وشوحا".

[٥٩] عبد اليهود العجل في حياة نبيهم موسى، ففي سفر الخروج (١:٣٢): "ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل، اجتمع الشعب على هرون. وقالوا لـه: قـم اصنـع لنـا آلهة تسير أمامنا؛ لان هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه". وعبدوا غير الله بعد موته، كما في سفر التثنية (١٦:٣١): "وقال الرب لموسى ها أنـت ترقـد مع آبائك، فيقوم هذا الشعب، ويفجر وراء آلهة الأجنبيين في الأرض التي هـو داخـل إليهـا فيما بينهم، ويتركني وينكث عهدي الذي قطعته معه".

[٦٠] يقول الله تعالى في اليهود: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْـدِ ذَلِـكَ فَهِـيَ كَالْحِجَـارَةِ أَوْ أَشَـدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْـهُ الْمَـاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}(البقرة:٧٤).

وفي حين أخذ جميع الأنبياء يرثون لحالتهم، كان اليهود- في الوقت نفسه- يحاولون مرضاة الله بقتل الأنبياء! فهم الشعب الشرير المتصلب الشرايين[٦١]، الذين لم يؤثر فيهم عامل من عوامل الردع، فكان أمرهم طلاحًا، لا صلاحًا. وغمرتهم السيئات، وفارقتهم الحسنات. ولم يُجدهم العذل، ولا التأنيب، ولا الزجر على يد الأنبياء.

وهذا كله تشهد عليه التوراة في غير موطن[٦٢].

ومع هذا فهم يريدون أن يكونوا بدعواهم خدامًا لله، مبتهلين إليه، من حيث لا ينفكون عن الغرور الذي تملكهم تملك الخبل للمخبولين، ولا تسكت شقاشقهم[٦٣] اللفظية عن التباهي بأنفسهم، مستغرقين في احتقار

---

[٦١] في سفر التثنية (٩:١٣): "وكلمني الرب قائلا: رأيت هذا الشعب، وإذا هو شعب صلب الرقبة".

[٦٢] يقول الله سبحانه: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ} (البقرة:٨٧). وفي إنجيل متى (٢٣:٣٧): "يا أورشليم! يا أورشليم! يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين. إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا".

[٦٣] شقاشقهم: مفردها الشِّقْشِقةُ. وهي لَهاةُ البعير. ولا تكون إلا للعربيّ من الإبل. ومنه سُمّي الخطباء شَقاشِقَ. شَبَّهوا المِكْثار بالبعير الكثير الهَدْرِ. وفي حديث علي ﷺ أن كثيرًا من الخُطَبِ من شقاشِقِ الشيطان. فجعل للشيطان شَقاشِقَ. ونسبَ الخطبَ إليه؛ لِما يدخل فيها من الكذب. قال أبو منصور: شبّه الذي يَتَفَيْهَقُ في كلامه، ويَسْرُده سَرْدا، لا يبالي ما قال من صِدْقٍ أو كذب، بالشيطان وإسْخاطه ربّه" (لسان العرب ١٨١/١٠).

العالم أجمع في مدارسهم، وصلواتهم، وتعاليمهم[٦٤].

ومع هذا، نهم يعتقدون أنهم على محض الإخلاص لله!

اليهود كذابون و دمويون:

واليهود هم على الحقيقة المنافقون[٦٥]، وسفاحو الدم بلا مراء[٦٦]. لم يكتفوا بتحريف التوراة، وتزييف كلامها من أولها إلى آخرها، مضيفين إلى ذلك تفاسيرهم المضلة[٦٧].

---

[٦٤] يقول الله تعالى عن غرورهم: {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}(البقرة:١١١-١١٢).

[٦٥] يقول الله تعالى مصورًا اليهود: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (آل عمران:١١٨-١١٩).

[٦٦] يرى العالم من خلال وسائل الإعلام في كل يوم: كيف يقتل اليهود- المسلحون بأحدث الأسلحة خفيفة وثقيلة- من الشعب الفلسطيني الأعزل: رجالا ونساء، شيوخا وأطفالا. ولا ينسى التاريخ القريب مذابح اليهود التي قتلت فيها العصابات الصهيونية أبناء الشعب الفلسطيني في دير ياسين، وقبية، وكفر قاسم، وغيرها المئات من القرى الفلسطينية التي هدمت بيوتها على رءوس أهليها، وأجبروا على ترك ديارهم.

[٦٧] هذا اعتراف صريح من لوثر بأن اليهود حرفوا التوراة، من أولها، إلى آخرها. وأما تفسير العهد القديم، فهو الشريعة الشفوية، التي فاقت في أهميتها (عند اليهود) الشريعة المكتوبة

بل أشد أمانيهم التي ترقص في قلوبهم، تطلعهم إلى الوقت الذي يتمكنون فيه من وضع يدهم علينا بالتسلط القاهر الماحي؛ لأننا في نظرهم وثنيون، فإذا تحكموا بنا، صنعوا مثل ما صنعوا أيام أستير في فارس.

وسفر أستير[68] له عندهم المنزلة العالية لما فيه من الأمور التي تتماشي

المتمثلة في العهد القديم. جُمعت التفسيرات والفتاوى والشروح المختلفة في التلمود، وفي كتب المدراش المختلفة. ثم ظهرت كتب القبَّالاه (مثل الباهير، والزوهار، وكتابات لوريا)، وكلها كتب تفسير للعهد القديم، حلت بين الجماهير وصغار الحاخامات محل التلمود وأصبحت في واقع الأمر الشريعة الشفوية.

[68] سفر أستير بحسب طبعة البروتستانت (طبعة دار الكتاب المقدس) يتكون من عشرة إصحاحات، آخرها الإصحاح العاشر، ويضم ثلاثة أعداد فقط. غير أنه بإضافة الجزء الذي حذفه البروتستانت منه (وهو من إستير ٤:١- أستير١٦) يتضح لنا أن السفر مكون من سته عشر أصحاحًا. وهذه التتمة تعتقد الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية في صحتها وقانونيتها، رغم رفض البروتستانت لها. ومن سابق رفض مارتن لوثر- زعيم المذهب البروتستانتي- السفر كله في مبدأ الأمر. وكانت حجته في ذلك أن اسم الله لم يذكر مرة واحدة في السفر. وقد ظل السفر موضع نقاش كثير إلى أن استقر البروتستانت على قبول العشرة إصحاحات الأولى منه. ويرى البروتستانت أن تتمة السفر كتبت في وقت متأخر بعد عزرا، وأنه لا يوجد تناسق أو انسجام بين السفر في العبرية وهذه الزيادات (انظر قاموس الكتاب المقدس: الدكتور القس بطرس عبد الملك، والدكتور القس جون طمسن، ص٦٦). غير أن بعضًا آخر من البروتستانت- وإن كانوا ينكرون هذه الإضافات، لكنهم يقولون عنها: إن المراد بها إضافات إلى قصة إستير ومردخاي، والغرض منها تكمله القصة، وقد أدمجت بمهارة في مكانها في الترجمة السبعينية. ويرجح أن كاتبي هذه الإضافات هم

مع تعطشهم إلى الدم والانتقام، ونزعة القتل والعدوان[69].

ومن المؤكد أن الشمس لم تشرق في هذا الكون على شعب أشد عطشًا إلى الدماء، وأكثر نزوعًا إلى الحقد، من اليهود. ومع هذا فهم يتصورون أنهم يزدادون زُلفى[70] إلى الله باستئصال غيرهم ممن يعدونهم وثنيين. وأروع ما ينتظرون من "مسيا" أنه متى ما أتى، ذبح سكان العالم بالسيف أجمعين[71].

من يهود مصر. ويقولون: إن أقل هذه الإضافات قيمة هي الأوامر المنسوب إصدارها إلى ملك الفرس، إلا أن فيها صلوات تشف عن روح تقوى حقيقة (كتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين: دكتور سمعان كهلون، طبعة بيروت، ١٩٣٧م، ص ٣٠٥).

[69] في سفر إستير ٩:٥ "فضرب اليهود جميع أعدائهم ضربة سيف وقتل وهلاك، وعملوا بمبغضيهم ما أرادوا. ٦ وقتل اليهود في شوشن القصر وأهلكوا خمسمئة رجل. ١٠ عشرة بني هامان بن همداثا، عدو اليهود، قتلوهم ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى النهب. ١٥ ثم اجتمع اليهود الذين في شوشن في اليوم الرابع عشر أيضا من شهر آذار، وقتلوا في شوشن ثلاثمئة رجل، ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى النهب. ١٦ وباقي اليهود الذين في بلدان الملك اجتمعوا ووقفوا لأجل أنفسهم، واستراحوا من أعدائهم، وقتلوا من مبغضيهم خمسة وسبعين ألفا. ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى النهب".

[70] زلفى: تقربًا. الزُّلْفَى القُربةُ والدَّرجة والمَنزلةُ وفي التنزيل العزيز: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}(سبأ:٣٧) هي اسم كأنه قال: بالتي تقرِّبكم عندنا ازْدِلافا (لسان العرب ١٣٧/٩).

[71] قال السموأل عن اليهود: "وينتظرون قائمًا يأتيهم من آل داود النبي، إذا حرك شفتيه بالدعاء، مات جميع الأمم، ولا يبقى إلا اليهود. وأنَّ هذا المنتَظر- بزعمهم- هو المسيح

وقد حاولوا هم هذا الأمر بأنفسهم فيما مضى في المسيحيين[72]، ويودون اليوم لو أمكنتهم الأسباب لعادوا إلى تلك المحاولة التي جربوها مرارًا، فكانوا في كل مرة كناطح صخرة. وقد يأتي مزيد من الكلام على هذا.

وهنا نكشف الغطاء عن الأسباب العميقة فيما نزل باليهود من ضربات الاضطهاد في تاريخهم، والمؤكد أن علة ذلك كله غرورهم المستفز[73].

والمؤسف أن يستمد اليهود من الشريعة الموسوية نزعة الاستعلاء، ودعوى أنهم مفضلون على غيرهم. مع أن نصوص التوراة تسجل عليهم سقوطهم، وإلحادهم وكفرهم، وأنهم والأبالسة سواء، إذا قارنا بينهما.

الذي وُعِدوا به .... ويعتقدون أيضًا أن هذا المنتظَر متى جاءهم، يجمعهم بأسرهم إلى القدس، وتصير لهم الدولة، ويخلو العالم من سواهم، ويُحجم الموت عن جنابهم (المنيع) المدة الطويلة" (إفحام اليهود، ص١١٣).

[72] قتل اليهود المسيحيين، والدموية البشعة لليهود- في مراحل مختلفة من التاريخ- ثابتة ضد المسيحيين ففي عام ١١٥ م ذبح اليهود مئتي ألف مسيحي في ليبيا، ومئتين وأربعين ألف مسيحي في قبرص. وفي الأعوام ١٣٥م. و٥٥٥م قام الامبراطور اليهودي بقتل جميع المسيحيين في روما. وفي عام ٢١٤م ارتكب اليهود مجزرة، قتل فيها ألف مسيحي. وفي هذا العام قتلوا كل من وقع تحت أيديهم، أو جاورهم من نصارى قبرص.

[73] إن هجمات الجماهير على اليهود في العصور الوسطى في أوربا كان سببها استخدام السلطة لليهود في استغلال الجماهير؛ إذ كان اليهود هم المرابون؛ وجامعو الضرائب.

اليهود أسوأ من الوثنيين:

كان أفضل لليهود بكثير لو أنهم لم يُعطوا وصايا الله العشر[٧٤]، أو لو أنهم لم يعرفوها البتة، فلو أنهم لم يُعطوها، لما حلَّ بهم غضب الله، ولما كانوا مدانين، وإنما استحقوا غضب الله؛ لأنهم أعطوا هذه الوصايا فلم

---

[٧٤] وصايا الله العشر وردت في سفر الخروج ١: ٢٠"ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا: ٢ أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. ٣ لا يكن لك آلهة أخرى إمامي. ٤ لا تصنع لك تمثالا منحوتا، ولا صورة ما مّما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. ٥ لا تسجد لهنّ، ولا تعبدهنّ؛ لأني أنا الرب إلهك، إله غيور، افتقد ذنوب الآباء في الأبناء، في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ. ٦ وأصنع إحسانا إلى ألوف من محبيّ وحافظي وصاياي. ٧ لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا؛ لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا. ٨ اذكر يوم السبت لتقدسه. ٩ ستة أيام تعمل، وتصنع جميع عملك. ١٠ وأما اليوم السابع، ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملا ما أنت، وابنك وابنتك، وعبدك وأمتك، وبهيمتك، ونزيلك الذي داخل أبوابك. ١١ لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه. ١٢ أكرم أباك وأمك؛ لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك. ١٣ لا تقتل. ١٤ لا تزن. ١٥ لا تسرق. ١٦ لا تشهد على قريبك شهادة زور. ١٧ لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئا مما لقريبك".

وهذه الوصايا أنزلها الله في القرآن، قال: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(الأنعام:١٥١-١٥٢).

يعملوا بها، بل باتوا يخالفونها، ممعنين في المخالفة، ولا يعتبرونها[75].

وعلى نحو ما يفعل اليهود، يستطيع القتلة والعاهرات واللصوص، وسائر أهل الشر، مع صفاتهم هذه، أن يكثروا من الرياء والفخر، مدعين أنهم من رجال الله، وشعبه المختار؛ لأن عندهم الألواح (الوصايا). ويزعمون أنهم أهل مخافة الله، يقفون عند طاعته ومحبته وخدمته، وتقديس اسمه. ويتبجحون فيزعمون أنهم ليسوا بقتلة، ولا...، ولا.... !

وإن سير اليهود في الضلال مع غضب الله عليهم، يبين لنا أن القوم لديهم "كلمة" الله المقدسة وهم يخالفونها، ويجعلونها ظهريًا. ويتغنون بتمجيد أنفسهم تمجيدًا باطلا في مدارسهم، ويشكرون الله؛ إذ حسب دعواهم قد بَرَّرهم وطهَّرهم، واختصهم برعايته، مع علمهم بأنهم لا يطيعون شيئًا من أوامره، ولا ينتهون بنواهيه. وأكثرهم إمعانًا في هذا، أشدهم تظاهرًا ورياءً، وأكثرهم تعلقًا بالصلوات[76].

وهم في شرهم لا يكتفون بأكل الربا أكلا لمًّا، بل يعلمونه تعليمًا،

---

[75] يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}(الجاثية:١٦-١٧).

[76] يقول السموأل: "ولهذه الطائفة من فنون الضلال والاختلال ما تنأى عن مثله العقول، ويخالفه المعقول والمشروع. فمن ذلك أنهم مع ذهاب دولتهم، وتفرُّق شملهم، وعلمهم بالغضب الممدود عليهم، يقولون في كل يوم في صلواتهم: أنهم أبناء الله وأحباؤه.... ولسنا نرى لليهود من بقية الأمم إلا الضرر والذل والصغار. وذلك مبطل لقولهم" (إفحام اليهود، ص١١١).

ويلقنونه تلقينًا: أن هذا الربا حق مشروع لهم من الله على يد موسى. وهم بهذا إنما يكذبون على الله كذبًا مزريًا فاضحًا وينافقون، ولا مجال لنخوض في هذه الناحية الآن.

اليهود يخادعون الله، ويهزءون بالوصايا العشر:

فإذا كانت الوصايا العشر مستهانًا بها، غير محافظ عليها عند اليهود، أفيكون المحافَظ عليه، والمَرْعيّ عندهم، إلا كل ما هو شعبذة واحتيال؟! وكل كذب على الله ونفاق؟!

ولنفترض أنه قام بيننا رئيس شيطاني الصفة، يمشي على مرأى منَّا، ويتهادى بثوب أسقفي، أو حلة واعظ. ويتبدى لنا أنه طائع لأوامر الشريعة تمام الطاعة. ولكن هذا الرئيسِ يحمل تحت طيلسانه[77] خبث لسانه، وينقض دعواه الروحية المزيفة، حقيقتُه الشيطانيةُ التي تروغ روغان الثعلب. والحقيقة أنه عدو للكنيسة، ومجدِّف عليها، ويدوس بقدميه الإنجيل والوصايا العشر، ولا تسمعه إلا لاعنًا.

فما أروع هذا القديس بين يدي الله!!

إذا رأينا في هذا العالم سيدة جميلة تتمايل بقدِّها الميَّاس، كأن رأسها إكليل، تتفاخر- كاذبة- بأنها بكر عذراء، وتتخذ من حسن المظهر ما يجعلها تتراءى للناس كأنها من المحصنات. ولكن هذه السيدة تنطوي تحت هذه المظاهر على دمنة[78] العِهْر[79]، وتهزأ بالوصايا العشر وتمتهنها. فماذا

---

[77] طيلسانه: الطَّيْلَسانُ- واحد الطَّيالِسَةِ، ضرب من الأَكسية أَسود. والهاء في الجمع للعُجمة؛ لأنه فارسي معرَّب (لسان العرب ٦/١٢٤).

[78] دِمْنة: هي ما تُدمِّنُه الإبلُ والغنَمُ بأبْوالِها وأبْعَارِها، أي تُلبِّده حيث تقف في مَرابِضها، فربما نَبت فيها النبات الحَسن النَّضِيرُ (النهاية في غريب الأثر ٢/٣٣١). والمراد أنها موضع العهر ومستقره.

يفيد امرأةَ السوء هذه- مظهرُ الاحتشام، ودعواها أنها على الطاعات، عند انكشاف أمرها، وأنها غير عذراء؟ فهي لا تغنم من الناس سوى الفضيحة، فيسلقونها بألسنة حِداد، ويحتقرونها أكثر من احتقارهم البغي المكشوفة الحال، بمرات عديدة!

وهكذا لم يزل الله يُوَبِخ إسرائيل، ويصفها بالعاهرة بلسان أنبيائه؛ لأن بني إسرائيل لم يتركوا وثنية إلا اتبعوها، ولا شرًا إلا فعلوه، ولا موبقًا إلا ركبوه، مع شدة استمساكهم المموه بأنهم سدنة الشريعة، وأنهم لها مقدسون!

وصدق في اليهود قول هوشع (٤: ٢): "ولا أرحم أولادها لأنهم أولاد زنى ه لأن أمهم قد زنت. التي حبلت بهم صنعت خزيا؛ لأنها قالت: اذهب وراء محبيَّ، الذين يعطون خبزي ومائي صوفي وكتاني، زيتي وأشربتي".

حسنٌ أن نرى فتاة أو سيدة تخاف الله، وهي مليحة المنظر في ثوبها وزينتها، وما تبدي من عادات الاحتشام. ولكن عندما نعلم أن هذه الفتاة أو السيدة ما هي- في الواقع- إلا بغي، فإن الأنظار ترتد إليها منكرة، ويغدو ما عليها من حُلي وزينة ضربًا من التبرج للفتنة. ولو وضع هذا كله على خنزيرة تتزين به وهي في حمأة الوحل[٨٠]، لكان منه منظر أقرب إلى أن ترضاه العين من منظر هذه المرأة. وفي هذا المعنى قال سليمان الحكيم:

"خزامة[٨١] ذهب في فنطيسة خنزيرة[٨٢]: المرأة الجميلة العديمة العقل"[٨٣].

---

[٧٩] العِهْر: الزنا. (لسان العرب ٤/٦١١).

[٨٠] الحَمْأَةُ، والحَمَأُ: الطين الأَسود المُنتن (لسان العرب ١/٦١).

[٨١] خزامة: الحلقة التي تُدخل في عظم أنَف البعير (لسان العرب ٦/٢٩٥).

وإذا افترضنا أن اليهود أخفوا تفاخرهم الكاذب بأنهم محافظون على ناموس موسى، دون أن يلتزموا بطاعات الله في وصاياه العشر، فإنهم ينقلبون شر منقلب، ويغدون أقل من الوثنيين استحقاقاً ليكونوا أصحاب الوصايا[٨٤].

فينبغي لك يا صديقي المسيحي، أن تتفكر فيما أنت صانع، إذا ما سمحت لهؤلاء اليهود العمي أن يضلوك السبيل! وإياك أن تنسى المثل القائل: "إذا قاد الأعمى مثله، فكلاهما يقع في الحفرة". وليس من المستطاع أن تتعلم من اليهود شيئًا فوق ما في حاصل علمك.

وشأن اليهود أنهم يُسيئون فهم وصايا الله دون حرج. وهم أهل الرياء والغطرسة. متصلفون يترفعون على "الوثنيين". وهؤلاء "الوثنيون" أفضل منهم أمام الله؛ لأنهم قد خلوا من ادعاء القداسة، ولعلَّ لهم من أعمالهم ما يقع على طاعة من طاعات الشريعة أكثر مما للقديسيين المنتفخين، والمجدفين الذين حبطت أعمالهم، والمنافقين الكذبة[٨٥].

---

[٨٢] فِنطيسَة الخِنزير: خَطْمُه (لسان العرب ١٦٤/٦).

[٨٣] أمثال ٢٢:١١.

[٨٤] علق الله رضاه عن اليهود بطاعتهم له، يقول الله تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى}(طه:٨٠-٨٢).

[٨٥] يقصد لوثر بذلك اليهود. ويحكم الله في هذه المسألة يقول: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}(الحج:١٧).

مدارس اليهود وكر الشيطان:

فاحذر اليهود كل الحذر، واعلم أن مدارسهم في أي مكان ما هي إلا عش إبليس، حيث يكثرون من التبجج والادعاء، واجترار العجب والخيلاء، وحَبْك حبال الكذب، والتجديف على الله، والخداع لخلقه.

وهم يمارسون كل هذا بأساليب غريبة فتاكة، ويتقنونه إتقان الأبالسة. وأينما وقع لك أن ترى يهوديًا أو تسمع به أنه يتعاطى التدريس والتعليم، فلا تظنن أنك تحدج ببصرك غير الأفعى "الباسليق"[٨٦] السام، الذي نظرته إلى الإنسان تفعل السم، فتقتل وتميت.

ومن شدة ما عانوا من سخط الله وغضبه، انتهى بهم الأمر إلى الكذب على الله، وادعاء أنه أمرهم بلعن الشعوب البشرية بغير استثناء[٨٧]. وهذا

---

[٨٦] أفعى الباسليق: أفعوان أسطوري خيالي، شاع في القديم أنه يقتل فريسته بمجرد النظر إليها.

[٨٧] كما يتمتم اليهودي بالأدعية، فإنه يردد اللعنات. فإذا كانت المدافن لغير اليهود، فإنه يدعو على أمم الموتى، وإذا رأى حشداً كبيرا من غير اليهود، طلب من الإله أن يُهلكهم. وإذا مرّ على منزل مهدم يملكه يهودي، فإنه يدعو الإله أن يعمره مرة أخرى. أما إذا كان مالكه غير يهودي، فإنه يحمد الإله على انتقامه من الأغيار. وقد تقلَّص نطاق اللعنة، وصار ينطبق على الكنائس، وأماكن العبادة التي تخص المسيحيين وغيرهم. وعُدِّلت اللعنة، فأصبح على اليهودي أن يبصق حينما يرى صليبًا، ويتلو الإصحاح التالي من سفر التثنية: « ولا تُدخل رجساً إلى بيتك لئلا تكون محرَّماً مثله. تستقبحه وتكرهه لأنه محرم». والرجس هنا إشارة إلى الصليب.

وفي القرن الرابع عشر، شيَّد ملك بوهيميا تشارلز الرابع (وكان إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدَّسة) صليبًا ضخمًا في براغ. وحينما أخبروه عن عادة البصق هذه فرض

الباطل يدعون أنهم فيه على حق، بل- على زعمهم- فيه مرضاة الله، واعتزاز بالشرف الموروث من الآباء والجدود الأولين، ومن أوليائهم المختونين.

فأعظم بهذه الخدمة لله كما يتخيلون!!

ومع خساسة اليهود، فقد لا يغيب عنهم أن ينظروا ما هم عليه من نقائص ورذائل ليست في هذه الأمم التي يلعنونها!

فترقب، واحذر!!

وإذا نظر يهود إلى الماضي، أخذهم الاغترار بأن كانت لهم أرض كنعان[88]،

على أعضاء الجماعة اليهودية أن يكتبوا على الصليب لفظة «أدوناي»، (أحد أسماء الإله في اليهودية)، التي يُجلُّها اليهود، ولا يجسرون على الإتيان بأفعال تنم عن ازدرائها. ولا تزال هذه العادات آخذة في التزايد بين الصهاينة الأرثوذكس في إسرائيل. وقد استُخدم سلاح استمطار اللعنات والبركات في انتخابات الكنيست عام ١٩٨٨م. فكان حاخامات الأحزاب الدينية يدعون بالبركات (بالمال والبنين) لكل من يدلي بصوته لمرشحهم، ويدعون باللعنات على من لا يفعل. وقد صدر قرار في إسرائيل بمنع استمطار اللعنات أثناء المعارك الانتخابية.

[88] أرض كنعان: يستخدم اسم كنعان للدلالة على ما هو متعارف عليه جغرافياً باسم «فلسطين»، وقسم كبير من سوريا. وأرض كنعان هي الأرض التي وعد الرب بها نسل إبراهيم، حسبما جاء في سفر التكوين. وكان على اليهود أن يخوضوا معارك ضارية ضد الكنعانيين ليستوطنوها، فقد ورد في سفر العدد (٣٣/٥٠-٥٦): «وكلَّم الرب موسى... قائلاً: كلِّم بني إسرائيل وقل لهم: إنكم عابرون الأرض إلى أرض كنعان، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم، وتمحون جميع تصاويرهم، وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة، وتخربون جميع مرتفعاتهم. تملكون الأرض، وتسكنون فيها؛ لأني قد أعطيتكم الأرض لكي

ومدينة بيت المقدس، والهيكل. وكل هذا من عطاء الله لهم- كما يزعمون. ويتناسون كم مرة نكبوا واستؤصلوا، ودمرهم السبي، ولاسيما السبي الذي أوقعه بهم ملك بابل، فاقتلعهم وشردهم كل مشرد[٨٩].

تملكوها، وتقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم... وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم، يكون الذين تستبقون منهم أشواكا في أعينكم، ومناخس في جوانبكم، ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها، فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم». وقد تسلل العبرانيون إلى أرض كنعان بعد خروجهم- أو هجرتهم- من مصر.

وقد أخذ الوجود العبراني في كنعان شكل جيوب وحسب؛ إذ إن الوجود الحضاري والاثني للشعوب الأخرى ظل مستمرًا. ويتضح هذا من احتفاظ القدس (مدينة اليبوسيين) باستقلالها إلى أن احتلها داود ﷺ. كما أن الشعوب السامية المختلفة، من مؤابيين، وأنباط، وعمونيين، وتلك التي جرى استيعابها في الحضارة السامية (مثل الفلستيين)- ظل لها وجود مستمر، حتى بعد الهجمات البابلية والآشورية. وقد جاء في سفر نحميا شكوى من أن العناصر العبرانية التي لم تُهجَّر إلى بابل قد استوعبت هي الأخرى ضمن العناصر المحلية: في تلك الأيام رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات ومؤابيات، ونصف كلام بنيهم باللسان الأشدودي، ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي (نحميا ٢٣/١٣ ـ ٢٤). وتُطلق الأدبيات الدينية اليهودية على كنعان اسم «أرتس يسرائيل»، أي «أرض إسرائيل»، وهي أيضاً في هذه الأدبيات «صهيون» (موسوعة اليهودية والصهيونية).

[٨٩] السبي البابلي: مصطلح ديني يهودي، يصف عملية تهجير النخبة الحاكمة العبرانية من أبناء المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية. والنفي أو السبي تعبير عن غضب الإله على

وقبله صنع بهم مثل هذا ملك آشور، الذي نقض كيانهم وغيبهم عن الوجود، فلم يبق أثر لإسرائيل[٩٠].

وأخيرًا احتوتهم سياط الرومان تغريبًا وتخريبًا قبل اليوم بنحو ألف وأربعمئة سنة.

الشعب؛ بسبب عصيانه؛ وإعراضه عن عبادته. وهذا في سفر الملوك الثاني (٢٤:١٠): "في ذلك الزمان، صعد عبيد نبوخذناصّر ملك بابل إلى أورشليم، فدخلت المدينة تحت الحصار. ١١ وجاء نبوخذناصّر ملك بابل على المدينة، وكان عبيده يحاصرونها.١٢ فخرج يهوياكين ملك يهوذا إلى ملك بابل هو وأمه وعبيده ورؤساؤه وخصيانه. وأخذه ملك بابل في السنة الثامنة من ملكه.١٥ وسبى يهوياكين إلى بابل، وأم الملك، ونساء الملك، وخصيانه وأقوياء الأرض، سباهم من أورشليم إلى بابل.١٦ وجميع أصحاب البأس سبعة آلاف، والصنّاع والأقيان ألف، وجميع الأبطال أهل الحرب سباهم ملك بابل إلى بابل.٢٠ لأنه لأجل غضب الرب على أورشليم وعلى يهوذا حتى طرحهم من أمام وجهه، كان أن صدقيا تمرد على ملك بابل".

[٩٠] حاول هوشع عام ٧٢٦ ق.م أن يتخلص من هيمنة الآشوريين، فحاصر شلمانصر الخامس السامرة. ثم استولى عليها خلفه سرجون الثاني. فاختفت المملكة الشمالية إلى الأبد، ورُحِل زعماؤها ورءوس قبائلها إلى آشور وميديا في شرقي العراق. وجرى إحلال آراميين (من سوريا) وبابليين محلهم- بحسب المدونات الآشورية. وهذا ما يُسمَّى «السبي الآشوري»، أو «التهجير الآشوري»، الذي اختفت على أثره القبائل العشر «المفقودة». وهذا في سفر الملوك الثاني (١٥:٢٩) "في أيام فقح ملك إسرائيل، جاء تغلث فلاسر ملك آشور، وأخذ عيون وآبل بيت معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل كل أرض نفتالي، وسباهم إلى آشور".

وقد كان حريًا باليهود أن يأخذوا عبرة من هذه الفتكات[٩١]، ويوقنوا بأن الله لمّا أنزل بهم ما أنزل، لم تعصمهم من ملاقاة الويل أرضٌ وبلاد، ولا مدينة، ولا هيكل، ولا كهنوت، ولا شعب مختار؛ لأنهم شقوا عصا الطاعة، وغلظت منهم الرقاب[٩٢]، ومردوا على المعاصي، كما وصفهم النبي أشعياء[٩٣].

وقد بقيت رقابهم صلبة، وأبصارهم على العمى، وأخذ منهم الجمود والتحجر كلَّ مأخذ، كالميت لا حراك به.

هذا هو شأن اليهود.

وهم مع كل هذا، لا يزالون يتطلعون إلى اليوم الذي يعودون فيه إلى ماضيهم[٩٤].

---

[٩١] الفتكات: جمع فتْكة. وفَتَكَ به: انْتَهَزَ منه فُرْصَةً فَقَتَلَه، او جَرَحَهُ مُجاهَرَةً، او اعَمُّ (القاموس المحيط، مج١، ص ١٢٢٦).

[٩٢] ورد وصف اليهود بأنهم شعب صلب الرقبة في ستة مواضع. منها ما في سفر الخروج (٣٣:٥): "وكان الرب قد قال لموسى: قل لبني إسرائيل: أنتم شعب صلب الرقبة. إن صعدت لحظة واحدة في وسطكم أفنيتكم. ولكن الآن اخلع زينتك عنك، فاعلم ماذا أصنع بك".

[٩٣] أشعياء ٦٥:٢ "بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد، سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره ٣ شعب يغيظني بوجهي دائما، يذبح في الجنات، ويبخر على الآجر".

[٩٤] تشير «العودة» في الأدبيات اليهودية والصهيونية إلى عودة اليهود إلى فلسطين، أي «إرتس يسرائيل»، أو «صهيون»، أو «أرض الميعاد» بعد نفيهم منها.

اليهود في قبضة الشيطان:

اليهود لا يعون أن الله قد أعطى كل شيء من أجل أن يحفظوا وصاياه. ولو حفظوا وصاياه لاستحقوا أن يكونوا شعبه وكنيسته[٩٥]. ولا يصح لهم التباهي بالنسب وشرف الأرومة مُجَرَدَيْن، إلا أن يعملوا بتلك الوصايا حقًا وصدقًا، ليكون عملهم هذا هو السبب والغاية معًا من اختيارهم. ولكنهم عن هذا في ضلال مبين!

ويعودون إلى التباهي بالختان، ولكن الغاية من الختان، هي حفظ الوصايا، وهم عن حفظها باتوا معرضين صادين. ولا يشغلهم إلا الترديد الأجوف للناموس الموسوي، والهيكل، والخدمة الإلهية، ومدينة أورشليم، والكورة التي كانوا يقيمون فيها- غير مكترثين للقصد الذي من أجله أُعطوا كل ذلك[٩٦].

وقد تملك الشيطان هذا الشعب، وجعلهم عبَّاد المظاهر الكاذبة، مدَّاحين

---

[٩٥] يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ}(المائدة:١٢).

[٩٦] حب الله لبني إسرائيل قائم ما لم يعبدوا آلهة غيره، كما في سفر يوشع ١١ :٢٣ "فاحتفظوا جدا لأنفسكم أن تحبوا الرب إلهكم. ١٢ ولكن إذا رجعتم ولصقتم ببقية هؤلاء الشعوب، أولئك الباقين معكم، وصاهرتموهم، ودخلتم إليهم، وهم إليكم. ١٣ فاعلموا يقينا أن الرب إلهكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم. فيكونوا لكم فخا وشركا، وسوطا على جوانبكم، وشوكا في أعينكم؛ حتى تبيدوا عن تلك الأرض الصالحة التي أعطاكم إياها الرب إلهكم".

لأنفسهم بما يعطون وينجزون ويفعلون. ومدارهم على القشور دون اللباب.

أهذا هو الشعب الذي يرعاه الله ويختاره، ويرفعه ويباركه فوق جميع الوثنيين؟!

وأما أن يحفظوا وصايا الله دون إسخاط له، ولا جحود لنعمه، فهذا شيء لا يعرفونه. وصح فيهم قول الرب بلسان موسى:

"هم لا يعبدونني عبادة إله لهم، وأنا لا أنظر إليهم أنهم شعبي"[٩٧].

ولو أن الله لم يقضِ ببوار شعب بيت المقدس، وإخراجه من أرضه وتشريده، فأبقاه في محلَه من بعد ما كان منه من شتى البشاعات؛ لامتنع على كل أحد أن يقنع اليهود بأنهم ليسوا شعب الله المختار، ولبقوا متعلقين بالهيكل، والمدينة، والمستوطن، غير ناظرين إلى شرورهم ومعاصيهم، واستغلاظ رقابهم.

يمضون على هذا العصيان، ولو قام فيهم عشرات الأنبياء كل يوم، وألف موسى، ينادونهم:

"إنكم لستم بشعب الله، لأنكم أهل المعاصي والمخازي، وأنتم المشاقون".

---

[٩٧] لم أجد هذا النص بلسان موسى. ولكن جاء على لسان عيسى أنه قال لهم (متَّى ٧: ١٥): "يا مراءون! حسنا تنبأ عنكم أشعياء قائلا: ٨ يقترب إلي هذا الشعب بفمه، ويكرمني بشفتيه، وأما قلبه فمبتعد عني بعيدا. ٩ وباطلا يعبدونني، وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس".

وفي سفر التثنية قريب من ذلك (٢٠: ٣٢): "وقال احجب وجهي عنهم. وانظر ماذا تكون آخرتهم. إنهم جيل متقلب. أولاد لا أمانة فيهم. ٢١ هم أغاروني بما ليس إلهًا، أغاظوني بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعبا. بأمة غبية أغيظهم".

وانظر إليهم ترهم حتى الساعة على هذه الوتيرة من أمرهم، من الصراخ الأرعن بأنهم هم شعب الله، وهو اختارهم له!

يصرخون هذا الصراخ وقد رُفِضوا وشُتِّتوا، ومضى على شتاتهم ألف وخمسمئة سنة! ولا يزالون يأملون في العودة؛ لأنهم أهل لها- كما يزعمون[٩٨].

يتمسك اليهود بهذا، ولا سند لهم قائم من التوراة يدعم دعواهم، إلا ما يستخرجونه منها بالتأويل على طريقتهم، ومجاراة لخيالهم.

---

[٩٨] جاء في سفر التكوين (١٨: ١٥) أن الإله قد قطع مع إبراهيم عهدا قائلا: "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات". ويجعل اليهود الأرض المقدَّسة ملكا خاصا لهم، بناءا على أن هذا الوعد أبدي. ويتبدَّى هذا في أن الأرض المقدَّسة هي أرض الميعاد، لأن الإله وعد إبراهيم وعاهده على أن تكون هذه الأرض لنسله. وهي أيضاً «أرض المعاد» التي سيعود إليها اليهود تحت قيادة الماشيَّح، أي الأرض التي ستشهد نهاية التاريخ. وهي مركز الدنيا لأنها توجد في وسط العالم، تماماً كما يقف اليهود في وسط الأغيار وكما يشكل تاريخهم المقدَّس حجر الزاوية في تاريخ العالم، وتشكل أعمالهم حجر الزاوية لخلاص العالم. فإذا كان الشعب اليهودي هو أمة الكهنة، فإن الأرض بمنزلة المعادل الجغرافي لهذا التصور. وليس التاريخ اليهودي، حسب التصورات الصهيونية، إلا تعبيرا عن الارتباط بالأرض، وهو في الواقع ارتباط يجمع بين التاريخ الحي والجغرافيا الثابتة، الأمر الذي يؤدي إلى إلغاء وجود اليهود التاريخي خارج فلسطين. فهو وجود خارج الأرض، وبالتالي خارج التاريخ. كما يُلغي تاريخ الأرض نفسها باعتبار أنها مكان مطلق، منبتّ الصلة بالزمان، خاو على عروشه، ينتظر ساكنيه الأزليين المقدَّسين! (موسوعة اليهودية والصهيونية)

وحاصل القول: إن اليهود يضلون عن علم، وعن إرادة منهم للضلال بعينه، ولا يريدون التخلي عن الربيين[٩٩] الذين يتولون أمورهم. فعلينا أن ندعهم في غيهم يعمهون، في التجديف والأباطيل، ولا نكترث لهم!

---

[٩٩] الربيون: جمع "راباي". وهي كلمة عبرية، معناها الحرفي «سيدي»، أو «أستاذي»، وهي من كلمة «راف» العبرية، ومن الجذر السامي «رب»، بمعنى «سيد». وتستخدم كلمة «حاخام» بمعناها.

٢. تحريف اليهود للكتاب المقدّس

خضت هذه التجربة: قصدني ثلاثة من أحبار اليهود علماء في الناموس الموسوي، يحدوهم الأمل أن يجدوا فيَّ يهوديًا جديدًا يضاف إلى قافلتهم، ولعل ما بعث فيهم هذا الأمل، أننا هنا في وتنبرغ[١٠٠] كنا ندرس اللسان العبري، ومما ادعوه أن الأمور ستفضي إلى الخير بعد قليل؛ لأننا- نحن المسيحيين- نعتقد في كتبهم، ولما عارضتهم في هذا الباب، انقلبوا إلى الروغان، وراحوا يوردون تأويلاتهم مسقطين دلالة النص. فحملتُهم على التزام النص، وعدم الخروج عنه. فإذا بهم يثورون على نصوص التوراة، ويتحللون منها، وقالوا: إنهم لابد أن يتبعوا أقوال أحبارَهم، كما نتبع نحن أساقفتنا وفقهاء الدين المسيحي[١٠١].

ولما وجدتهم على هذه الحال، أشفقت عليهم، ومنحتهم إذن الانصراف بأمان، وأنفذت ذلك إلى رجال الحرس، وطلبت منهم- متوسلا بجاه السيد المسيح- أن يدعوا هؤلاء اليهود الثلاثة يخرجون دون أذى. ثم علمت فيما بعد أنهم كانوا يطلقون على السيد كلمة "تولا" (Tola)، ومعناها "الشرير المشنوق".

---

[١٠٠] وتنبرغ: اسم مدينة في شمال ألمانيا.

[١٠١] يقول الله تعالى: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}(التوبة:٣١).

مسيح اليهود المنتظر الذهب والفضة[١٠٢]:

أقول: إن "مسيًّا" لن يأتي؛ لأنه قد تخطى الفترة الصغرى التي قال عنها النبي حجي:

"أني- مرة، بعد قليل، أزلزلُ جميع الأمم"[١٠٣].

ودخل الوقت في الفترة الطويلة الكبرى. وفيها لن يحصل شيء يرتقبه اليهود. وتحدد قول النبي بفترة "عن قليل"، ولم يقل تكون بعدها فترة طويلة.

ونراهم هنا يدورون حول المشكلة ويراوغون. وإذ لا يمكنهم أن ينكروا اليوم قول النبي حجي: "بعد قليل". وهي واضحة- فإنهم يتحولون إلى

---

[١٠٢] قال مترجمو هذا الكتاب إلى الإنكليزية من الألمانية- ألمانية القرون الوسطى: إن لوثر أورد هنا، فقرات دقيقة تتعلق "بمسيا"، أعرضوا عن ترجمتها إلى الإنكليزية، ثم استأنفوا كلام لوثر. وقد فعلوا ذلك في عدة مواضع من الكتاب تبعًا لرغبتهم.

[١٠٣] حجي ٢:٧ "لأنه هكذا قال رب الجنود: هي مرّة بعد قليل، فأزلزل السماوات والأرض، والبحر واليابسة ٧ وأزلزل كل الأمم، ويأتي مشتهى كل الأمم، فأملأ هذا البيت مجدا. قال رب الجنود".

وهي- في الحقيقة- بشارة ببعثة محمد رسول الله ﷺ إلى جميع الأمم. وإذا رجعنا إلى الأصل العبراني لكلمة "مشتهى كل الأمم"، نجد أنها "حمدوت" الأمم، أي محمود الأمم. واسم محمود هو من ضمن أسماء النبي محمد ﷺ. وهذا ما حققه البروفيسور عبد الأحد داود الآشوري العراقي. وهو كان قسيسًا وأسلم. وذلك في أبحاثه التي تضمنها كتابه "محمد في الكتاب المقدس". وبيَّن أنها تُقرأ في اللغة العبرية الأصلية هكذا: "في يافو حِمْدات كول هاجوييم" (انظر: ص٥١ من الكتاب).

العبارة الأخرى: "متمني الأمم". وهي بالعبرية "همدث". فيتلاعبون بها، ويتخذونها هدفًا، ويصلبونها صلبًا لاستنزافها.

وقد عيّنها القدماء بـ"المسيح المنتظر"، ولكن اليهود يُنكرونَ أنّه جاءَ. فهل المعبد لا يزال قائمًا؟ ويدعون أنَّهُ سَيَجيءُ- لا يزال. على حين هم الآن يَنتظرونَ مدة (١٥٦٨) سنةَ بعد دمارِ ذلك المعبدِ نفسهِ[١٠٤]؛ ولا يُمْكن أنْ يُدْعَى أن ذلك "فترة قليلة"؛ لأنهم لا يَعْرفونَ نهايةَ لحد الآن لمثل هذه الفترة الطويلةِ.

ولنفرض أن هذه العبارة لا تعني "مسيا" عند اليهود، فإنها من الناحية الأخرى تعني كل ما عند الوثنيين من ذهب وفضة. وكلمة "همدث"- كما يفيد المعجم، معناها التمني والتعلق بالشيء. وهذا ما يتمناه ويتعلق به الوثنيون. وبهذا التأويل عن اليهود يغدو مساق الكلام هكذا: "بعد فترة قليلة سيأتي متمني جميع الوثنيين"[١٠٥].

وما معنى ذلك؟

وماذا يتمنى الوثنيون؟

الذهب والفضة والحلي والجواهر[١٠٦].

وقد تشعر بحافز في نفسك يدفعك إلى أن تسأل، ولماذا يقحم اليهود

---

[١٠٤] انتظارهم للآن بلغ حوالى ألفي عام.

[١٠٥] الأمر واضح، كلمة "همدث" هي نفسها "محمد"، والنطق واحد، فهي في الإنجليزية- كما أوردها لوثر "Hemdath". (انظر النص الإنجليزي)، ويلحظ أنها كتبت مبتدأة بحرف كبير إشارة إلى أنه اسم علم. والمقصود محمد رسول الله ﷺ. وليس الذهب والفضة، ولا عيسى-عليه السلام، ولا معنى من المعاني.

[١٠٦] متمنى غير اليهود، لا شك في أنه محمد رسول الله ﷺ.

هذا التفسير هنا؟

فأقول: إن لعابهم ليسيل نُهْمة وشرها إلى ما بيد الوثنيين من ذهب وفضة. فليس على وجه الأرض شعب كان في ماضيه، وهو في حاضره، وسيبقى في مستقبله، أعلق من اليهود بالذهب والفضة والمال. واعلم هذا من اقتتالهم على امتصاص الدماء بالربا الملعون[١٠٧].

ومن ناحية أخرى، فإنهم يجدون متعة ما بعدها متعة في هذا كله. فيقولون: متى أتى "مسيا"، فإنه سيجمع كل ما في العالم من ذهب وفضة، ويوزع ذلك على اليهود.

ولهذا السبب تجدهم يدورون بالتوراة مدارات التفسيرات التي ترضع قلوبهم حب حطام الدنيا الفانية، وتلهب غرائزهم بنيران الجشع، وإن هبطوا في ذلك إلى أسفل الدركات.

ولعلك تعجب وتقول: كأن الله وأنبياءه لم يعرفوا شيئًا عن النبوات،

---

[١٠٧] عبادة اليهود للمال عبارة تتواتر في الأدبيات المُتداوَلة عن أعضاء الجماعات اليهودية، وهي عبارة تفترض وجود ثروة ضخمة يمتلكها اليهود، ويوظفونها توظيفاً لمصالحهم. ولعل أساس العبارة هو دور اليهود كجماعة وظيفية تجارية تمتلك رأسمالا توظفه في التجارة والربا، ويدر عليها ربحا. إن هذا المال اليهودي هو سر قوة اليهود، فهم يوظفونه في شراء النفوذ، وفي ممارسة السلطة، وفي تخريب الضمائر، وإفساد العباد. كما أنهم تركزوا في كثير من القطاعات المشينة في المجتمعات الحديثة، كالبغاء والمجلات الإباحية. وقد ارتبطت صورة اليهودي بشخصية المرابي في العقل الغربي، وعَبْر التاريخ الغربي. وهي الصورة التي خلدها شكسبير بشخصية شيلوك في مسرحية تاجر البندقية. وقد فسر المعادون لليهودية اشتغال اليهود بالربا، مثلما فسروا اشتغالهم بالتجارة، على أنه جزء من طبيعتهم الأزلية، ونزوعهم الأبدي نحو امتصاص دم الآخرين (موسوعة اليهودية والصهيونية).

سوى جعلها مطية لليهود؛ ليستولوا على مال الوثنين من الذهب والفضة!

ولا يغيب عنك أنهم أُشربوا هذه النزعات المسعورة نحو "الغوييم" من آبائهم والربيين. وهؤلاء هم الرعاة عليهم. ولم يزايلهم هذا الشذوذ حتى أثر في دمائهم، ودخل في بنية عظامهم، واستبطن أمخاخهم، فأمسوا لا يرون معنى للحياة إلا من خلال الذهب والفضة، وهذه المؤثرات تعمل فيهم عمل الغرائز، وليس عنها محيد، وهم لن يغيروا ما بأنفسهم، إلا إذا كان هذا التغيير بأعجوبة خارقة من الله القدير!

اليهود هم العدو ذو السم القاتل:

اعلم يا عزيزي المسيحي، أنه ليس بعد الشيطان عدو أكثر سمًّا ومكرًا من اليهودي المحض، الذي يجهد أن يراك قد تهودت واتبعته. ولعل فيهم قومًا ليست معتقداتهم تفوق ما في البقرة أو الإوزَّة من غرائز. وكلهم بالتالي صرعى الرياء، بدعوى تحدر الدم من إسرائيل، وحفظ الختان.

ولهم في التاريخ ذكر قبيح، فهم متهمون بتسميم مياه الآبار، واختطاف الأولاد لاستنزاف دمائهم؛ ثم تقطيع أجسادهم إربًا إربًا من أجل الطقوس "التلمودية"، كما حصل في "ترنت"[١٠٨]، و"ويزنسي"، وغيرهما من المدن[١٠٩].

---

[١٠٨] ترنت: مدينة تقع وسط إنجلترا.

[١٠٩] تهمة الدم: هي اتهام اليهود بأنهم يقتلون صبيًا مسيحيًا في عيد الفصح؛ سخرية واستهزاء من صلب المسيح. وبسبب أن عيد الفصح المسيحي وعيد الفصح اليهودي قريبان، فقد تطورت التهمة، وترسخ اعتقاد بأن اليهود يستعملون دماء ضحيتهم في شعائرهم الدينية وفي أعيادهم، وبخاصة في عيد الفصح اليهودي، حيث أُشيع أن خبز الفطيرة المقدسة "ماتزوت" (matzos)، التي تُؤكل فيه، تُعجَن بهذه الدماء. و"سر الدم

وليس المهم أن يكون هذا كله أو بعضه واقعًا صحيحًا، ولكني أعلم علم اليقين أن استعدادهم لارتكاب هذه الجنايات استعداد قائم على الدوام. وإتيان هذا الأمر موقوف على توفر الفرصة السانحة، لينتقلوا إلى الجريمة سواء في خفية متسترين، أم جهارًا في وضح النهار.

فاعلم هذا، وتأكد. وسِرْ وأنت يَقِظ!

وإذا ما صنع اليهود شيئًا من الخير أحيانًا في مجتمعنا، فثقْ أنهم لم يصنعوا ذلك عن رغبة إنسانية خالصة فيهم، ولا حبًا للخير يتأصل في قلوبهم، ولا من أجل مصلحتك أنت. بل إنهم لاضطرارهم إلى مساكنتنا في وطن واحد، لابد لهم أن يأتوا شيئًا من الحسنات بين ظهرانينا في الظاهر. وأما قلوبهم فمقفلة على عللها- كما بينتُ لك.

وإذا ما ساورك شك في صحة كلامي، فاقرأ ما كتبه ليرا (Lyra)، وبرغن

المكتوم" كتاب ألفه الحاخام تاوفيطيوس الذي اعتنق المسيحية، وصف فيه طرائق استنزاف دماء المسيحيين. وأشهر وقائعه كانت في سنة ١١٢١م، بمدينة بلو الفرنسية، حيث أدت إلى حرق جميع يهود المدينة. ومن أشهر وقائعها في الشرق حادثة دمشق عام ١٨٤٠م. وتحولت تهمة الدم هذه إلى سلاح في أوروبا الوسطى والشرقية ضد اليهود.

والعبرة في قول الكاتب اليهودي جلعاد آتزمون عن هذه التهمة: "صحيح أن لا أحد يمكن أن يأخذ ادعاء مثل هذا مأخذا جادا في القرن الحادي والعشرين، ولكن التعطش للدم الذي يظهره السياسيون الإسرائيليون، كما يظهره المجتمع الإسرائيلي الذي صوت مرة بعد مرة لصالح مجرمي الحرب، يثير بعضا من الاهتمام الكبير بشأن التكامل الأخلاقي، وسلامته للشعب العبري بعد إصلاحه• ويتحدى الرسامون الخاصية الأخلاقية للدولة اليهودية وسكانها اليهود• ولا يترك لنا "ليندروسبيت" مجالا للشك، فالفلسطينيون بالفعل هم المكون الضروري لفطيرة عيد الفصح".

(Burgen)، وغيرهما من نبلاء الكتاب، وقالة الحق.

وعلى فرضٍ أن هذه الكتب غير ميسورة، أو أنها لم تؤلف، فالتوراة هي الكتاب الذي لم يغادر شيئًا من قبيح أوصافهم إلا ذكره. وتقول التوراة: إن الحية والمرأة عدوان من الأصل[110]، ولا وفاق بين الله وإبليس[111]. وهذا كله مدون في كتبهم، مندرج في صلواتهم.

والذي لا يعرف كنه إبليس وأعماله معرفة وافية، قد يعجب إذ يرى أن عداوة اليهود للمسيحيين أشد من عداوتهم لسوانا دون استثناء. وليس لعداوتهم هذه من سبب. ونحن ما كان منا إلا الخير لهم، فهم يقيمون بين ظهرانينا في أوطاننا وحمايتنا، ويستعملون أرضنا وطرقنا العامة في الأسفار، ويروحون ويجيئون في أسواقنا وشوارعنا.

وأما أمراؤنا وحكوماتهم، فإنهم سادرون في غفلة، واليهود يحتلبون جيوبهم، ويعتصرون خزائنهم، وينهبون ما يشتهون مما تصل إليه أيديهم. فأمراؤنا كأنهم يرتضون لأنفسهم ولرعاياهم أن تلحق بهم جميعًا المذلة، ويصرعهم الابتزاز، ويُحَوِّلهم إلى مستجدين لحقوقهم من اليهود[112].

---

[110] تكوين ١٢: ٣ "فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. ١٣ فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحيّة غرّتني فأكلت. ١٤ فقال الرب الإله للحيّة: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من جميع البهائم، ومن جميع وحوش البريةِ. على بطنك تسعين، وترابا تأكلين كل أيام حياتك. ١٥ وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه".

[111] زكريا ٢:٣ "فقال الرب للشيطان: لينتهرك الرب يا شيطان! لينتهرك الرب الذي اختار أورشليم! أفليس هذا شعلة منتشلة من النار؟!".

[112] قام اليهود بوظيفة أساسية في خدمة الحكام الأوربيين في الناحية المالية، فاشتغلوا بالتجارة، والربا، وتحصيل الضرائب، والتوريدات العسكرية، وتجارة الرقيق، وتجارة الخمور. ولذا تمتع اليهود بحمايتهم. لما يقدمونه من أموال تنتج من هذه الأنشطة.

واليهود باعتبارهم أجانب ينبغي ألا يكون لهم شيء، وما بأيديهم هو لنا ومن مالنا. وهم لا يتعاطون عملا بأيديهم، فلا يربحون شيئًا منا عن طريق تبادل الأخذ والعطاء بالمعاملات، ولا نحن نمنحهم ذلك منحًا، أو نعطيه عطاء عن طيب خاطر.

ومع وجود هذه الفواصل بيننا وبينهم، فقد استولوا على أموالنا وسلعنا وبضائعنا، وأمسوا هم السادة في بلادنا، مع أن وضعهم بالأصل وضع الغريب المقيم في ديار الغربة!

فإذا سرق لص عشرة من "الغادين"، فجزاؤه أن يُعَلق، وأما إذا سطا قاطع طريق على المارة أو المسافرين فقصاصه قطع الرأس.

ولكن اليهودي إذا سرق عشرات القناطير من الذهب بالربا، فلا غبار عليه، وهو من نسل مقدس تقديسًا سماويًا[١١٣]!!

---

[١١٣] «الشعب المقدَّس» ترجمة للعبارة العبرية «عم قادوش». وهي عبارة يُطلقها كثير من اليهود، وخصوصًا اليهود الأرثوذكس، على الشعب اليهودي باعتبار أنه شعب مختار، له رسالة متميِّزة، وسمات خاصة، تميِّزه وتفصله عن الشعوب الأخرى. بل إن الفكرة تأخذ شكلاً متطرفا أحيانا، فقد أتى في أحد كتب المدراش أن الشعب اليهودي والتوراة كانا كلاهما في عقل الإله قبل الخلق. أي مثل: القرآن في الإسلام، والمسيح في المسيحية. و«يسرائيل» (الشعب)، و«يسرائيل» (التوراة) متعادلان؛ لأن يسرائيل وحدها هي التي ستحقق التوراة، وتنفذ تعاليمها. فالعالَم بدون هذا الشعب، شعب التوراة، لا قيمة له، أي أن الشعب المقدَّس هو الركيزة النهائية للكون بأسره. وقد أصبح اليهود شعبًا مقدَّسًا بسبب الحلول الإلهي فيهم، وتَقبُّلهم عبء الأوامر والنواهي، فحياة اليهودي لابد أن تنظم بحيث يقلد اليهودي سمات الإله؛ فتصبح حياته مقدَّسة. وانطلاقاً من هذا، تصبح القومية اليهودية نفسها قومية مقدَّسة (موسوعة اليهودية والصهيونية).

اليهود يُسِرُّون بلعننا:

إليك من العلامات الدالة على المخفيات من أمورهم، ما يُقوون به النزعات الشيطانية في دينهم، ويُحَرِّضون به على زيادة الكراهية لنا، من ذلك ما يقولونه في نجواهم إذا خلوا إلى أنفسهم:

"فلنمضِ على هذه الوتيرة. وانظروا كيف أن الله معنا، ولا يتخلى عن شعبه المختار في ديار الشتات. فإننا لا نحتاج إلى أن نتعاطى بأيدينا عملا ما، بل شأننا أن نقضي أيامنا الطيبة بمتعة ورخاء، والغوييم الملاعنة يعملون من أجلنا، وأموالهم تنتهي إلينا، فأمسينا عليهم سادة، وهم خُدَّام لنا، فأبقوا على هذه الوتيرة- يا أبناء إسرائيل الأعزة، وستأتيكم أيام أرغد وأكثر رفاهية، وسيأتي "مسيا" المنتظر، إذا نحن ثابرنا على السير بحالنا هذه، ويقيننا نتوسل بـ"الهمدث"[١١٤]، والربا لتتم لنا حيازة أموال الوثنيين".

هذا ما يقوله اليهود فينا، وهم في كنفنا وحمايتنا، ثم هم يلعنوننا كما رأيت، وسيأتي مزيد من البيان[١١٥].

ألم يذكر التلمود؟! ألم يقل الربيون: إنك إذا قتلت وثنيًا، فليس هذا القتل ذنبًا أو جناية، ولكنه يغدو كذلك إذا كان القتيل أخاك من بني

---

[١١٤] الهمدث: سبق أن بينا حقيقة أن هذه اللفظة التي أتت في سفر حجي معناها "محمد". وهي بشارة واضحة به.

[١١٥] قال المترجمون إلى الإنكليزية: هنا استطراد تاريخي يتعلق بالتوراة واليهود، أقام فيه لوثر الحجة المفحمة عليهم. ومن ذلك يتضح أن لوثر كان واقفًا حق الوقوف على كتبهم التلمودية، ومنها كتاب "شلحان عروخ". والشولحان عاروخ هو مُصنَّف تلمودي فقهي يحتوي على سائر القواعد الدينية التقليدية للسلوك، ويُعَدُّ حتى يومنا هذا، المصنَّف المعوَّل عليه بلا منازع للشريعة والعرف اليهوديين، ويشار إليه باعتباره التلمود الأصغر.

إسرائيل. وكذلك ليس بذنب إذا نقضت عهدك مع وثني؟!

ويترتب على هذا كله أن اليهودي إذا سرق وثنيًا وسلبه ماله- (ومن هذه السبل الربا)، ففي ذلك مرضاة الله.

ثم ينقلبون يقولون: إنهم لا يقدرون أن يكونوا قساة جائرين علينا إلى حد بعيد، ولا أن يرتكبوا فينا الذنوب، لأنهم أبناء النسل الإسرائيلي، وأهل الختان المطهرون. أما نحن الغوييم فليس لنا منهم إلا اللعنة!

هذا هو حالهم!

وهم يعتقدون أنهم سادة العالم، ونحن قائمون على خدمتهم. بل نحن العجماوات ليس لنا من رتبة البشرية شيء!

قال الإنجيلي متَّى (١٣:٢٣):

"لكن ويل لكم- أيها الكتبة والفريسيون[١١٦] المراءون! لأنكم تغلقون

---

[١١٦] الفريسيون: كلمة «فريسيون» مأخوذة من الكلمة العبرية «بيروشيم»، أي «المنعزلون». وهم أيضاً «الكتبة». والفريسيون فرقة دينية وحزب سياسي ظهر نتيجة الهبوط التدريجي لمكانة الكهنوت اليهودي بتأثير الحضارة الهيلينية التي تُعلي من شأن الحكيم على حساب الكاهن. ويُرجع التراث اليهودي جذورهم إلى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، ولكن الفريسيين ظهروا باسمهم الذي يُعرَفون به في عهد يوحنا هيركانوس الأول (١٣٥-١٠٤ ق.م)، وانقسموا فيما بعد إلى قسمين: بيت شماي، وبيت هليل. ويُعَدُّ الفكر الفريسي أهم تطوُّر في اليهودية بعد تبنِّي عبادة يهوه. وقد كان جوهر برنامجهم يتلخص في إيمانهم بأنه يمكن عبادة الخالق في أي مكان، وليس بالضرورة في الهيكل في القدس، وواجب اليهودي لا يتحدد في العودة إلى أرض الميعاد، وإنما في العيش حسب التوراة، وعلى اليهودي أن ينتظر إلى أن يقرر الخالق العودة. وبهذا، يكون الفريسيون هم الذين توصلوا

ملكوت السماوات قدام الناس. فلا تدخلون أنتم، ولا تدعون الداخلين يدخلون".

وأما الهيكل فقد جعلوه سوق صيارفة، وباعة من كل مهنة وصنعة وتجارة خسيسة، حتى قال لهم السيد المسيح مؤنبًا: إنهم جعلوا بيت الله مغارة لصوص[117].

وكم من أرواح أزهقت، ودماء سالت من سوء معتقدهم، ووثنيتهم المزدوجة[118]!

وهم إلى اليوم، كما كان أسلافهم من قبل، يُشوهون كلمة الله، ويمارسون الغش والخداع، والربا والسرقة، والقتل، وينشئون أولادهم على هذه الأخلاق.

التلمود أسوأ من الفلسفة الوثنية:

إن للفلاسفة الوثنيين، والكتاب الوثنيين، من الإصابة وصحة الفكر، وشرف القصد، ما يعلون به على التلمود بكثير، وليس هذا في الأمور الإلهية وحدها، بل أيضًا في الفضائل الدنيوية الزمنية. فقادة الفكر الوثنيون يقولون بأن الإنسان توجب عليه الطبيعة أن يخدم أخاه الإنسان، وأن يفي

إلى صيغة اليهودية الحاخامية أو اليهودية المعيارية التي انتصرت على الاتجاهات والمدارس الدينية الأخرى (موسوعة اليهودية والصهيونية).

[117] مرقس ١١:١٧ "وكان يعلّم قائلا لهم: أليس مكتوبا: بيتي بيت صلاة يُدعى لجميع الأمم، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص؟!".

[118] من الكتب التي أفردت لمذابح اليهود التي ارتكبوها ضد الفلسطينيين: الإرهابيون الأوائل- جيراننا الجدد: وجيه أبو ذكرى، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

بعهده له ولأعدائه، وأن يكون صادقًا في معاملته لهم، وعونًا لهم في الشدائد. وهذا ما كان يقول به "شيشرون"[119]، وأضرابه[120].

وإني أذهب إلى الكثير من هذا فأقول: إننا إذا أخذنا ثلاثًا من أقاصيص "أيسوب"[121]، فنجد فيها من الحكمة أكثر مما تحتوي عليه الأسفار

---

[119] شيشرون: ماركوس توليوس شيشرون، أحد المؤلفين الرومان الكلاسيكيين الوثنيين، وخطيب روما المميز، ولد سنة (١٠٦) ق.م، صاحب إنتاج ضخم، يعتبر نموذجا مرجعيا للتعبير اللاتيني الكلاسيكي، وصلنا لحسن الحظ جانب كبير منه. نجد هجومًا على اليهود في كتاباته. فلا يأتي ذكرهم في كتاباته إلا بوصفهم شحاذين ومصدر ضيق (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

[120] ماذا يقصد لوثر بالوثنيين؟ إن قصد غير المسيحيين عمومًا، فقد وقع في الخطأ نفسه؛ لأن المسلمين موحدون يعبدون الله وحده. ومن القرآن الكريم: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهدِنَــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} (الفاتحة:١-٧).

[121] أيسوب (٦٢٠ ق. م -٥٦٤ ق.م): وُلد أيسوب عبدا. امتلكه سيدان من أهل ساموس، وهى جزيرة إغريقية. أعتقه أحدهما لَمَّا تبين له علمُه وذكاؤه. طاف ببلدان كثيرة، ثم وفد على "ساروس" عاصمة ليديا. وكان ملكها "كريزوس" أكبر نصير للعلم، فظفر برضاه. والتقى في مجلسه بالحكماء اليونانيين. وظف أيسوب الخرافات لتدعيم مجادلاته، ولحل كثير من المنازعات التي كانت تنشب بين الأفراد، والمنازعات على المستوى السياسي في مدينته . وكانت تلك الخرافات وسيلته المثلى في إيصال حكمة، أو موعظة، أو وجهة نظر في شئون الحياة .

التلمودية وكتب الربانيين، وأوفر مما يمكن أن يجتمع من كل هذا في قلوب اليهود.

وإذا ظن بي ظانٌ الغلوَّ في القول، فلا يصح ظنه هذا، فإنني في كل ما أذكر عن اليهود لست مغاليًا في شيء. بل الكثير من القول فيهم، هو قليل قليل.

وإني أعلم من كتاباتهم كيف يُنزلون بنا لعناتهم- نحن الغوييم- في نظرهم. ويتمنون لنا في مدارسهم وصلواتهم مختلف الدواهي والشرور. وهم يسلبوننا مالنا بالربا، ويرموننا بضروب الحيل في كل موطن استطاعوا فيه ممارسة هذه الرذائل.

وأسوأ من هذا كله، أنهم يريدون أن يجعلوا مواقفهم هذه منا- قربةً لله، وزلفى إليه. وهم يُعلّمون أبناءهم هذه الطرائق تعليمًا.

ولا نرى وثنيًا- ولا غير وثني، في هذه الدنيا- يأتي بمثل هذا نحو غيره، إلا الشيطان نفسه، والذين يتملكهم الشيطان.

وما هم إلا اليهود.

كان "برجنسيس" عالمًا ربانيًا يهوديًا، فبنعمة الله تنصَّر، وهذا نادرًا ما يقع. فحدَّثَ عن اليهود- بني قومه- السابقين ما ترمض[١٢٢] له الجوارح. ومما قاله: إنهم في مدارسهم يُنزلون أسخط اللعنات بالمسيحيين. وهذا ما بينه "ليرا" أيضًا في كتبه.

ويخرج برجنسيس من هذا بنتيجة محسوسة مقنعة، هي أن في ذلك دليل على كون اليهود ليسوا شعب الله؛ إذ لو كانوا شعب الله حقًا، لكانوا على الأقل يتصرفون تصرف يهود السبي في بابل، وهم الذين كان يقول

---

[١٢٢] ترمض: رَمِضَ الرجلُ يَرْمَضُ رَمَضًا، إذا احترقت قدماه في شدة الحر. ورَمِضَتْ قَدَمُه من الرمْضاءِ، أي احترَقَتْ ورَمِضَتِ (لسان العرب ٧/١٦٠).

لهم النبي أرميا[123]:

"صلوا من أجل ملك المدينة التي أنتم فيها أهل سبي، لأن سلامتكم من سلامة الملك"[124].

غير أن اليهود- الأوغاد الكذبة، يعتقدون أن من الواجب عليهم أن يلعنونا ويمقتونا، ويرمونا بكل مضرة مستطاعة، بلا سبب على الإطلاق.

فبئس دعواهم أنهم شعب الله!

---

[123] أرميا (حوالي ٦٢٦-٥٨٦ ق.م): «إرميا»، أو «إيرمياهو». وهي عبارة عبرية تعني «الإله يؤسس» أو «الإله يثبت». وإرميا ثاني الأنبياء الكبار، وكان من أسرة من الكهنة ناصبته العداء بسبب موقفه المؤيد لبابل.

[124] أرميا ٩ :٢٧ "فلا تسمعوا أنتم لأنبيائكم، وعرافيكم، وحالميكم، وعائفيكم، وسحرتكم- الذين يكلموكم قائلين: لا تخدموا ملك بابل. ١٠ لأنهم إنما يتنبأون لكم بالكذب؛ لكي يبعدوكم من أرضكم، ولأطردكم فتهلكوا. ١١ والأمة التي تدخل عنقها تحت نير ملك بابل وتخدمه، أجعلها تستقر في أرضها- يقول الرب- وتعملها وتسكن بها ارميا ١٢ وكلمت صدقيا ملك يهوذا بكل هذا الكلام قائلا: أدخلوا أعناقكم تحت نير ملك بابل، واخدموه وشعبه واحيوا".

٣. اليهود

يدنسون اسم المسيح عليه السلام

أورد هنا تفصيلا لما يستعمله اليهود من الطرق المموهة الباطلة؛ للنيل من السيد المسيح، وإخفاء مقاصدهم وراء العبارات المزيفة.

وإنهم بهذه الطرق المموهة، ينالون من اسم السيد المسيح، فإن "يشو" (Jhesus) بالعبرية معناها الشافي، أو المعين. وقدماء السكسون استعملوا اسم (Helprich) أو (Hilprich). وهذا باللفظ يبدوا قريبًا من "يوسس"، ومعناه الذي يستطيع أن يُعين.

على أية حال، وبالتعويج والتحريف، جعل اليهود يقولون: (Jesu)[١٢٥].

وهذه الحروف بالعبرية لا يتألف منها اسم أو كلمة، وإنما هي كتابة ثلاثة حروف رمزية. كما لو أننا أخذنا هذه الحروف الثلاثة (C.L.U) من

---

[١٢٥] يسوع بالعبرية تنطق يشوع (יהושע)، ومعناها الحرفي: "يهوه شوع"، أي "الله يخلص". اسم يسوع (يشو) اسم مقيت، في العرف الذي استخدمه فيه اليهود. يُفسَّر على أنَّه كلمة مركَّبة من الحروف الأولى لكلمات أخرى لعبارة معناها «ليَفْنَ اسْمُه. ولتَفْنَ ذكراه». وقد أصبحت الكلمة عبارة قدح في العبرية الحديثة، فيُقال: «ناصر يشو»، ومعناها: «ليَفْنَ اسمُ ناصر، ولتَفْنَ ذكراه» وهكذا.

هذا النوع بحساب الجُمَّل[١٢٦]، خرج منها رقم (١٥٥)، فإن (c = ١٠٠)، و(L =٥٠) و (U= ٥) والمجموع (١٥٥). وحرف v وU عند الرومان واحد. وعلى هذا تخرج معهم كلمة (Jesu) بحساب الجُمَّل (٣١٦).

ويقولون: إن من هذا الرقم- حسب طريقتهم- تخرج كلمة أخرى تعني (Nebel Borik)[١٢٧].

ومن شاء التوسع في الوقوف على هذا التحايل، بوسعه الرجوع إلى كتاب "Anton"، وكتاب "Margaritham".

واليهود ليس لهذا التحايل الشيطاني عندهم من حد[١٢٨].

---

[١٢٦] حساب الجُمَّل: طريقة من طرق الحساب التي كانت مستخدمة قديمًا. ومضمونها أن كل حرف من حروف الأبجدية له قيمة حسابية معينة. وذلك كما يلي: أ=١، ب=٢، ج=٣، د=٤، هـ=٥، و=٦، ز=٧، ح=٨، ط=٩، ي=١٠، ك=٢٠، ل=٣٠، م=٤٠، ن=٥٠، س=٦٠، ع=٧٠، ف=٨٠، ص=٩٠، ق=١٠٠، ر=٢٠٠، ش=٣٠٠، ت=٤٠٠، ث=٥٠٠، خ=٦٠٠، ذ=٧٠٠، =٨٠٠، ظ=٩٠٠، غ=١٠٠٠.

[١٢٧] نبل بوريك: نطقها الصحيح "نبلا بريكا". وقد أوردها لوثر محرفة شيئًا ما. وهي عبارة آرامية يهودية تلمودية. معناها "الرمة التي يقدسونها"، أو "الجيفة المباركة" (عند المسيحيين). وهي مساوية بحساب الجُمَّل (٣١٦): ن=٥٠، ب=٢، ل=٣٠، أ=١، ب-٢، ر=٢٠٠، ي=١٠، ك=٢٠، أ=١.

[١٢٨] يبين الله دخيلة اليهود هذه فيقول: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُوْلَـئِكَ

وهم إذا ذكرونا- نحن المسيحيين، فإنما يذكروننا على هذا المنوال المتقدم. وإذا جئنا مجالسهم، فإنهم يستقبلوننا بعبارات متلاعب بها لفظًا، فيحولون:

أهلا بكم: god welcome you!

وهي بالألمانية: (Seid Gott welkommen)

إلى: shed wil kom

ومعناها: تعال أيها الشيطان. أو جاء الشيطان!

ولما كنا نحن الألمان لا نفهم العبرية، فلليهود متسع في التلاعب بالألفاظ والعبارات إظهارًا لحقدهم علينا، حتى نخدع بأقوالهم هذه ونحملها منهم محمل القول الودود في التحية والمجاملة، على حين تكون نياتهم خبيثة، تدعو بسوء المنقلب، وتستوقد علينا نار الجحيم"[١٢٩].

الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (المائدة:٤١).

[١٢٩] يكشف الله ﷻ في القرآن الكريم بعض حيل اليهود اللفظية، يقول: {مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً}(النساء:٤٦).

وفي تفسير ابن كثير (٦٧٤/١): "{ويقولون سمعنا وعصينا}، أي يقولون: سمعنا ما قلته يا محمد، ولا نطيعك فيه... وهذا أبلغ في كفرهم وعنادهم، وأنهم يتولون عن كتاب الله بعدما عقلوه، وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الإثم والعقوبة. وقوله: {واسمع غير مسمع}، أي اسمع ما نقول، لا سمعت!... وهذا استهزاء منهم واستهتار- عليهم لعنة الله. {وراعنا ليًّا

اليهود يدعون مريم العذراء بغيًّا:

هكذا ترى اليهود يطلقون على المسيح "ابن العاهرة"، وعلى أمه مريم، "العاهرة". ويقولون إفكا: إنه قد زنى بها أحد الصناع[130]!

وهنا لابد لي أن أطعن هذا الشيطان، وأراني مرغمًا لذلك؛ فاليهود يعلمون جيدًا أنهم يأتون إفكًا متعمدًا، يُظهر ما في صدورهم من الغل والكراهية، حتى يتغذى بهذا صغارهم من كبارهم، ويُلقنه السذج من معلميهم، فيحقدون على شخص السيد المسيح، ويصدون عن قبول تعاليمه، وهي التعاليم التي لا يستطيعون جحدها.

ويذكر "سبستيانوس مونستر" في كتابه أن كان هناك رباني من اليهود بلغ الغاية في هذا المضمار، إذا كان لا يقول "ماريا"، بل "هاريا" (Haria a). وهذه معناها "كَوْمة من الوحْل".

والله أعلم بما يُخفون في أنفسهم غير هذا من الخبائث، وليس لنا اطلاع عليه.

والآن نأتي إلى شيء من الإفك المفترى، والكذب الضخم الهائل، يتعلق بقول اليهود: إنهم يعيشون في بلادنا معيشة الغرباء، أسرى الشتات؛ فإن بيت المقدس حلَّ بها الخراب منذ أكثر من ألف وأربعمئة سنة. ولكن

بألسنتهم وطعنا في الدين}، أي يوهمون أنهم يقولون: راعنا سمعك بقولهم: راعنا، وإنما يريدون الرعونة بسبهم النبي. ولهذا قال تعالى عن هؤلاء اليهود الذين يريدون بكلامهم خلاف ما يظهرونه: {ليًّا بألسنتهم وطعنا في الدين}، يعني بسبهم النبي ﷺ.

[130] يُشار إلي عيسى في التلمود بوصف «ابن العاهرة»، كما يُزعم أنَّ أباه جنديٌّ رومانيٌّ، حملت منه مريم العذراء سفاحًا. ويقول كتاب الله تعالى: { وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ}(آل عمران:٤٢).

الحقيقة أننا نحن المسيحيين لم نبرح في خلال هذه الأزمنة، نتلقى من أنياب اليهود الناهشة في جميع أنحاء العالم. وقد بقينا لأكثر من ثلاثمئة سنة واليهود في أثرنا قتلا وتعذيبًا، وليس في هذا خفاء.

وغريبة الغرائب، أننا إلى اليوم لا نعلم السبب في حلول اليهود بيننا، وأي شيطان جلبهم إلينا. فنحن لم نأتِ بهم من بيت المقدس، وفوق كل ذلك، لا أحد منا يأخذ بِحُجُزاتهم[131] اليوم ليقيموا عندنا وفي أرضنا، فالطرق السريعة مفتوحة لهم إلى أي مكان يريدون أن يرحلوا إليه، ويمكنهم الانتقال إلى بلدهم في أي وقت يشاءون[132].

---

[131] حجزاتهم: جمع حُجْزة، وهي مَعْقِد الإزار عند الخاصرة.

[132] هل بيت المقدس بلد اليهود الألمان وغير الألمان؟ إن «إرتس يسرائيل» عبارة عبرية، وردت في التوراة، وفي الكتابات اليهودية الدينية والفقهية. وتعني حرفيًا «أرض يسرائيل». ويُستخدَم هذا المصطلح للإشارة إلى أرض فلسطين، وبعض المناطق المتاخمة لها. ومعنى العبارة غير واضح بشكل محدَّد، ولكن من مرادفاتها، على أية حال، عبارات مثل: «الأرض المقدَّسة»، و«أرض الميعاد». ويختلف المفسرون- السياسيون، والدينيون- في تعريف الحدود. ويتأرجحون بين الحد الأقصى، ويضم فلسطين وكل سيناء والأردن وسوريا ولبنان، بل وأجزاء من تركيا وأحيانا قبرص. وهناك صهيونية الحد الأدنى التي تكتفي بالأراضي التي تم احتلالها عام ١٩٤٨م، وبعض الأراضي التي ضُمَّت عام ١٩٦٧. وهناك من يرى أن الخريطة المنطقية هي مملكة داود في أقصى اتساعها، وهكذا! وقد صرح أفنيري بأن ما يحدد حدود الأرض الآن، ليس الوعد الإلهي، وإنما قوة إسرائيل العسكرية الذاتية، على أن تقوم المؤسسة الدينية باقتباس الديباجات الدينية اللازمة بعد الفعل. ويصر الصهاينة، ومنهم مؤلفو الكتابات التي يُقال عنها «علمية» مثل واضعي الموسوعة اليهودية، على عدم

وإذا هم اختاروا الرحيل عنا، فنحن مستعدون أن نقدم إليهم حسن المعونة، حتى نتخلص منهم. فهم عبء ثقيل علينا في وطننا، بل هم أشبه بالوباء والطاعون، وما رأينا منهم إلا النكبات[133]!

فكيف يجوز أن يُقال: إنك ممسك بالأسير في بيتك. وأنت لا تطيق وجوده معك لحظة؟!

إن الشتات[134] الذي يقول اليهود إنه قد نزل بهم، قد انتقل فعلا إلى المسيحيين الذين يخالطهم اليهود، فبات المسيحيون في الشتات وهم في أوطانهم، وصار اليهود هم السادة المتصرفين بأمور المسيحيين عن طريق الربا.

فالأمر على الضد مما يزعم اليهود؛ إذ صرنا نحن المسيحيين أسراهم في مواطننا.

الإشارة إلى فلسطين إلا باعتبار أنها "إرتس يسرائيل"، وكأنها مكان مقدَّس، لم تطرأ عليه أية تغيرات تاريخية سكانية، وما حدث من تغيرات فهو طارئ، ولا يمس الجوهر الساكن المقدَّس الذي لا يتغيَّر (موسوعة اليهودية والصهيونية).

[133] هذا هو مضمون المسألة اليهودية، التي نشأت في أوربا في هذا الوقت.

[134] الشتات:هو تفرق بني إسرائيل في الأرض بسبب عصيانهم. يقول الله عن ذلك: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (الأعراف:١٦١) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ (الأعراف:١٦٢)..... وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (الأعراف:١٦٧) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}(الأعراف:١٦٨).

ويجعلوننا نَكِدُّ بِعَرَق الجبين حتى تذهب ثمراتنا إليهم، ونحن أذلة صاغرون! ويصير إليهم نتاج أموالنا وأرزاقنا وهم في كراسيهم، وحول المواقد، كسالى يستدفئون، ويلتهمون أطعمتهم بشره المتكالب، ويحتسون خمورهم حتى الثمالة[١٣٥]، وهم في بُلَهْنِيَّة[١٣٦] من العيش، يتنعمون بما جنت أيادينا، ونحن وما نملك مقيدون لهم بالربا الذي يأسروننا به.

ثم إنهم يهزءون بنا، ويبصقون علينا، جزاء ما قدمنا من العمل الذي هم مستثمروه. وهم على أكتافنا يتربعون، ونحن في الخدمة والطاعة سادرون!! ولكي يشكرونا على هذا، فإنهم يجعلون المكافأة لنا مسبة السيد المسيح.

اليهود يستعبدوننا بثرواتنا:

ألا يرقص الشيطان طربًا؛ إذ يرى نفسه قادرًا على أن يقيم له فردوسًا بيننا- نحن المسيحيين- عن طريق اليهود- وهم زبانيته، فيزدردون لقمتنا، ويتحكمون في معايشنا؟!

وحتى يشكرونا على ذلك، يحشون أسماعنا بالتجديف على الله، وتوزيع اللعنات على الخلق أجمعين!

وإن اليهود لم تكن لهم أيام زاهية في بيت المقدس، في عهد داود وسليمان، كالأيام التي يزدهون بها اليوم في بلادنا، وإن أياديهم لتنتهش أموالنا. ومع هذا، فهم لم يبرحوا يصرخون قائلين: إننا ممسكون بهم أسرى في ديارنا!

---

[١٣٥] الثمالَةُ: البَقيَّةُ في أسفَلِ الإناء. (تاج العروس: الزبيدي، مج١، ص ٩١٧).

[١٣٦] بلهنية: البُلَهْنِية والرُّفَهْنِية سَعَة العيش، وكذلك الرُّفَغْنِية. يقال: هو في بُلَهْنِية من العيش، أَي في سَعة ورَفاغِية (لسان العرب ٥٨/١٣).

أجل. إننا نحب أن نجعلهم في أسرنا متى ما أحببنا الطاعون، والروماتزم، والخراجات، والدمامل! ومتى ما آثرنا الأوبئة المجتاحة والكوارث[137]!

ليت هؤلاء اليهود عندنا يُحشرون إلي بيت المقدس، مع من يريدون من بني قومهم الآخرين!

وإذا كنا نحن لسنا لهم بآسرين، فكيف نستأهل أن يقذف علينا هؤلاء القديسيون الطهر بنار غضبهم وحقدهم؟! فإننا لا ندعو نساءهم عواهر، كما يدعون هم مريم أم المسيح!

ولا ندعوهم أبناء نُغُوْلة[138]، وأبناء زنى، كما يدعون هم السيد المسيح!

ولا نلعنهم. بل نريد لهم العافية في أبدانهم، والخير في أنفسهم، ونسمح لهم بالإقامة بين ظهرانينا.

وإننا لا نطلق أيدينا في السرقات، ولا نختطف أولادهم، ونمزق أجسامهم، ولا نُسمم المياه[139]، ولا نتعطش إلى الدماء.

---

[137] يريد مارتن لوثر أن يقول: إنه يكره معاشرة اليهود، كما يكره وقوع هذه الأمراض به. وإنه ليتمنى بعد اليهود عنه، كما يتمنى بعد هذه الأمراض عنه.

[138] نغولة: نَغُلَ المولودُ يَنْغُل نُغُولةً فهو نَغْل. والنَّغْل ولد الزِّنْيَة. والأُنثى نَغْلة، والمصدرُ أَو اسمُ المصدر منه النِّغْلة (لسان العرب ٦٧٠/١١).

[139] اتهم اليهود منذ القدم بتسميم مياه الآبار. وقد بلغ إجرام العصابات الصهيونية أن خططت في مطلع عام ١٩٤٨ لتسميم مصادر المياه في لندن بجراثيم الكوليرا. وقد تم تدبير زجاجات الجراثيم عبر بعض الأطباء اليهود في معهد باستير في باريس. إلا أن صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، والإعلان عن إنهاء الانتداب البريطاني عليها، جعل المنظمة تنصرف عن تنفيذ العملية التي كانت قد بلغت نهاية مرحلة الإعداد. واتهم

فبأي علة نستحق مثل هذا العداء العاتي، وتمنيهم السوء لنا، وأخذنا بالبغضاء؟!

وهم يدعون أنهم أبناء الله! ولكنهم ليسوا خارجين عن قول موسى، من أن الله أخذهم بضرباته، ففقدوا بصائرهم، وختم على قلوبهم!

وإن الهفوة هفوتنا؛ إذ أننا لم نثأر لدم المسيح ودم الأبرياء بعد خراب بيت المقدس.

ولمَّا توقفوا عن ذلك، انقلبوا يختطفون أولادنا، وتستنزفون دماءهم، ولا نزال نرى الشواهد على هذا في عيون اليهود وجلودهم.

وبدلا من أن نُعمل السيف فيهم جزاءً ما صنعوا بنا من التقتيل، وأغرقونا به من اللعن والتجديف والمهانة- فإننا سمحنا لهم أن يقيموا بيننا، دون أن يكلِّفوا شيئًا. وحمينا مدارسهم ومنازلهم، وبذلنا لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم، حتى أخَذهم البطرُ، والترف، وحب الدعة. وكأننا نحن كنا عونًا لهم في اعتصارهم لنا، واستلابهم أموالنا. وبالتالي هم يهزءون بنا، ويبصقون علينا!

وهم يرتقبون أنهم في النهاية متغلبون علينا، وواصلون إلى محونا؛ لأننا أخطأنا إليهم الخطيئة الكبرى هذه، وهي الإحسان إليهم!

وهم أبدًا في صلواتهم يدعون الله أن يحقق لهم فينا ما يبتغون. وكله شر وحقد.

الإرهابيون الصهاينة في واقعة تسميم مياه عكا وغزة. ومن المعروف أن وباء الكوليرا انتشر في مصر بعد عام ١٩٤٨، وبلغت الوفيات ١٠ر٢٦٢ شخصًا. وانتشر الوباء بدرجة أقل في سوريا. وقد انتشرت شائعات في ذلك الحين عن أن الأمر قد يكون له علاقة بالدولة الصهيونية. لا يزال اليهود يتبعون مخطط تسميم الآبار.

فأخبرني بالله عليك على ضوء ما تقدم: ماذا يا ترى عند اليهود من سبب كبير يحملهم على كراهتنا- نحن "الغوييم"- الملعونين في نظرهم، ويجعلهم يتمنون بوارنا، حتى لا تقوم لنا قائمة بعد ذلك؟!

فماذا علينا أن نفعل تجاه هذا الشعب اليهودي المرفوض، المغضوب عليه من الله[١٤٠]؟

ما ينبغي لنا أن نجيز هذا الكفر، ونرضى به.

واليهود صاروا بيننا، ونحن نعلم نفاقهم وتجديفهم ولعناتهم، فلا نشاركهم في هذه المعاصي. ولا نستطيع أن نرفع عنهم غضب الله، وهي نار آكلة- كما يقول الأنبياء. ولا نستطيع أن ننصرهم. ولكن علينا أن نطلب الرحمة لهم في صلواتنا الحارة، ونسأل الله أن يقدرنا على إنقاذ فئة قليلة منهم لتنجو من نار جهنم المتقدة.

نحن منهيون عن الانتقام، وانتقام الله من اليهود هو أكثر ألف مرة مما نستطيع أن نريده لهم من العذاب.

وهذا هو رأيي:

أولا: أن نجتنب معابدهم ومدارسهم، وننبه الشعب أن يحذرهم. وإنما هذا إجلالا لله والمسيحية. فيعلم الله أننا مسيحيون، وأننا أبينا أن نقبل بأفاعيل اليهود وأباطيلهم، من النفاق والكذب واللعن والتجديف، مما يرمون به ابنه وعباده المسيحيين.

وأما ما كان من قبائحهم وجهلناه، وخفي علينا أمره، فالله لا يحاسبنا عليه، بل يأخذنا بعفوه. وأنا نفسي ما علمت بالخفي من أباطيل اليهود

---

[١٤٠] يقول الله سبحانه في اليهود: {بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أنَزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ}(البقرة:٩٠).

غير ما ذكرت.

أما وقد باتت رذائلهم معروفة لنا، ويُفرض علينا أن نتحملها وأنفنا راغم. وهم يوالون القذف والتجديف، واللعن والبصق، وازدراء السيد المسيح وازدراءنا، فذلك أمر لا طاقة لنا به، فإذا سكتنا عنه، فكأننا نحن مرتكبوه بأنفسنا، بل نكون أمام الله أسوأ من هذا. قال موسى في سفر التثنية:

"إن المدينة التي تمارس الوثنية، يجب أن تخرب وتحرق، فلا يبقى لها أثر"[141].

ولو كان موسى حيًا في أيامنا هذه لكان أول من يخرب مدارس اليهود وبيوتهم، ويعمل فيها النار.

ثانيًا: يجب أن يمنع اليهود من تملك البيوت والمساكن داخل أحيائنا، لأنهم في بيوتهم يمارسون الأمور التي يمارسونها في مدارسهم. ولكن يمكن السماح لهم أن يقيموا في مآو مسقوفة، أو في اصطبلات وزرائب، كما يقيم النَّوَر[142]. وبهذا يوقنون أنهم ليسوا سادة مطاعين في بلادنا- كما يتباهون،

---

[141] تثنية ١٢ :١٣ "إن سمعت عن إحدى مدنك- التي يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها- قولا ١٣ قد خرج أناس- بنو لئيم- من وسطك، وطوّحوا سكان مدينتهم قائلين: نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها. ١٤ وفحصت، وفتشت، وسألت جيدا. وإذا الأمر صحيح، وأكيد قد عمل ذلك الرجس في وسطك ١٥ فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف، وتحرّمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف. ١٦ تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها، وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك، فتكون تلا إلى الأبد، لا تبنى بعد".

[142] النور: المقصود بهم جماعات الغجر. وهي جماعات منعزلة، تعيش على هامش المجتمع في بعض بلدان العالم. لا يتزوج أفراد كل فئة إلا من عشيرتهم. والغجر هم الشعب

بل عليهم أن يعلموا أنهم في الشتات: وأسرى الاغتراب. وهم اليهود الذين دأبهم الولوغ في ا لدماء، وشكواهم هنا أمام الله.

ثالثًا: أن تنتزع منهم كتب الصلوات وأسفار التلمود، إذ في هذه

البدوي الذي بدأ الهجرة إلى أوربا من الشرق في القرن الرابع عشر آتيًا من الهند، وهم يدعون الانتماء لعدة شعوب. ويتنقلون دائمًا من مكان إلى مكان. يسكنون خياما سوداء صغيرة، وقد يسكنون المغاور.

في القرن الثالث عشر أصدرت الكنيسة قرارا بان الغجر ملك للكنيسة. وكانوا عبيدًا للقساوسة. وقد يحرقونهم، أو يقتلونهم، أو يشنقونهم بلا سبب. والى يومنا هذا بمتحف (BRNO) يشاهد إعلان بيع من الكنيسة، به "مجموعة من العبيد الغجر بصحة جيدة، سيتم بيعهم يوم ٨ مايو ١٨٥٢ بكنيسة (Sankt Elias). وتتكون المجموعة من ثمانية عشر رجلا، وعشرة أولاد، وسبع نساء، وثلاث بنات.

وفي الحرب العالمية الثانية، حرق الغربيون وقتلوا مئات آلاف الغجر. وفي أوروبا، لا يزال الغجر- إلى يومنا هذا- يعاملون بالعنصرية والتعسف والاعتداءات المستمرة. ويواجه الغجر التمييز في شتى أنحاء أوروبا. وفي معظم الدول يعانون من الحرمان الاقتصادي والتهميش الاجتماعي. وفي دول عديدة يتعرضون للأذى من الشرطة. ويجعل تدني مستوى التعليم والثقافة والمؤهلات مقروناً بالتمييز في التوظيف، والأغلبية العظمى من الغجر عاطلة عن العمل. ويدفع الفقر الناجم عن ذلك بعض الغجر إلى أحضان الجريمة لاسيما السرقة. ويستغل السياسيون ووسائل الإعلام ذلك لإثارة المزيد من التحيز ضدهم. ويدعي اليهود حاليًا أن الغجر من القبائل الاثني عشر اليهودية. (موقع جريدة الرأي، يومية عربية سياسية تصدر في عمان- الأردن. موقع منظمة العفو الدولية، شبكة المعلومات الدولية: الإنترنت).

المدونات كل أنواع النفاق والأكاذيب، واللعنات، وضروب التجديف. وهذا كله يعلمونه لصغارهم.

رابعًا: أن يمنع الربانيون (الحاخاميون) منهم، من تعاطي مهنة التعليم؛ لأن حقهم في ممارسة هذه المهنة قد سقط؛ لتماديهم في نشر الفساد، وتسميم الأفكار.

وهؤلاء الربانيون دأبهم الحض على طاعة ما أمر به موسى، من اتباع مرشديهم ومعلميهم طاعة كاملة، وأن من يشذ عن هذا يخسر حياته ونفسه. ولكن الحقيقة أن موسى قال لهم في هذا الصدد:

"اقبلوا التعليم الذي هو حسب شريعة الرب"[١٤٣].

وأما المعلمون المنتهكون لحرمات الشريعة، فلا يكترثون مطلقًا لهذا القول، ويمضون يستغلون طاعة الطلاب المساكين وحسن متابعتهم- في مخالفة أحكام الشريعة، ويملئون أذهانهم بالضلال.

خامسًا: أن ترفع عن اليهود الحماية الممنوحة لهم، والتي يتمتعون بها، أمانًا عليهم في الأسفار والانتقال والذهاب والإياب. وهذا الأمان في حمى الأمراء الحكام، إذ لا حق لليهود أن يكونوا في أرضنا، وهم ليسوا من طبقة النبلاء ولا من موظفي الدولة، فعليهم أن يلزموا مساكنهم.

وقد بلغني في الوقت الحاضر أن يهوديًا ثريًا في بلادنا يمتطي مركبة يجرها اثنا عشر رأسًا من جياد الخيل. وكأن هذا اليهودي يريد أن يقلد "باركوكبا"، المسيح الدجال الذي قاد آخر ثورة ثارها اليهود في وجه الرومان سنوات (١٣٣-١٣٥م)[١٤٤].

---

[١٤٣] سفر تثنية ١٧:١١ "حسب الشريعة التي يعلّمونك والقضاء الذي يقولونه لك تعمل. لا تحدْ عن الأمر الذي يخبرونك به يمينا أو شمالا".

[١٤٤] باركوكبا أو بركوخبا Bar Kochba (؟ -١٣٥): بركوخبا اسم ذو دلالة مشيحانية واضحة. قاد بركوخبا التمرد اليهودي الثاني الذي استمر مدة ثلاثة أعوام. وقد سحق

وهذا اليهودي الثري يتعاطى الربا مع الأمراء الحكام والنبلاء والشعب، ويرتهن الأرض والأملاك. وكبار رجال الدولة يغضون الطرف عنه. وأنتم- أيها الأمراء، وأهل الحل والعقد، إذا لم ترفعوا الحماية عن هؤلاء المرابين، وتحرموا عليهم ارتهان الأراضي والأملاك، فإني سأجمع الفرسان عليكم، إذ تعلمون من هذا الكتاب من هم اليهود وكيف ينبغي أن يُعامَلوا.

ومن الواجب أيضًا أن تلغوا حمايتكم لمجالات نشاطهم الاقتصادي. وأنتم لا يسوغ لكم أن تمتعوهم بهذه الحماية، إلا إذا كنتم شركاءهم في هذه المخازي.

فكروا في العاقبة، وإذا كانت سيئة، فستكون مهلكة لكم!

سادسًا: أن يُمنع الربا. وقد منعه موسى من قبل[١٤٥]. وأن تُجمع العملة التي في البلاد من ذهب وفضة، وتحفظ لتنفق في وجوهٍ نذكرُها. وعلة هذا، أن كل ما نجده بأيدي اليهود من مال، إنما سرقوه منا بالربا. وليس لليهود

الرومان هذا التمرد وهدموا القدس وحظروا على اليهود دخولها. وبركوخبا اسم يتكرر في الكتابات الصهيونية باعتباره نموذج البطل اليهودي الذي يدافع عن الهوية اليهودية، ويتمرد على حكم الأغيار. ولكن تمرده كان ضربا من ضروب الانتحار، فلم يكن هناك أي احتمال للانتصار على الرومان. وقد حذَّر يهوشفاط حركبي قائد المخابرات الإسرائيلية السابق، والمتخصص في الشئون العربية ـ الإسرائيلية مما سماه «أعراض بركوخبا»، وهي رفض الحوار مع الأغيار، والانغلاق على الذات، والانتحار في نهاية الأمر. كما وصف استجابة المستوطنين للانتفاضة بأنها تعبير عن هذه الأعراض الانتحارية (موسوعة اليهودية والصهيونية).

[١٤٥] تثنية ١٩: ٢٣ "لا تقرض أخاك بربا. ربا فضة، أو ربا طعام، أو ربا شيء ما مما يقرض بربا".

من مورد في الدنيا غير الربا.

وأما الأموال التي تجمع منهم فينبغي أن تُنفق هكذا: كل يهودي يتنصر حقًا ويثبت على التنصر، يُعطَى مبلغًا من المال؛ ليقيم به أود عائلته رزوجته المسكينة وأولاده. ويُعان المرضى والعجزة منهم. فإن أموالا كهذه إنما حصل اليهود عليها بطرق الغش والابتزاز، فهي حرام إذا لم تنفق في هذه الوجوه التي يرضى الله عنها.

حتى موسى خانه اليهود:

يتبجح اليهود بأن موسى أباح لهم الربا، يستنزفونه من الغرباء. ففي سفر تثنية الاشتراع (١٩:٢٣): "لا تقرض أخاك بربًا. ربا فضة، أو ربا طعام، أو ربا شيء ما مما يُقرض بربا. ٢٠ للأجنبي تقرض بربًا".

وليس لهم سند، ولا حرف آخر من التوراة، غير هذه العبارة، وينبغي عند تشدقهم بها أن يُجابوا بهذا:

هناك جنسان من اليهود، أو إسرائيل:

الأولون: هم الذين أخرجهم موسى من مصر إلى أرض كنعان، كما أمره الله. والى هؤلاء أعطيت الشريعة التي كان عليهم أن يعملوا بها في أرض كنعان، لا في رقعة غيرها، إلى أن يأتي المسيح.

والآخرون: هم اليهود الذين كانوا تحت حكم القيصر الروماني، لا تحت حكم موسى، والتحموا في ذلك العصر بالحاكم بيلاطس[١٤٦] في أرض

---

[١٤٦] بيلاطس البنطي (٢٦-٣٦م): الحاكم الروماني لفلسطين، كان وثنيًا فاسدًا. يظهر في الكتاب المقدس متدبرا أمر العفو عن المسيح، لكن الكهنة اليهود يرفضون ذلك، ومن ثم يظهر متى العشار محاولاً إنقاذ المسيح من العذاب دون فائدة. برأ بيلاطس المسيح من

"اليهودية". ولما سألهم بيلاطس في ديوانه: "وماذا تريدون أن أفعل بيسوع الملقب بالمسيح؟ صرخوا: اصلبه! اصلبه! فقال لهم: أأصلب ملككم؟ فصاحوا: لا ملك لنا إلا قيصر"[147].

فإن هذه الطاعة الرعوية منهم لقيصر لم يأمرهم بها الله، وإنما كانت منهم طوعًا. فلمَّا طلب القيصر منهم بعد حين أن يكونوا طائعين حقيقة. أنكروا ذلك، وثاروا عليه مشاقين منابذين، ورفضوا أن يكونوا الآن رعيته[148].

تهمة التجديف. وبرأه من الحض على عدم دفع الجزية لقيصر. وحذرته زوجته من أن يؤذي المسيح بسبب الرؤيا التي رأتها بنجاته. ومن ذلك ما في متى ٢٧:٢ فأوثقوه، ومضوا به، ودفعوه إلى بيلاطس البنطي الوالي ٢٧:١٣ فقال له بيلاطس: أما تسمع؟! كم يشهدون عليك! ١٧ ففيما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس: من تريدون أن أطلق لكم: باراباس أم يسوع الذي يدعى المسيح. ٢٢ قال لهم بيلاطس: فماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح؟ قال له الجميع: ليصلبْ. ٢٤ فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا، بل بالحري يحدث شغب، أخذ ماءً، وغسل يديه قدام الجمع قائلا: إني بريء من دم هذا البار. أبصروا أنتم".

[147] يوحنا ١٩:٦ "فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين: اصلبه. اصلبه. قال لهم بيلاطس: خذوه أنتم واصلبوه؛ لأني لست أجد فيه علّة....١٥ فصرخوا خذه. خذه اصلبه. قال لهم بيلاطس: أأصلب ملككم؟ أجاب رؤساء الكهنة: ليس لنا ملك إلا قيصر".

[148] التمرد اليهودي الأول ضد الرومان (٦٦-٧٠م): قام يهود فلسطين بهذا التمرد بقيادة الغيورين، وهم طائفة متطرفة من الفريسيين. واتسع نطاق التمرد واستولى المتمردون على القدس والهيكل. وخلع المتمردون الكاهن الأعظم، ثم أعدموه، وعيَّنوا بدلاً منه كاهنا أعظم من بين صفوف الشعب، أختير بالقرعة، وأوقفوا تقديم القرابين إلى الإمبراطور

ولما وقعت الأمور المرهونة بأوقاتها، جاء القيصر وزار رعيته، واقتلعهم من بيت المقدس اقتلاعًا، وشتتهم أيدي سبأ[١٤٩] في أرجاء مملكته، حيث أكرهوا على أن يكونوا على الطاعة وهم صاغرون.

ويهود اليوم هم خلف أولئك ورواسبهم وحثالتهم. وموسى لا يعرف عنهم شيئًا، ولا هم يعرفون موسى؛ لأنهم لا يعملون بأي حكم من

الروماني. أما التمرد اليهودي الثاني ضد الرومان (١٣٢-١٣٥) فقد اندلع في مقاطعة يهودا الرومانية، ولم يدم أكثر من ثلاثة أعوام. إذ أرسلت روما الإمدادات المطلوبة. وبدأ الهجوم الروماني المضاد عام ١٣٣م بقيادة هادريان. ولقي بركوخبا وزملاؤه حتفهم في أثناء المعركة. وعلى أثر فشل الثورة، وأُعدم مؤيدوها، وأصبحت القدس مدينة محرَّمة على اليهود (موسوعة اليهودية والصهيونية).

[١٤٩] ذهبوا أيدي سبأ، وتفرقوا أيدي سبأ. أي تفرقوا تفرقاً لا اجتماع معه. عن فروة بن مسيك قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أخبرني عن سبأ، أرجل هو، أم امرأة؟ فقال: "هو رجل من العرب ولد عشرة. تيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة. فأما الذين تيامنوا: فالأزد، وكندة، ومذحج، والأشعرون، وأنمار، ومنهم بجيلة. وأما الذين تشاءموا: فعاملة، وغسان، ولخم، وجذام. وهم الذين أرسل عليهم سيل العرم. وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من الشجر وأودية اليمن، فردموا ردما بين جبلين، وحبسوا الماء، وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض، فكانوا يسقون من الباب الأعلى، ثم من الثاني، ثم من الثالث، فأخصبوا وكثرت أموالهم. فلما كذبوا رسولهم بعث الله جرذاً نقبت ذلك الردم حتى انتقض فدخل الماء جنتيهم فغرقهما، ودفن السيل بيوتهم، فذلك قوله تعالى: {فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ}(سبأ:١٦)" (مجمع الأمثال: الميداني ١/١٢١).

أحكام الشريعة التي أتاهم بها. فإذا شاءوا فليعودوا إلى أرض كنعان، ويقيموا أحكام الشريعة، ويُخضعوا لهم الوثنيين والغرباء. وحينئذ فليمتصوا الغرباء الأجانب بالربا قدر ما يتحمل هؤلاء منهم"[١٥٠].

وهم إذ يرفضون طاعة موسى، ويعصون أوامره، وهم في بلاد أجنبية تحت حكم القيصر، فعليهم أن يعملوا بشريعة القيصر طائعين، ويمتنعوا عن الربا، فلا يحتلبونه من كبار رجاله، إلى أن يعودوا إلى طاعة موسى.

ويوسعهم أن يكونوا في الأرض التي انتهى بهم إليها موسى، في الناحية الأخرى من أرض كنعان. فإن موسى لم يُرْسَل إلى المصريين، ولا إلى البابليين، ولا إلى أي شعب آخر، وإنما أُرسل بالحصر إلى ذلك الشعب الذي انتقل به من أرض مصر إلى أرض كنعان[١٥١]. وهذا ما ردده موسى كثيرًا في

---

[١٥٠] هنا لا يرى لوثر في فلسطين سوى وثنيين وغرباء. وهو يبيح لليهود أن يستولوا على هذه الأرض، ويتسلطوا على هذه الشعب. والمهم عند لوثر هو أن يتخلص من أعدائه اليهود. أما أهل فلسطين، الذين عاشوا فيها لقرون، ولا يعرفون لهم بلدا آخر، فلا حق لهم في شيء؛ لأنهم أغيار وثنيون- بنظر مخالفيهم! وهكذا يحل لوثر مشكلة اليهود، لتنشأ مشكلة الفلسطينيين. وتنتهي المسألة اليهودية، لتبدأ المسألة الفلسطينية!

[١٥١] لم يدخل بنو إسرائيل مع موسى الأرض المقدسة، ولكنهم جبنوا، فحرمها الله عليهم، وكتب عليهم التيه أربعين سنة بعيدا عنها. ومات موسى في أثناء ذلك. ويوضح ذلك قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ (المائدة:٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (المائدة:٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (المائدة:٢٢) قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ

سفر التثنية[152].

وأما ما أقيمَ في عهد موسى من كهنوت، وخدمات كهنوتية وأحكام وأوضاع. كل هذا قد اندثر وزال منذ ما يقرب من ألف وأربعمئة سنة.

وأما شريعة موسى التي كانت قد انحلت أيضًا، وغابت عن الوجود. فيهود عهد القيصر، يجب أن تجرى عليهم أحكام شريعة القيصر، ومعاملتهم يلزم أن تكون حسب هذه الشريعة القيصرية. لا حسب

فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (المائدة:٢٣) قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (المائدة:٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (المائدة:٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} (المائدة:٢٦).

وقد ورد ذلك في سفر التثنية ٤٨: ٣٢ "وكلم الرب موسى في نفس ذلك اليوم قائلا: ٤٩ اصعد إلى جبل عباريم هذا، جبل نبو الذي في أرض موآب، الذي قبالة أريحا. وانظر أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني إسرائيل ملكا. ٥٠ ومت في الجبل الذي تصعد إليه، وانضمّ إلى قومك، كما مات هرون أخوك في جبل هور، وضمّ إلى قومه. ٥١ لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل، عند ماء مريبة قادش، في برية صين؛ إذ لم تقدساني في وسط بني إسرائيل. ٥٢ فإنك تنظر الأرض من قبالتها، ولكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التي أنا أعطيها لبني إسرائيل".

[152] سفر الخروج ٣:١٥ "وقال الله أيضا لموسى: هكذا تقول لبني إسرائيل، يهوه إله آبائكم، إله إبراهيم، وإله إسحق، وإله يعقوب، أرسلني إليكم. هذا اسمي إلى الأبد، وهذا ذكري إلى دور فدور".

الشريعة الموسوية المنطوية البساط. فاليهود ليس لهم أرض يملكونها كما للأمم، فكيف يسوغ أن يكون لهم هذا وهم غرباء في بلاد أجنبية؟ وشأنهم أينما وُجدوا أن يتعلقوا بالربا الذي يزعمون أن موسى أجازه لهم.

ولباب القول في النهاية: أن هذا الفتى اليهودي، القوي العضل ينبغي أن يعطي مذراة[153] وفأسًا، ومعولا، ومغزلا، ويُحمل حملا على تحصيل رغيفه بعرق جبينه، وأنفه راغم، وذلك وفق ما جاء في سفر التكوين (١٩:٣)[154].

ولن يصح بحال بعد اليوم، أننا نحن الغوييم، ولعنات اليهود منصبة علينا، نمضي في العمل، والعرق يتصبب من جباهنا؛ لكي يذهب نتاج كدنا إليهم. وهم الزاعمون أنهم شعب الله، يغتصبون منا لقمة عيشنا، ويحسبونها غنائم باردة، وهم حول المواقد يتسامرون، وفي زهوهم يتباهون بأنهم يقتادون المسيحيين اقتيادًا!

هذه الحال يجب أن تنتهي.

ومِن الفِطَن أن نخشى أن ينقلب اليهود إلى إيذائنا الأذى الشيطاني في أبداننا، ونسائنا وأولادنا، وخيولنا وماشيتنا، متى ما أصبحوا عبيدًا لنا، مكرهين على خدمتنا؛ إذ من المحتمل أن القوم الذين ركبهم البَطَر، فظنوا بأنفسهم السيادة على العالم، وهم في الحقيقة نفاثو سموم، وحشرات قوارض، أن يخبثوا، ويحرنوا، ويروا خدمة "الغوييم" كبيرة عليهم.

إذا كنا نخشى مثل هذا الأمر المحتمل، لهذا السبب، فما علينا حينئذ إلا أن نأخذهم بالطرق القاهرة التي أخذتهم بها أمم أخرى، كأهل فرنسا،

---

[153] المِذْراةُ: الخشبة التي يُقحَفُ بها الحَبُّ، أي: يُذْرَى وينفض. وهي خشبة ذات أطراف، تنقى بها الأكداس. (القاموس المحيط، مج١، ص ١٠٩٠. تاج العروس ٢٨٨٢/١).

[154] تكوين ١٩: ٣ "بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها؛ لأنك تراب، والى تراب تعود".

وأسبانيا، وبوهيميا[١٥٥] وغيرها. فهذه الأمم حاسبت اليهود حسابًا عسيرًا على ما استلبوا منها بالربا، فاستردت هذه الأمم ما استلبوا، وقسمته بين رعاياها بالسوية[١٥٦].

---

[١٥٥] بوهيميا: منطقة تاريخية في أوروبا الوسطى. تحتل الأجزاء الغربية من جمهورية التشيك ومعظم الأجزاء الوسطى. مساحتها تقدر بنحو ٥٢,٧٥٠ كم، ويقطنها ٦,٢٥ مليون شخص من أصل ١٠,٣ مليون شخص هم سكان التشيك. يحدها من الغرب، والشمال الغربي، والجنوب الغربي- ألمانيا، ومن الشمال الشرقي تحدها بولندا، وتقع النمسا إلى جنوبها، ومنطقة مورافيا إلى الشرق منها. في اللغة التشيكية لا فرق بين الكلمتين: بوهيمي، وتشيكي. فكلاهما مرادف للآخر (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

[١٥٦] ورثت المسيحية الغربية العرف الألماني، حيث طُبِّق قانون الصيد على اليهود، وهو قانون يجعل من الغريب ملكا للملك. ومن ثم أصبح اليهود ملكية للملك، وكذلك كتلة بشرية تتعاقد مع الحكومة، وليسوا أهل ذمة. فكانوا يوقعون المواثيق التي تمنحهم الحماية والمزايا، نظير خدمات يؤدونها، أو ضرائب، أو مبالغ مالية يدفعونها كانت تصب في خزانة الملوك. وقد أصدر إدوارد الأول عام ١٢٧٤ أمراً بمنع اليهود من الاشتغال بالأعمال المالية، وفتح لهم أبواب الزراعة والحرف والتجارة، ولكنه لم يُوفَّق في مساعيه فطردهم عام ١٢٩٠. والظاهرة نفسها يمكن ملاحظتها بين يهود فرنسا الذين طُردوا من التجارة، حتى بلغ تدهورهم حداً كبيراً تحت حكم لويس التاسع (١٢٢٦ - ١٢٧٠) ثم تم طردهم عام ١٣٠٦. وفي أسبانيا أقيمت محاكم التفتيش عام ١٤٧٨، وانتهى الأمر بطرد اليهود من أسبانيا عام ١٤٩٢ بقرار من فرديناند وإيزابيلا. كما تم طردهم من البرتغال عام ١٤٩٧. وبلغ عدد اليهود الذين طُردوا نحو مئة وخمسين ألف يهودي، لجأت أعداد كبيرة منهم إلى العالم الإسلامي في شمال أفريقيا والدولة العثمانية. أما يهود ألمانيا، فكان من الصعب طردهم من

ولما مرد اليهود على الفساد والمشاقة، أخرجتهم تلك الأمم من ديارهم.

وقد سبق القول: إن غضب الله المحيط باليهود هو من الشدة إلى حد عظيم، ولا شك عندي أنك إذا أحسنت إلى اليهودي ورحمته، وعاملته بالحسنى، فلن يزداد إلا لؤمًا. فلذلك: بهم إلى جهنم!!

إن أنفق اليهود في الخيرات، فمن أموالنا!

سمعت بعض الناس يقولون: إن اليهود كثيرًا ما يتبرعون بمبالغ طائلة للخير، فلذلك هم عون للحكومة.

نعم! ولكن من أين يُعطي اليهود؟ وبأية أموال يتبرعون يا ترى؟

ليس من أموالهم قطعًا، وإنما ذلك من أموال الأمراء الحكام والرعية.

ومن الجلي أن الحكام والرعية يبتزهم اليهود بالربا. فالأمراء يتقاضون الضرائب من الشعب غنيمة للنهب من أجل اليهود المتقلبين في رغد العيش. ينسجون حبال النفاق والكذب، والبغضاء، واللعن، والسرقة.

أليس هذا أمرًا يرقص من أجله اليهودي المغامر فرحًا، ويسخر منا؛ إذ

بلادهم تمامًا؛ لأن ألمانيا كانت مقسَّمة إلى عدة إمارات صغيرة، ولم تكن بها دولة مركزية قوية. وقد ضمن هذا الوضع استمرارهم، إذ كانوا حينما يُطرَدون من إمارة، يلجئون إلى أخرى، كما كان الحال في إيطاليا. وعلى عكس ما حدث في فرنسا وإنجلترا، وأسبانيا، حيث كانت توجد سلطة مركزية قوية نسبيًا. ومع ذلك، يمكننا أن نقول إن معظم المدن الألمانية طردت اليهود في نهاية الأمر. ومع القرن السادس عشر الميلادي، لم تكن هناك جماعات يهودية إلا في ورمز، وفرانكفورت. وكانت تُوجَد جيوب يهودية صغيرة متناثرة داخل الإمارات المختلفة (موسوعة اليهودية والصهيونية).

يرانا نحن الكادحين، وإليه تنتهي ثمرات كدحنا بالاحتيال والخديعة، وبذلك يتمكن من البقاء في البلاد ممارسًا كل آفاته وشروره؟

وما هو أشد نكاية، أن اليهود تُساق إليهم الثروات التي تكونت من متصبب عرق جباهنا، ومبذول دمائنا. ثم نمسي إلى الفقر، حتى لا يَدِرُّ لنا ضرع، وهم يزدادون تضخمًا بالثروات المجموعة من استمرارهم في استغلالنا.

فإذا كان الأمر من جهة تبرع اليهود صحيحًا، فمثله خادم، بل ضيف أو أسير مقيم، يعطي كل سنة بعض قطع من العملة إلى مضيفه، ويسرق من البيت في خلال السنة ما قيمته ألف مرة أكثر مما أعطى. فالخادم أو الضيف لا يلبثان أن يتخما بالمال الحرام من السرقات. وأما المضيف أو السيد فيحيق به الفقر، ويهلك من الحاجة، ثم يهبط إلى الاستجداء.

وحتى إذا كان اليهود يتبرعون فعلا بتلك المقادير من المال من جيوبهم، وهذا لا يصدق. ثم يشترون منا مقابل ذلك، تلك الحماية التي يتمتعون بها، ويستظلون بظلها؛ ليأمنوا على أنفسهم، وهم ماضون في النفاق والافتراء والبصق علينا، وسب السيد المسيح في مدارسهم، وتمنيهم المهالك لنا ضروبًا وأشكالا، وطعنًا بالشفرات حتى نفنى كما فني هامان[157]، ويلحق به القيصر وأمراؤنا وسادتنا، ونساؤنا وأولادنا. فيعني هذا كله- في نظر السيد المسيح، والعقيدة المسيحية قاطبة، أننا نباع بيعًا رخيصًا، مع

---

[157] هامان المقصود هنا هو وزير الملك الفارسي أحشويروش. وقصة صراعه مع اليهود مبسوطة في سفر إستير، حيث حاول إفناءهم في جميع المملكة، واستصدر من الملك أمرًا بذلك. ولكن اليهود احتالوا حتى تخلصوا منه، وقتلوه وأولاده العشرة، وعلقوهم على الصليب بعد أن استصدروا من الملك أمرًا بذلك. فلذلك يجتمع اليهود في عيد البوريم كل سنة للاحتفال بذلك، ولعن هامان.

حريمنا وأولادنا وبلادنا.

بل يكون "يوضاس"، خائن المسيح (يهوذا الإسخريوطي)[158]، أفضل منّا بمراحل.

وحتى إذا أعطى كل يهودي كل سنة مئة ألف من العملة، فينبغي لنا أن نجعلهم يكفون عن ممارسة التجديف، والسب، والبصق على أي فرد مسيحي.

وهم آكلون بالربا، فإذا أجزنا هذا الوضع لليهود، يسرحون فيه ويمرحون كيف يشاءون، فكأننا نحن قد رضينا بأن نباع ذلك البيع الرخيص!

وأبلغ في الإيلام، وأوجع، وأمعن في الخسران لنا، إن نحن رضينا أن تباع المسيحية كلها، لا أن نباع نحن وحدنا، بثمن مسحوب من جيوبنا، في وقت يزداد اليهود فيه مالا وبطرًا. ونبلاؤنا يرون هذا كله وهم أسرى الخديعة!

وما أشد ما يطرب له هؤلاء الأبالسة من هذه المشاهد. تضحكهم

---

[158] يوضاس يرمز إلى الخيانة، وهي تفضيل المال والأشخاص والأشياء على عيسى نبي الله، وتسليمه لأعدائه من اليهود، بعد ما اتفق معهم وقال لهم: الذي أقبّله هذه هو.. قبلة يوضاس علامة على خيانته. وفي إنجيل متى ٢٦:١٤ "حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر، الذي يُدعى يهوذا الإسخريوطي إلى رؤساء الكهنة ١٥ وقال: ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة. ٤٧ وفيما هو يتكلم إذا يهوذا- واحد من الاثني عشر- قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. ٤٨ والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا: الذي أقبّله هو هو. أمسكوه. ٤٩ فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: السلام يا سيدي. وقبّله. ٥٠ فقال له يسوع: يا صاحب! لماذا جئت؟ حينئذ تقدموا، وألقوا الأيادي على يسوع، وامسكوه".

فيقهقهون قهقهة الخنزيرة على دِمْنة[159] في وجه خنانيصها[160]. ولكن اليهود مستحقون لمزيد من غضب الله يوم الحساب على كل حال.

نصيحة إلى الحكام:

هذه نصيحتي بإيجاز إلى أمرائنا الحكام الكرام، وسادتنا الأجلة. وحكمهم مبسوط على اليهود الذين يقيمون في ظلهم. فإذا كانت نصيحتي هذه غير مقبولة لديكم أيها الأمراء، ففي وسعكم أن تجدوا غيرها خيرًا منها، والصفة المرادة هي أن نتخلص جميعًا من عبء اليهود الشيطاني المتغطرس المتحكم، حتى لا نكون شركاءهم يوم الحساب أمام الله، ومسئولين معهم عن هذا المكر والشناعة، واللعن والهذيان، للنيل من مقام سيدنا يسوع المسيح وأمه وجميع المسيحيين والأمراء، ومنَّا نحن أنفسنا أيضًا؟

واليهود يمارسون هذا كله بحرية، ولا رادع يردعهم.

وينبغي ألا يكون بيننا وبينهم شركة الرفيق لرفيقه في الوطن. ويجب ألا تكون أموالكم، ولا حاصلاتكم وخيرات منتجاتكم، ولا أموال الرعية ولا منتجاتها، مفضية إلى خدمة اليهود عن طريق الربا.

نحن أمة كفاها ما تتحمل من ذنوبها هي، فلا نضيف إلى ذلك مزيدًا كل يوم بإنكارنا نعمة الله علينا، وقلة شكرنا له تعالى.

وهذه ذنوبنا نحن، فدعونا لا نضاعفها بما ينالنا من اليهود من المخازي الغريبة، ثم مع ذلك نعطيهم من أموالنا ومنتجاتنا.

---

[159] دمنة: الدِّمْنَةُ آثار الناس وما سودوا. وجمعها دِمَن (مختار الصحاح، ص ٢١٨).

[160] خنانيصها: الخِنَّوْصُ- بوزن البلور- ولد الخنزير، والجمع الخَنَانِيصُ (مختار الصحاح، ص ١٩٦).

وعلينا ألا ننسى أننا في حرب مستديمة مع الترك[161].

وفرض علينا في هذه الظروف أن نكفر عن خطايانا، وننمي فينا قوة روحية تدفع بنا إلى الأمام.

وبهذا البيان أود أن أجعل وجداني مرتاحًا، وضميري مطمئنًا، وحسبي أن أعذر بعد أن أنذرت؛ فإني رأيت الخطر، ونبهت عليه.

أما أنتم- يا أعزائي السادة الأصدقاء، ورعاة الكنيسة وقوامها ووعاظها، أحب أن أذكركم بواجباتكم، فمن الضرورة أن يجتهد كل منكم في أبرشيته في لفت نظر الرعية، إلى أن الشعب أمام خطر ماحق، لا يبقي ولا يذر، وأنتم أعلم الناس بهذا، ودرايتكم واسعة، لكشف الحقيقة لأبناء وطننا؛ فيحذروا اليهود ويجتنبوهم، دون أن يبادلوهم اللعنات، أو أن يؤذوهم في أبدانهم. فإن اليهود قد تولوا لعن أنفسهم بأنفسهم مع التدني والمهانة، بلعنهم يسوع الإنسان الناصري ابن مريم. هذا دأبهم منذ ألف وأربعمئة سنة.

ومن هذه الناحية، فإن الحكومة تضطلع هي بالعبء، وأنتم لستم مكلفين بشيء، كما قلت. ولكن، سواء أفعلت الحكومة شيئًا في هذا

---

[161] حملت دولة الخلافة العثمانية عبء الجهاد، وتوحيد العالم الإسلامي تحت رايتها، وفتح البلاد الأوربية لنشر الإسلام فيها. والفترة التي عاشها لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦م) شهدت حرب الترك على أوربا، تولاها سلاطين آل عثمان الذين أقضوا مضاجع الدول المسيحية. ولاحقوا الأساطيل البرتغالية، ودعموا حركة الجهاد البحري في الشمال الأفريقي للقضاء على الأسبان، ومواصلة الدولة جهادها في شرق أوروبا. وهؤلاء السلاطين هم: بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢م)، والسلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)، والسلطان سليمان الأول (١٥٢٠-١٥٦٦م).

الصدد، أم لم تفعل، فكل فرد منكم عليه أن يقي نفسه، ويحذر، ويعتصم بضمير نقي، محتفظًا في ذهنه أبدًا بهذه الصورة لليهودي كما وصفت.

اليهود ينشدون هلاك المسيحيين:

متى رأيت يهوديًا، أو متى ما مرت ببالك صورة يهودي، قل لنفسك: هذا الفم الذي أراه، دأبه كل سبت أن يسب سيدنا يسوع المسيح، ويدنس اسمه، ويبصق تحقيرًا لذكره. والمسيح قد فداني بدمه المقدس.

وهذا اليهودي صلى لله صلاة مقرونة باللعنات، داعيًا أن أهلك أنا وأهل بيتي وأولادي شر هلكة. وهو فوق هذا يود لو استطاع أن يهلكني هو بنفسه، حتى يجني من فعلته هذه تحقيق نهمته[١٦٢]، وهي الاستيلاء على أموالنا وأرزاقنا.

ولعل هذا اليهودي الذي أراه، قد بصق على الأرض- في هذا اليوم نفسه- بصقة المقت والكراهة لاسم "يسو"، على العادة المتبعة عنده. ولا يزال من البصاق أثر عالق بلحيته وفمه.

فما أبعد أن أخالط هذا اليهودي في طعام أو شراب، أو أن أبادله الحديث، وهو ذو الفم الشيطاني.

فإن فعلت هذا، فكأني قد ابتلعت طائفة من الأبالسة. وكأني قد شاركته في البصق ازدراءً لدم المسيح!!

---

[١٦٢] نَهْمَة: النَّهَمُ بالتحريك والنَّهامةُ إفراطُ الشهوةِ في الطعام وأَن لا تَمْتَلِئ عينُ الآكل ولا تَشْبَعَ وقد نَهِمَ في الطعام بالكسر يَنْهَمُ نَهَماً إذا كان لا يَشْبَعُ ورجل نَهِمٌ ونَهِيمٌ ومَنْهومٌ وقيل المَنْهومُ الرَّغيب الذي يَمْتَلِئُ بطنُه ولا تنتهي نفْسُه وقد نُهِمَ بكذا فهو مَنْهوم أي مُولَع به (لسان العرب ١٢/٥٩٣).

عصمني الله من أن أفعل هذا.

فإذا كان اليهود لا يعتقدون اعتقادنا، فما باليد حيلة! ولا نقدر أن نكرههم- ولا واحدًا منهم- على قبول ديننا. ولكن يجب علينا أن نجتنب ما يمكنهم من الاسترسال في الكذب والنفاق، والتجديف واللعن، وشراسة المخالفة، حتى لا نكون شركاءهم في هذيانهم وترهاتهم، بمدهم بالحماية والأمن، وتزويدهم اللحوم والأطعمة والمساكن، وسائر ما يدخل في صلات المجاورة في المستوطن الواحد.

وإننا كلما أحسنا إليهم، وأوليناهم جميل المعاملة، شمخوا علينا بأنوفهم غرورًا واستكبارًا، وقالوا بشراسة: إن الله قد اختصهم بالسيادة علينا، وجعلنا خدامًا لهم.

ومثل هذه الشناعة تبدو عندما يسعفهم المسيحي في السبت بإيقاد النار لهم، وتهيئة أي طعام يريدون. وجزاؤهم للمسيحي على هذا: السب والشتم والتحقير.

يأتون بهذه المخازي وهم يعتقدون أنهم إنما يأتونها طلبًا للمثوبة عليها من الله.

يفعلون كل هذا وهم ينعمون بخيراتنا التي سرقوها منا بالربا.

فهذه الحال التي ينبعث منها الشر والسم الناقع هي حالهم منذ ألف وأربعمئة سنة. وهم كانوا، ولا يزالون بيننا- الطاعون والوباء، وكل النوائب.

٤. نصيحة إلى الوعاظ

أيها الوعاظ!

إذا جمعكم واليهود مكان، فابذلوا جهدكم أن تجعلوا أولياءكم هم المهيمنين، حريصين على الوفاء بواجباتهم المترتبة عليهم أمام الله. وأرغموا اليهود على مزاولة العمل كسائر الناس، وامنعوهم من تعاطي الربا، وأخرسوهم عن التجديف واللعن. وإذا كانوا هم يعاقبون اللصوص والسراق، والقتلة والمفترين، وغيرهم من المجرمين، فلماذا يكون لأبناء الشيطان- اليهود- الحرية أن يأتوا هذه الجرائم بيننا، ثم يمضون بغير جزاء؟!

ألم ترَ من الويل على يدهم ما هو أشد مما أُرى شعب "الوال"[١٦٣] على

---

[١٦٣] اكتشف كولومبس قارة الهنود الحمر، وحين وصلها كان عدد سكان جزيرة هاييتي ثمانية ملايين، لكن العدد انخفض إلى بضع مئات فقط من جراء سلسلة المذابح التي قام بها هؤلاء الغزاة المتوحشون. إن أحدا لا يعلم كم عدد الهنود الذين أبادهم الأسبان المسيحيين، ثمة من يقول: إنه مائتا مليون، ومنهم من يقول إنهم أكثر. أما لاس كازاس فيعتقد أنهم مليار من البشر، ومهما كان الرقم فقد كانت تنبض بحياتهم قارة أكبر من أوروبا بسبعة عشر مرة، وها قد صاروا الآن أثرا بعد عين. عاقبوهم بمذابح لم تعرف في تاريخ الشعوب. كان الغزاة الأسبان يدخلون على القرى، فلا يتركون طفلا، ولا امرأة حاملا، ولا شيخا إلا ويبقرون بطونهم، ويقطعون أوصالهم كما يقطعون الخراف في الحظيرة.

يد الأسبان؟ وهؤلاء كانوا يسرقون مضيفهم: المطابخ، ومخادع المثونة، وخزانات الألبسة، وأكياس الفلوس. ثم يلعنونهم ويهددونهم بالقتل.

ونحن نرى من اليهود مثل هذا، وشراً منه. وهم كالضيوف عندنا، ونحن المضيفون، فيوالون الاختلاس والنهب، ويحرموننا رزقنا، ويتعلقون برقابنا ببطون منتفخة. وأيامهم ملذات في ديارنا. ومكافأتهم لنا أن يسبوا سيدنا يسوع المسيح، والكنيسة وأمراءنا وشعبنا. إضافة إلى التهديد والوعيد، والإنذار بالانتقام.

فتفكروا كيف نتحمل- نحن المسيحيين المساكين- ذلك، وعلق اليهود يمتص دماءنا؛ فيتخمون بالمال. وهم لا عمل لهم غير إطلاق الألسنة بالتجديف والنيل من مقدساتنا، وإنزال كل المضرات بنا.

فنحن في هذه الحال كالكلاب العمياء، كاليهود في ضلالهم وجحودهم، تنزل بنا الدواهي من هؤلاء اللئام الأوغاد الظلمة، فلا عيوننا تبصر، ولا جوارحنا تحس وتشعر، فنتركهم يتحكمون بنا تحكم السادة العتاة، وكأننا أسراهم ورعيتهم، ومع هذا يظلون صائحين بأننا نحن الآسرون لهم، ويهزءون بنا، ويريدوننا أن نتقبل منهم كل هذه الأفاعيل الشنيعة.

:

وكانوا يراهنون على من يشق رجلا بطعنة سكين، ومن يقطع رأسه، أو يدلق أحشاءه بضربة سيف! كانوا ينتزعون الرضع من أمهاتهم، ويمسكونهم من أقدامهم، ويرطمون رءوسهم بالصخور. أو يلقون بهم في الأنهار ضاحكين ساخرين. ينصبون مشانق طويلة، ينظمونها مجموعة بعد مجموعة. كل مجموعة ثلاثة عشر مشنوقا، ثم يشعلون النار ويحرقونهم أحياء. وهناك من كان يربط الأجساد بالقش اليابس ويشعل فيها النار. (وثائق إبادة هنود القارة لأمريكية على أيدي المسيحيين الأسبان: المطران برتولومي دي لاس كازاس، ترجمة: سميرة عزمي الزين، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية).

فإذا كان الأمراء الحكام يأبون أن يرغموا اليهود على الطاعة كبحًا لفجورهم، ولا يعملون على إخراجهم من البلاد، ليعودوا إلى مكانهم الأول بيت المقدس. وهناك فليسرحوا وليمرحوا ما شاءوا نفاقًا وبهتانًا، وقتلا وسرقة، وتعاطيًا للربا، واستهزاءً بغيرهم... إلى آخر ما يستطيعون اقترافه من المخازي والكبائر والمنكرات.

إذا كان الأمراء لا يعملون على هذا، فلنترك لنعيش في وطننا آمنين على أنفسنا وأموالنا وخيراتنا. وليعف اليهود عن سيدنا المسيح ودينه، وليدَعوا كنيسته دون تدنيس.

وأنتم أيها الرعاة الوعاظ، إذا قمتم بهذه الواجبات قيامًا حقًا نصوحًا، وأعرض عنكم أولياؤكم والشعب والرعية، فصدوا عن عظاتكم، فاعملوا يومئذ كما فعل المسيح، بنفض الغبار عن أقدامكم[١٦٤]، وقولوا لهم:

"نحن أبرياء من دمكم بعد اليوم"[١٦٥].

ومن نقائص هذا العالم: أنه يقسو حيث يجب أن يلين، ويلين حيث يجب أن يقسو، وأمراء هذا الزمان هم أشبه بالملك "آخاب"[١٦٦].

---

[١٦٤] لوقا ٥:٩ "وكل من لا يقبلكم، فاخرجوا من تلك المدينة، وانفضوا الغبار أيضا عن أرجلكم، شهادة عليهم".

[١٦٥] أعمال ٥:١٨ "ولمَّا انحدر سيلا وتيموثاوس من مكدونية، كان بولس منحصرًا بالروح وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع. ٦ وإذ كانوا يقاومون ويجدفون، نفض ثيابه، وقال لهم: دمكم على رؤوسكم. أنا بري. من الآن أذهب إلى الأمم".

[١٦٦] أخاب (٨٧١-٨٥٢ ق.م): هو ابن عمري أحد ملوك المملكة الشمالية. بدأ حكمه نحو عام ٨٧١ ق.م. أثرت فيه زوجته إيزابيل ابنة ملك صيدا، وكانت امرأة وثنية، فانقاد لها، وأدخل عبادة بعل، مما أدَّى إلى احتدام الصراع بينه وبين الأنبياء.

وقد يميل هؤلاء الأمراء إلى أن يُلينوا من أعطافهم لليهود الأعداء، العطاش إلى دماء المسيحيين والجنس البشري- لينًا يبتغون به حسن الجزاء يوم الحساب. ويتناسى هؤلاء الأمراء أن اللين مع اليهود هو مع القوم الذين هم علينا كالطاعون، المنزلون بنا- نحن المسيحيين المساكين- كل بأساء وضراء، ولاسيما أننا المسيحيون الصالحون تباح اليوم أموالنا لربا اليهود الممتص لدمائنا!!

فما علينا أيها الوعاظ الرعاة أن نقوم به في هذه الحال؟

علينا أن نعتقد أن سيدنا المسيح نطق بالحق- كلّ الحق- لما قال: إن هؤلاء اليهود الذين رفضوه وصلبوه[١٦٧] هم أولاد الأفاعي[١٦٨]، وأبناء إبليس[١٦٩].

ومثل هذا قال من قبل يوحنا المعمدان[١٧٠].

وسيكون هؤلاء الأمراء القديسون الرحماء، آخر من يتركنا نعتصم بقول

---

[١٦٧] يقول الله تعالى في كتابه المجيد: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً}(النساء:١٥٧).

[١٦٨] ورد ذلك في عدة مواضع، منها ما في إنجيل متى (١٢:٣٤): "يا أولاد الأفاعي! كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار؟ فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم".

[١٦٩] يوحنا ٨:٤٤ "أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا".

[١٧٠] متى ٤: ٣ "ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الإبل، وعلى حقويه منطقة من جلد. وكان طعامه جرادا وعسلا بريًا. ٥ حينئذ خرج إليه أورشليم، وكل اليهودية، وجميع الكورة المحيطة بالأردن. ٦ واعتمدوا منه في الأردن، معترفين بخطاياهم ٧ فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته، قال لهم: يا أولاد الأفاعي! من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي؟".

المسيح هذا.

والمسيح يعرف القلوب وسرائرها، وأن هذا الجيل اليهودي هو جيل الأفاعي، وجيل إبليس، وما نراه من شرورهم في الزمن الحاضر، رأينا مثله من أبيهم إبليس في الزمن الغابر. فعلينا- نحن المسيحيين- أن نتعظ ونعتبر مما مضى، فضلا عما تخبرنا به التوراة.

فمن له رغبة أن يأوي اليهود، ويحتضنهم ويُكرمهم، وهم الأفاعي السامة، والشياطين اللاعبة، وشر أعداء المسيح، وألدّ أعدائنا!

ومن كان يطيق- مع هذا- أن يكون نهبًا لهم، يتناوشون أمواله، ويهينون كرامته، ويبصقون عليه ويلعنونه، فليهوِ إلى هذا المرتطم!!

وإذا لم يكفه هذا، فليزد عليه أن يمشي مشيتهم في صلواتهم وصياحهم، حتى يقال عنه: إنه كان مسيحيًا رحيمًا، مُكرمًا لإبليس وأبنائه- وهم ازدادوا تجديفًا وتشنيعًا على السيد المسيح، فيكافئ الله هذا الرجل يوم القيامة مع اليهود في سعير جهنم!!

وإذا بدا كلامي هذا نابيًا مُرًّا، فإن مرارته إنما هي من تجديف اليهود. وغيرنا يكتب الكثير في هذا. واليهود يعلمون أنهم هم اللاعنون الأفاكون، وهم ينبوع هذه المخازي كلها.

ولننظر إلى اليهود من خلال أقوال المسيح:

- "من يقبلكم يقبلني، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني" (متّى ١٠:٤٠).
- "الذي يسمع منكم يسمع مني. والذي يرذلكم يرذلني. والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني" (لوقا ١٠:١٦).
- "الذي يبغضني يبغض أبي أيضًا" (يوحنا ١٥:٢٣).
- "لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله" (يوحنا٥:٢٣).

٥. اليهود

يكفرون بالإنجيل

قد تقول: نعم. إن اليهود لا يعتقدون اعتقادنا؛ لأنهم رفضوا "العهد الجديد".

وأجيب: دَعْهم يعتقدوا ما يشاءون، ويُعَلِّموا على هواهم. وإنما نحن المسيحيين نعلم أنهم يُجَدِّفون على الرب السماوي متى جَدَّفوا على المسيح ولعنوه.

فإذا سألنا اللهُ اليوم، أو يومَ القيامة: اسمعوا أيها المسيحيون! واعلموا أن اليهود قد جَدَّفوا عليَّ علنًا وجهارًا، ولعنوني. وأنتم تحملتم هذا، فمكنتموهم من إتيان هذه المخازي، وأمددتموهم بحمايتكم لهم، وحرستموهم وأعطيتموهم الأمان. فراحوا يفعلون أفاعيلهم دون معارض أو عقاب، في بلادكم، أو في مدينتكم، أو منازلكم!

فماذا يكون جوابنا؟

يجب علينا ألا نهزأ بهذا الأمر، وألا نحمله محملا خفيفًا بلا اكتراث، بل ينبغي الاحتفاء به، فهو جد يتطلب بصيرة واعية، حتى نستطيع أن ننجو بأنفسنا من غوائل اليهود. أي ننجو من الهلاك الأبدي.

وهذا الرأي- كما سبق بيانه- هو:

أولا: نمنع اليهود من أن يكون لهم معابد، وإذ ذاك يعلم العالم أجمع أننا

لا نطيق أن نترك بيتًا قائمًا وفيه اليهود يجدفون على الخالق، والآب السماوي، وابنه. الأمر الذي تحملناه إلى اليوم عن غفلة وجهل.

ثانيًا: أن تُصادر كتبهم: كتب الصلوات، وأسفار التلمود، بحيث لا يبقى منها سطر واحد في متناولهم. ويُحفظ ذلك ليطلع عليه من يهديه الله إلى التنصر.

وهم لا يستعملون كتبهم هذه إلا للتجديف، الذي لا انقطاع له بكل صورة.

ثالثًا: أن يُمنع اليهود من أن يُمَجِّدوا الله ويشكروه على مسمع منا وبين ظهرانينا، وأن يُمنعوا كذلك من الصلوات، وممارسة تعليم صغارهم والسذج من سوادهم. وإذا شاءوا هذا فليصنعوه في مكانهم القديم، أو في مكان آخر، لا علم لنا به- نحن المسيحيين.

والسبب في هذا، هو أن صلواتهم وشكرهم، وتمجيدهم وتعليمهم. كلُّ ذلك لا يخرج عن معنى التجديف واللعن والوثنية. وهم في قلوبهم وبألسنتهم يدعون اسمه "نبل بوريك" (Nebel Borik)، كما يدعون ابنه- سيدنا يسوع المسيح- مثل هذا. وكما "يكرمون" الآب بتجديفهم، كذلك "يكرمون" الابن!

ولا يفيدهم في محاولة التلبيس، أن يذكروا مع هذا اسم الله في حالة من التعظيم للتغطية، إذ جاء في الوصايا ألا يذكر اسم الله بالباطل[١٧١]. وقد سقط آباؤهم من قبل في مثل هذا الإلحاد، إذ كانوا يذكرون اسم الله، ويدعونه البعل، أيام ملوكهم[١٧٢].

---

[١٧١] لاويين ١٩:١٢ "ولا تحلفوا باسمي للكذب، فتدنّس اسم إلهك. أنا الرب".

[١٧٢] ١ ملوك ١٨:٢١ "فتقدم إيليا إلى جميع الشعب وقال: حتى متى تعرجون بين الفرقتين؟ إن كان الرب هو الله فاتبعوه. وان كان البعل فاتبعوه. فلم يجبه الشعب بكلمة".

رابعًا: أن يُمنعوا من ذكر اسم الله على مسمع منا، لأن آذاننا تنبو عن سماع ذلك، وتضطرب ضمائرنا. وعندما يلفظون "نبل بوريك"، فإنهم يدعون الآب بهذا اللفظ نفسه. ونحن المسيحيين لا نفهم الكلام بغير هذا الوجه. فما يوجهونه من الكلام إلى الابن، فإنه يتوجه إلى الآب في الوقت نفسه[١٧٣].

وإذًا فَفَمُّ اليهودي ليس نظيفًا نزيهًا ليكون أهلا ليتلفظ باسم الله على مَسْمَع منا. ومن يقع له من المسيحيين أن يسمع هذا من يهودي، فعليه أن يُنهي الواقعة إلى أولي الأمر والحكومة.

وليحذر كل منا أن يأخذه شيء من الشفقة على اليهودي، فهذا الحق من حقوق الله، وهو مناط الجلالة والتقديس. كما أنه- في الوقت نفسه- حقنا؛ إذ به نجاتنا وخلاصنا، (وكذلك اليهود).

وإذا اعترض أحد بقوله: إن اليهود لعلهم لم يقصدوا الإساءة الشنيعة إلى هذا الحد، ولا هم يعلمون أنهم بهذا التجديف واللعن إنما يجدفون على الله؛ إذ من عادتهم أنهم إذا ذكروا الله قرنوا ذلك بلفظ الإجلال البالغ الكامل، مع أنهم لا يقصرون في النيل الخبيث من السيد المسيح، ومنا نحن المسيحيين.

وقد سبق لنا الجواب على مثل هذا، فيما مرَّ من الكلام. فإذا كان اليهود لا يريدون أن يفهموا معنى الكلام الذي ينطقون به فهمًا صحيحًا، أو أنهم يعتقدون أنهم ما قالوا إلا الصحيح. فنحن المسيحيين لا نتزحزح عن فهمنا السوي المستقيم لما يتفوهون به من أنواع التجديف. ولا نقبل من اليهود معذرة الجهالة، فالمسيحية قد انقضى عليها ألف وخمسمئة سنة مشرقة الأنوار، فكان عليهم أن يعوا، فيتبين لهم الحق ناصعًا جليًا، كما يريده الله منهم.

---

[١٧٣] عقيدة النصارى بالحلول والاتحاد

ولعمري إن الذي يظل يسمع كلمة الله ألف وخمسمئة سنة، وهو صاد عنها، ثم يقول: إني لا أريد أن أعي رأنهم. نمعذرته بعد ذلك أن يضاعف له الجزاء الحق[١٧٤].

مسيح اليهود المنتظر دجال:

وفي النهاية أقول لنفسي: إذا كان الله لا يرسل إليَّ "مسيا" من عنده يختلف عن "مسيا" الذي ينتظره اليهود، ويعلقون عليه رجاءهم، فأفضل لي لو مُسختُ خنزيرًا، فلا أبقى بعد ذلك إنسانًا!

والسبب في هذا، أن اليهود لا يريدون شيئًا من "مسيا" الذي ينتظرونه، إلا أن يأتي بسيفه، ثائرًا كما ثار "باركوكبا"[١٧٥]، ويكون مَلِكًا زمنيًا دنيويًا، يذبح المسيحيين، ويستولى على العالم، ويقسمه على اليهود، ويجعلهم أصحاب السيادة والثراء والسطوة، ثم يموت ميتة الملوك الدنيويين، فيخلفه من بعده من يكون على غراره.

فأي خير ينالني من "مسيا" اليهود، إذا كان لا يقدر أن يُعينني أنا المخلوق الفرد الإنسان المسكين، ويُنقذ نفسي من وهدتها الروحية، ويجعلني عشر معشار الخنزير صلاحًا[١٧٦]؟

وأقول: يا إلهي! احفظ "مسيًّا" هذا لك، أو أعطه من تشاء من البشر

---

[١٧٤] يعني لوثر: أن يضاعف له العقاب.

[١٧٥] باركوكبا: دجال ادعى أنه المسيا، واتبعه اليهود، فكان جزاؤه القتل، وذبح ممن تبعه آلاف على يد الرومان.

[١٧٦] هذا الكلام من لوثر من باب المبالغات التي لا معنى لها. فأي صلاح في الخنزير ينتظر أن يكون فيه عشر معشاره؟!

غيري. أما أنا، فامسخني خنزيرًا- يا إلهي- قبل أن تعطيني "مسيا" اليهود؛ إذ إنه خير لي أن أكون خنزيرًا حيًا، من أن أكون إنسانًا نهايته الهلاك الأبدي. ألم يقل المسيح: "كان خيرًا لذلك الرجل لو لم يُولد"[١٧٧]؟!

وأما إن كنت أستطيع أن أنتظر "مسيا" يكون في عوني روحيًا؛ لراحة نفسي ونجاتها وسكينتها، لما كنت أخشى الموت، بل كنت على يقين من حياتي الأبدية. وأهزأ بإبليس وجهنم[١٧٨]، ولا يرتجف بدني عند ذكر غضب الله[١٧٩]؛ فقلبي يرقص طربًا لهذا، وأوقد نار المحبة لله، وأحمده، وأشكره، وإن لم يعطني شيئًا من ذهب وفضة، ولا غيره من نعيم العالم الدنيوي.

فإذا فزت بمسيا المنجي، فالعالم يغدو فردوسي، ولو عشت في زاوية من سجن!

"ومسيا" من هذا الطراز هو حاصل عندنا- نحن المسيحيين، ومن أجله نشكر الله شكرًا لا انقطاع له. ومثل هذا "المسيا" لا ينتظر اليهود، وهو لا

---

[١٧٧] متى ٢٤:٢٦ "إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان. كان خيرًا لذلك الرجل لو لم يولد"!

[١٧٨] المسلم لا يهزأ بإبليس وجهنم، وإنما يستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ويستعيذ بالله من عذاب جهنم. فهو يخاف فتنة إبليس، ويخاف فتنة عذاب جهنم فيستعيذ بالله منهما. وقد علمنا الرسول ﷺ أن نقول في ختام كل صلاة: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال" (أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ما يُستعاذ منه في صلاة (٥٨٨).

[١٧٩] المؤمن الحق ينبغي أن يخاف غضب الله دائمًا ولا يأمن مكره. يقول الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (الأنفال:٢).

يستطيع أن يصنع لهم شيئًا من أجل إنقاذهم!

هم يريدون "مسيا" دنيويًا، يسوق إليهم الحطام والطعام؛ نيشبعهم كما تشبع البقرة، أو الكلب[١٨٠].

احذروا تجديف اليهود ورباهم:

رأيي في نهاية المطاف: أننا إذ شئنا ألا يعلق بنا أثر من تجديف اليهود، ولا أن نشاركهم شيئًا في تحمل التبعات يوم الحساب، فعلينا أن نفصلهم

---

[١٨٠] الأمم الثلاث تؤمن بـ"المسيا". فأما اليهود فينتظرونه على وصف ينطبق على المسيح الدجال؛ لذا سيكونون من أتباعه حين يأتي. وأما المسيحيون فيعتقدون أن ذلك يعني العودة الثانية للمسيح عيسى بن مريم؛ لأنهم جعلوه آخر الأنبياء. وأما المسلمون فيعتقدون أن المسيا أتى، وأنه محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعليه انطبقت الصفات، فقد أتى بالتوحيد، وملأ دينه الأرض إلى قيام الساعة. ومع هذا ينتظر المسلمون العودة الثانية للمسيح عيسى بن مريم أيضًا. لكنه لا يأتي بدين جديد.

وقد عقد ابن القيم هذه المقارنة قال: "فالمسلمون يؤمنون بالمسيح الصادق، الذي جاء من عند الله بالهدى ودين الحق، الذي هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. والنصارى إنما تؤمن بمسيح دعا إلى عبادة نفسه وأمه، وأنه ثالث ثلاثة، وأنه الله، وابن الله. وهذا هو أخو المسيح الكذاب، لو كان له وجود. فإن المسيح الكذاب يزعم أنه الله، والنصارى في الحقيقة أتباع هذا المسيح، كما أن اليهود إنما ينتظرون خروجه، وهم يزعمون أنهم ينتظرون النبي الذي بُشروا به، فعوضهم الشيطان بعد مجيئه من الإيمان به، انتظارًا للمسيح الدجال. وهكذا كل من أعرض عن الحق، يعوض عنه بالباطل" (هداية الحيارى، ص٦٥).

عنا، ونحملهم على هجر بلادنا. وبهذا تنقطع دعواهم الكاذبة إلى الله: أنهم في أسرنا وقبضة يدنا. ونحن من جهتنا ننجو من هذا الوباء الطاعوني، الذي يردينا بالتجديف والربا.

وهذا نعم الرأي، وخير نصيحة للفريقين!

خاتمة الكتاب

وفي هذا كفاية- يا سيدي الفاضل وصديقي الكريم، فيما قد حملتني على كتابته حول رسالتك، التي حاول يهودي فيها- بجدله الأعرج الماكر- أن ينال من مسيحي كان على سفر.

وإني أحمد الله أن هذا اليهودي لا يستطيع مكرُهُ أن ينال مني في الوقت الحاضر.

وأحسب أن يجد- من لا رغبة له في أن يتهود، في هذا الكتيب المسيحي- من الحجج والبراهين ما يكفيه لوقاية نفسه من سموم اليهود، ودحض باطلهم، ولحمله على منازلتهم؛ استئصالا لشرورهم ونفاقهم ولعناتهم. ثم ينتهي به الأمر إلى أن يؤمن بأن حقيقة اليهود ليست باطلا وكفى، بل إلى جانب فسادهم، فإن اليهود أنفسهم، قد احتوشتهم الشياطين.

أيها السيد المسيح[١٨١]! أنعم عليهم بالهداية إلى دينك، واجعلنا نحن قادرين على أن نعرف الله، ففي ذلك الحياة الأبدية، لا ريب في ذلك.

آمين!

---

[١٨١] كان حقا عليه أن يدعو الله تعالى، ويطلب منه هداية الناس إلى الحق، فإنه لا يهدي إلى الحق إلا الله تعالى. ويقول سبحانه في كتابه المجيد: {قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً. أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً} (الإسراء:٥٦-٥٧).

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: "عيسى وأمه وعزير. كان أهل الشرك يقولون: نعبد الملائكة، والمسيح، وعزيرًا. وهم الذين يُدعون" (تفسير ابن كثير ٣/٦٦).

هؤلاء اليهود!!

مقتبسات من عظات لوثر[١٨٢]

اليهود أبالسة صغار مصيرهم جهنم:

قد يعتقد بعض فضلاء المسيحيين، حملة القلوب الرقيقة: أنني صارم عنيف في مواجه اليهود "المساكين الذين يرثى لحالهم"! وأنني أتخذ من هؤلاء اليهود هزءًا، وأسخر بهم كثيرًا!

هذا ما يقوله أولئك الفضلاء.

ولعمري! إنني أضعف كثيرًا من أن أستطيع الاستهزاء بهذا النسل الشيطاني، وأهونُ عليَّ أن يُغمى عليَّ، ولا آتي هذا الأمر.

وكيف السبيل لي إلى الاستهزاء باليهود، وهم أشهر المستهزئين، ولا مثيل لهم في هذه النقيصة: رلهم إله ورب هذا الفن، وهو الشيطان!

أعتقد، وشاهدي "العهد القديم" وحده، ولا حاجة إلى شواهد أخرى، اعتقادًا مكينًا لا يزحزحني عنه مخلوق على وجه الأرض، أن اليهود كما نراهم اليوم، هم حقًا خليط من مختلف الأوغاد، وسفلة اللئام، لا نظير لهم

---

[١٨٢] بعد ختام كتاب لوثر، أورد الناشر بالإنكليزية في الولايات المتحدة الأمريكية (كاليفورنيا)، نقرات رجيزة مقتبسة من العظات التي كان يلقيها لوثر على المنابر. نورد بعضًا منها.

في العالم كله، فقد تشتتوا وتفرقوا إلى كل الأوطان تشتت التتر والنَّوْر، ليكونوا بين تلك الأمم- التي علقوا بديارها- العَلَق[183] الممتص للدماء بالربا، والاختصاص بالتجسس، وحبك شباك المكايد، وحياكة الخيانات، وتسميم مياه الآبار، واختطاف الأطفال لاستنزاف دمهم.

وعلى الإيجاز: فاليهود هم المفسدون في الأرض، وإن إيذاء الناس من طبائعهم المركوزة فيهم[184].

خطر الأطباء اليهود:

إن اليهود الذين مهنتهم الجراحة والتطبيب، إنما يحرمون المسيحيين من الاستفادة من طبهم وعقاقيرهم من أجل صحة الأبدان وعافيتها؛ لأن هؤلاء اليهود يعتقدون أنهم بتعذيب المرضى المسيحيين بطرق خفية حتى الموت، إنما يتقربون زلفى من إلههم!

ولعمري! إنه لجنون منا أن نستغيث، ونطلب المدد والإسعاف الطبي من أعدائنا[185]، وخصوصًا عندما نكون في الشدائد، وحياتنا في خطر. ويجب أن

---

[183] العَلَق: جمع عَلَقَة، وهي دودة في الماء، تمص الدم (مختار الصحاح، ص ٤٦٧).

[184] وصف الله سبحانه اليهود بأبلغ من ذلك فقال: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}(المائدة:٦٤).

[185] فرض على الأمة- على الكفاية- أن توفر الحرف والمهن والخبراء والخبرات في شتى شئون الحياة، علمية وعملية، حتى لا تكون الأمة في حاجة إلى أعدائها أو خصومها، وحتى تستغني بما عندها عما عند الآخرين، فلا تكون مهددة في وجودها، ولا في أمنها

نستلهم من الله الصبر[١٨٦]!

القومي. ويشمل ذلك إنتاج الغذاء، والدواء، والطاقة، والآلات والمعدات الحديثة، والسلاح المتطور.

[١٨٦] هناك دائما خطر تعقيم رجال المسلمين ونساءهم، وخطر نقل عدوى الأمراض الفتاكة إليهم، كمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز). وليس آخر ذلك قيام خمس ممرضات بلغاريات بنقل عدوى فيروس (HIV)، المسبب لمرض الإيدز إلى مئات الأطفال الليبيين عمدا في أثناء عملهن بمستشفى للأطفال في بنغازي. وقد حاول اليهود تسميم السلطان العثماني "محمد الفاتح". وذلك عن طريق طبيب البلاط اليهودي.

من تراث لوثر

وصية لوثر قبيل وفاته:

فور انتهائي من عملي الرئيسي، وهـو التحـذير مـن اليهـود. وأنجـزت ذلك وأتممته، فإني سأتفرغ للعمل على طرد اليهود من هذه الـبلاد؛ فـإن الكونت ألبريخت (Count Albrecht) عدوٌ لهم، وقـد تخلـى عـنهم، ونفـض يده منهم، ولكن إلى اليوم لم يعتدِ عليهم أحد أو يضايقهم، ولم يبرحـوا في نعمة "الأمان"، الذي يحفظ عليهم سلامتهم.

وبمعونـة الله، فـإني في خطـبي، سـأكون عونًـا للكونـت (البريخـت). وسأكشف حقيقة اليهود.

تحذير لوثر من اليهود في آخر خطبه:

لا يغيب عنكم أن في البلاد كـثيرًا مـن اليهـود، دأبهـم الإضـرار بكـم، ويتسببون في الكثير من الأذى لكم.

وإن اليهود يُجدفون على اسـم مُخَلِّصـنا، تجـديفا لا ينقطـع كـل يـوم، وينتهكون حرمة ديننا. ولهذا السـبب يجـب علـيكم أيهـا النـبلاء. والسـادة وأصحاب الشأن في السلطة الحكومية، ألا تتحملوا بعد اليوم هذا الأمر مـن اليهود.

والعلاج هو طردهم من البلاد، فهم أعداؤنا صريح العداء.

ويجب أن نوقف سبهم السـيد المسيح إلى الأبد، ونمـنعهم أن يَـدْعوا أمَّـه

مريم العذراء المباركة والمقدسة- "بغيا"؛ رنحظر عليهم أن يدعوا ابنها "ابن زنى"[١٨٧].

وأما نحن فيدعوننا أصحاب العقول الخفيفة، والفاشلين. ويتمنون لو استطاعوا محونا جميعًا من الوجود.

وكثيرون منهم يفتكون بالمسيحيين عن طريق العلاج الطبي، والجراحة الفاسدة، والعقاقير السامة. يقول هذا الأطباء والجراحون منهم.

واليهود أهل خبرة في تركيب الأدوية، خبرة الطليان: بورجياس، ومديسي- الذين كانا يدسان السم، الذي يجلب الموت بعد ساعة إلى شهر.

فكونوا أشداء على هؤلاء اليهود، الذين لا ينفكون عن التجديف على سيدنا يسوع المسيح، تجديفًا ليس هناك ما هو أبشع منه.

واليهود يضعون نُصب أعينهم أن يسلبونا حياتنا وعافيتنا، وكرامتنا وما نملك. وقد فرغ مني الصبر، ولا طاقة لي على الأخذ والرد معهم في الجدل والمحادثة.

وبصفتي الوطنية، أبتغي أن أتوجه إليكم بهذا التحذير للمرة الأخيرة، فلا تشتركوا مع هؤلاء الغرباء في شيء يوقعكم في الخطيئة، وأنتم تعلمون أني أودُّ لكم الخير جميعًا، من الأمراء والرعية.

---

[١٨٧] يصور القرآن الكريم الحوار الذي دار بين مريم وقومها، ويدافع عن مريم وعيسى، يقول: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً. فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً. قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً. قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً. قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً. قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً} (مريم:١٦-٢١).

المراجـــع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس، نسخة إلكترونية.

كتب عامة:

١. الإرهابيون الأوائل- جيراننا الجدد: وجيه أبو ذكرى، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

٢. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، نسخة إلكترونية.

الأديان والمقارنة بينها:

١. إظهار الحق: رحمت الله بن خليل الله الهندي، ط٣، دراسة وتحقيق: د.محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢. إفحام اليهود: السموأل بن يحيى بن عباس المغربي، تحقيق: د.محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٩٠م.

٣. أكذوبة الأصولية الإسلامية والغارة الأصولية الإنجيلية اليهودية على العالم الإسلامي: محمود النجيري، دار البشير، القاهرة، ١٩٩٨م.

٤. تفسير القرآن العظيم: أبو الفدا، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار

طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة المدني، جدة، د.ت.

٦. الكنز المرصود في نضائح التلمود: أوجست روهلنج- دراسة د.محمد عبد الله الشرقاوي، مكتبة الوعي الإسلامي، ١٤١٠هـ.

٧. لماذا أسلمت؟: الحسن بن أيوب، تحقيق: محمود النجيري، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٨. . محمد في الكتاب المقدس: البروفيسور عبد الأحد داود الآشوري، ترجمة: فهمي شما، ط٣، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٩. المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية: منى كاظم، الاتحاد للصحافة والنشر، أبو ظبي، ١٤٠٦هـ.

١٠. من التلمود: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، دار التحرير، القاهرة، د.ت.

١١. نفاق اليهود: مارتن لوثر، ترجمة: عجاج نويهض، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١٢. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق وتعليق: د.أحمد حجازي السقا، ط٤، المكتبة القيمة، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

<u>القواميس والمعاجم:</u>

١.قاموس الكتاب المقدس: لجنة من الأساتذة واللاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧١.

٢. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت.

٤. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

٦. معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت.

مواقع الشبكة الدولية للمعلومات:

١. موقع إسلام أون لاين.

٢. موقع منتدى مجلة العصر.

٣. موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

٤. israelect.com/reference/WillieMartin.

٥. humanitas-international.

٦. PreteristArchive.com.

٧. موقع جريدة الرأي، يومية عربية سياسية تصدر في عمان- الأردن.

٨. موقع منظمة العفو الدولية.

صحف:

١. صحيفة الوطن السعودية.

كتب للمؤلف

١) في انتظار حورية من الجنة، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠م.

٢) صدام حسين في ميزان الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٣) الأمن الثقافي العربي، التحديات وآفاق المستقبل، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩١م.

٤) البلاء الإلهي لماذا ينزل بالمسلمين؟ دار الصفا، القاهرة، ١٩٩٢م.

٥) ظاهرة الزواج السري: الوقائع -الأسباب- الحكم الشرعي، دار البشير، القاهرة، ١٩٩٥م.

٦) أكذوبة الأصولية الإسلامية، وتحدي الأصوليات اليهودية والمسيحية، دار البشير، القاهرة، ١٩٩٨م.

٧) حرب أمريكا المقدسة على العراق، دار البشير، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٨) هرمجدون، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٩) الاستمناء وحياتنا الجنسية، دار البشير، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٠) آرمجدون- نبرد آخر الزمان به روايت مسيحيان صهيونست، انتشارات هلال، تهران، ٢٠٠٦م.

١١) لماذا أسلمت؟ قصة إسلام أحد كبار علماء النصارى: الحسن بن أيوب، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٢) دلائل النبوة: معجزات محمد ﷺ الدالة على نبوته من النقل والعقل، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٣) جهود ابن القيم في مقارنة الأديان، دار ابن عفان، القاهرة (تحت الطبع).

١٤) أقوى من إسرائيل- فتوى في الصلح مع اليهود. (تحت الطبع).

١٥) حكم النبي محمد: تولستوي، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٦) اليهود وأكاذيبهم: مارتن لوثر، مكتبة النافذة، القاهرة.

enemies and incessantly blaspheme our Lord Jesus Christ, they call our Blessed Virgin Mary a harlot and her Holy Son a bastard and to us they give the epithet of changelings and abortions. If they could kill us all, they would gladly do so; in fact, many of them murder Christians, especially those professing to be surgeons and doctors. They know how to deal with medicaments in the manner of the Italians, the Borgias and Medicis, who gave people poison which brought about their death in one hour or in a month. Therefore deal with them harshly as they do nothing but excruciatiningly blaspheme our Lord Jesus Christ, trying to rob us of our lives, our health, our honor and belongings...For that reason I cannot have patience nor carry on an intercourse with these deliberate blasphemers and violators of our Beloved Savior. As a good patriot I wanted to give you this warning for the very last time to deter you from participating in alien sins. You must know I only desire the best for you all, rulers and subjects.

short, to practice all kinds of dishonesty and injury. [20]

The Jewish Danger

Those Jews professing to be surgeons or doctors deprive the Christians who make use of their medicaments, of health and prosperity, for such Jewish doctors believe they find especial favor with their god if they torment and furtively kill Christians. And we, fools that we are, even turn for succor to our enemies and their evil ways in the times when our lives are in danger, which is indeed sorely trying God's patience. [21]

Luther's Legacy

As soon as my principal business, Warning Against the Jews, has been accomplished, I shall have to devote myself to the expulsion of the Jews. Count Albrecht is hostile towards them and he has already abandoned them, but as yet they are being molested by none. With the help of God I shall, in the sermons I hold from the pulpit, assist Count Albrecht and shall also abandon them. [22]

Luther's Last Sermon

Besides, you also have many Jews living in the country, who do much harm...You should know that the Jews blaspheme and violate the name of our Savior day for day...for that reason you, Milords and men of authority, should not tolerate but expel them. They are our public

[20] Extract from the Pamphlet "Von Schem Hamphoras und vom Geschlecht Christi." 1543.
[21] E. 62, p. 367.
[22] Extract from one of Luther's letters to his wife, shortly before his death.

that their belief is not only false, but that they are also possessed of all the Devils .

Following are paragraphs taken from various sermons and writings of Luther. After each paragraph the original source of the quotation is indicated. Note: Quotations from Luther's works marked "W" originate from the Weimar Edition, those marked "E" from the Erlangen Edition .

An Appraisal Of Mankind

Jews are young devils condemned to Hell. [18]Maybe mild hearted and gentle Christians will believe I am too rigorous and drastic against the poor, afflicted Jews, believing that I ridicule them and treat them with much sarcasm. By my word, I am far too weak to be able to ridicule such a satanic breed. I would fain do so, but they are far greater adepts at mockery than I and possess a god who is master in this art; it is the Evil One himself. [19]

Even with no further evidence than the Old Testament, I would maintain, and no person on earth could alter my opinion, that the Jews, as they are today, are veritably a mixture of all the depraved and malevolent knaves of the whole world over, who have then been dispersed in all countries, similarly to the Tartars, Gypsies and such folk, to afflict the different nations with their usury, to spy upon others and to betray, to poison wells, to deceive and to kidnap children, in

[18] E. 32, p. 276.
[19] E. 32, p. 286.

be drunken with happiness. Then I would light a fire of love for God and never cease to thank and praise Him. If then He would not give me silver and gold and other riches, still the whole world would be a paradise to me eve if I should have to live in a prison .

Such A Messiah We Christians Have, and for it we thank God the Father with full, overwhelming joy of our hearts! Such a Messiah the Jews do not desire, and of what good would He be to them? They must have one from an earthly Utopia who would satisfy their stinking belly and die with them like a cow or a dog .

Beware Of The Jews' Blasphemy And Usury

In my opinion it will have to come to this: if we are to stay clean of the Jew's blaspheming and not become partakers of it, we must separate, and they must leave our country. Thus they could no more cry and lie to God that we are holding them captive; and we could no more complain that they plague us with their blaspheming and usury. This is the nearest and best advice that makes it safe for both parties. [Here follow longer proofs from Scripture against the accusation of the Jews against the Christian doctrine).

So much writing, good Sir and dear Friend, you have compelled me to do about your booklet in which a Jew exhibits his cunning arguments against an absent Christian. Thank God, he would not do so to me at the present time. I hope that in this a Christian who does not desire to become Jewish will find sufficient arguments to guard against the blind, poisonous Jews, and will also become an enemy of the wickedness, lies, and cursing of the Jews, and come to the knowledge

caused this to be preached for almost 1500 years so that they are obligated to know this and God also requires it of them. For whosoever hears God's Word for 1500 years and always says: I do not want to know it! The ignorance of such a one will earn him a mean excuse, that is, a sevenfold debt .

The Jews' Messiah Is False

Lastly will I say this for myself: If God would not want to give me a Messiah who is different from the one the Jews desire and hope for, I would much rather be a sow than a human being! And I will give you some good reasons for this: The Jews desire no more from their Messiah than that He should be a Kochab and a worldly king, who would slay the Christians, divide the world among the Jews and make them rich lords, and finally die like other kings and his children after him likewise .

Of what good would the Jewish Messiah be to me, if he could not help me, poor human being, against my spiritual loss, and could not make my life one tenth part as good as that of a sow? I would say: Dear Lord God, keep your Messiah or give Him to anyone who will have Him. Me, however, change to a sow, for it is better to be a living sow than an eternally dying human being. Yea, as Christ says: "It were better for that man if he had never been born "!

If, however, I had a Messiah who could help me in spiritual need; that I would not have to fear death, would always and eternally be certain of life, could mock at the Devil and hell and would not have to shiver before the wrath of God, then my heart would skip for joy and

since their heart and mouth call God Father **Nebel Borik,** the same as they call His Son, our Lord Jesus Christ. For as they call and honor the Son, so the Father is likewise called and honored. It will not help them to employ many beautiful words and gloriously use the Name of God. For it is written: "Thou shalt not take the Name of the Lord, thy God, in vain." Just as it did not help their forefathers to use the Name of God and still call Him Baal in the time of the kings of Israel .

FORTH: That they be forbidden to mention the Name of God before our ears, for we cannot suffer that with a clear conscience. When their blasphemous mouth and heart call the Son of God **Nebel Borik**, they are also calling the Father by the same name; as we Christians cannot understand it otherwise. We must believe that as the Son is named or believed to be, even so the Father is named and believed to be. Therefore the mouth of the Jews should not be considered worthy to mention the Name of God before our ears; but whosoever hear it mentioned by the Jews should report it to the rulers, etc. And let no one be merciful and kind in this respect; for it concerns the honor of God and the salvation of us all [also of the Jews).

And should they or anyone else propose that they did not mean it so wickedly, neither knew that with such blasphemy and cursing, they were blaspheming and cursing God the Father; for they most highly and beautifully praise and honor God, although they slander Jesus and us Christians. That has been answered above as you heard. If the Jews do not want to know it or consider it good, we Christians must know it. So the Jews are not excused because of their ignorance, since God has

hear, you are a Christian and know that the Jews openly blasphemed and cursed Me and My Son, and you gave them a place to do so, also protected and guarded them so they could do so unhindered and unpunished in your country, city or house! Tell me: What shall we answer? [Now follow long dissertations, supported by passages from Scripture about the Messianic office of Jesus, which are not given here because of their scientific, theological nature. Finally Luther sums up his presentations as follows):

Accordingly, we should not joke about this matter, but very sincerely find counsel against it and save our souls from the Jews; that is, from eternal death. As stated before, this counsel is **in the first place:** that we refuse them the right to have synagogues, so the world may know that we do not permit a house to remain in which the Jews have for so long a time blasphemed our dear Creator and Father, together with His Son, which so far we had tolerated in ignorance .

Second: That all of their books be taken away; prayer books, .Talmuds, and not one page of it be left; and keep them for those who will become converted. For they use all of that only to blaspheme the Son of God; that is, God Himself ،the Father, Creator of heaven and earth, and will never use it any other way .

THIRD: That among us and in our possessions they be forbidden openly to praise and thank God, to pray and to teach. Let them do that in their own country or wherever we Christians do not hear or know about it. The reason for this: their praise, thanks ، prayers, and teachings are nothing but blasphemy, cursing, idolatry;

merciful, had strengthened the Devil and his young Devils to blaspheme our dear Lord and the precious blood with which He has bought us. In that way he will be a perfect Christian, filled with deeds of mercy, for which Christ will reward him on Judgment Day with the Jews and eternal hell fire! If that be rudely spoken it is said to the rude cursing of the Jews! Of which others write much, which also the Jews well understand that it is called cursing, as they who thereby knowingly want to curse and blaspheme .

Let us also speak of this in a subtle, and as Christians, in a spiritual way. Thus says our Lord Jesus Christ :

"Whosoever receiveth Me, receiveth Him that sent Me."[14]; "He that despiseth you, despiseth Me; and he that despiseth Me, despiseth Him that sent Me."[15]; "He that hateth Me, hateth also my Father."[16]; "That all men should honor the Son as they honor the Father. He that honoreth not the Son, honoreth not the Father who hath sent Him."[17]

The Jews Blaspheme The New Testament

Will you say: Yes, the Jews do not believe and do not know this, because they do not accept the New Testament? I answer: May the Jews know or believe this or that; we Christians know that they openly blaspheme God the Father when they blaspheme and curse Jesus .

If God would say to us now or on the Day of Judgment: Do you

[14] Matthew 10:40.
[15] Luke 10:16.
[16] John 15:23.
[17] John 5:23.

merciful. The Prince of this world rules like King Ahab, 2 Kings, 20. In like manner they may now want to be lenient with the Jews, these blood? thirsty enemies of our Christian and human name, to earn heaven therewith. But for the Jews to hold in captivity, plague, torture and inflict all misery on us poor Christians with all such devilish cruelties as described above, that we should suffer and is considered a good, Christian indeed, especially where there is money which they have stolen from us .

What are we poor preachers to do meanwhile? First, we want to believe that our Lord Jesus is truthful when He says of such Jews who do not accept Him, but crucified Him: "You are vipers and children of the Devil." As His forerunner, John the Baptist also says. Now such rulers and such merciful saints who wish the Jews well, will be the last to let us alone to believe in our Lord Jesus Christ, who, of course, knows all hearts better than such merciful saints; that these Jews must be a generation of vipers and children of the Devil; that is, who grant us just as much good as their father, the Devil. What good that fellow has done to us, we Christians should have understood long and well from experience besides the statements of Scripture .

Whoever has a desire to lodge, nurse, and honor such poisonous serpents and young Devils; that is, the worst enemies of Christ our Lord and of us all; and permit himself to be abused, plundered, robbed, spit upon, cursed and suffer all evil, let the Jews be commended to him. If this be not sufficient, let him also be put into his mug or crawl and worship such a sanctuary, and afterward boast that he had been

misfortune. Just think, how do we poor Christians get that way that we enrich such idle people, such blaspheming enemies of god and receive nothing in return but their cursing, slandering and all misfortune that they can do and wish against us? In this respect we are blind dogs, such as the Jews are in their unbelief; that we suffer such tyranny from such merciless knaves, do not see and feel such, to let them be our lords, yea, or raving tyrants. We are, however, their captives and subjects ،and still they lament that we are holding them as captives, mock us on top of all that as if we had to accept it from them! If the rulers, however, refuse to compel them nor restrain their devilish wantonness, that they be driven from the country, as said, and be told that they move to their own land and possessions in Jerusalem and there lie, curse, blaspheme, spit, murder, steal, rob, practice usury, mock, and engage in all such slanderous abominations as they do among us; and leave us our land, principality, body, goods, much more, our Lord Jesus, faith and church undisturbed and unbesmirched with such devilish tyrannies and wickedness. Of course, they could pretend that this would not help them. For no one has the right to grant liberty to practice such abominations, and all liberties are thereby lost .

After you pastors and preachers have diligently and dutifully issued such warning, and neither master nor subjects will do anything about it, then let us [as Christ says] shake the dust from our shoes and say: we are innocent of your blood. For I can see and have often had the experience how lenient and merciful the reversed world is; where it should be stern, and again is stern where it should be lenient and

other neighborly kindness. Especially because they proudly and haughtily boast, wherever we are friendly to them or serve them, that God has made them to be lords and us to be servants. As when a Christian on the Sabbath lights their fire and cooks for them whatever they desire, for which they curse, despite and slander us as if they were doing something good, and yet eat up our goods which they have stolen from us. Such a despairing ،evil, poisonous thing it is with these Jews who these 1400 years have been and still are our plague, pestilence and all misfortune .

Advice To Preachers

Especially you who are preachers: where there are Jews, diligently insist that your masters and regents remember the duties of their office as they owe it to God, and compel the Jews to work, forbid them to practice usury and stay their blaspheming and cursing. For if they punish thieves, robbers, murderers, slanderers and other vices among us Christians, why should the Devil's children among the Jew be free to do such things against us? do we not suffer more from them than the Wals from the Spaniards? They take from their host; kitchen, cellar, chest, money bag, and in addition curse them and threaten them with death. In like manner we are treated by the Jews, our guests; we are the hosts .

Thus they rob and deprive us, recline on our neck, the lazy and idle bellies, are gluttons in eating and drinking, have easy days in our homes and as a reward curse our Lord Christ, Church, princes and all of us without ceasing to threaten us and to wish us death and all

doing for 1400 years. In this respect you may let the government deal with them as I have said. Whether or not the government does any thing about it, every individual should take care of himself and his conscience, by keeping before himself such a definition or picture of a Jew !

Desire The Death Of Christians

Whenever you see or think about a Jew, say to yourself as follows: Behold, the mouth which I see there has every Saturday cursed, execrated, and spit upon my dear Lord, Jesus Christ who has redeemed me with His precious blood; and also prayed and cursed before God that I, my wife and children, and all Christians should be stabbed and perish in the most miserable manner ?? would like to do so himself if he could that he might come into possession of our goods. Perhaps he has this very day often spit on the ground over the Name of Jhesu [according to their custom] and that the spittle is still clinging to his mouth and beard where there is still room for it. Should I eat, drink with, or speak to such a Devilish mug [mouth]? I might devour many Devils, as for a certainty I would become partaker of all the Devils who live in that Jew, and would spit upon the precious blood of Christ, God keep me from doing that !

If they do not believe as we do, we cannot help it and cannot compel anyone to accept the faith. We, however, should avoid strengthening them in their deliberate lying, blaspheming, cursing and disgracing, also do not become partakers of their devilish raving and ranting by according them protection, meat and drink, lodging and

Advice To Rulers

To sum up, dear princes and lords who have Jews under themselves: if my advice is not acceptable, you may find a better one, that all of us be relieved of the unbearable, devilish burden of the Jews and not become partakers before God of all the lies, slander, spitting, cursing of the raving Jews against the person of our Lord Jesus Christ, His mother, all Christians, all rulers and ourselves, as they freely and deliberately practice it. That you do not let them have protection or safe conduct, nor fellowship. Neither permit your money and goods, and the money and goods of your subjects, to serve the Jews through their usury. We still have plenty of our own sins and daily add much to them through our ingratitude and despising God's grace and work; that it is not necessary to add to them these mean foreign vices of the Jews and also give them our money and goods. Let us remember that we are daily fighting against the Turk and therefore are much in need of getting rid of our own sins and of spiritual growth and improvement. With this I want to have my conscience cleared and excused as one who has truly exposed the danger and warned against it .

And you, my dear sirs and friends, who are pastors and preachers: I hereby wish to have dutifully reminded of your office, that you also warn your parishioners against their eternal ruin, as you well know how to do; namely, that they be on their guard against the Jews and avoid them. Not that they should curse them and inflict personal harm! For they have cursed and insulted themselves too much by cursing the Man Jesus of Nazareth, Mary's son, as unfortunately they have been

On top of all that they even become rich on our sweat and blood, but we become poor and are sucked dry by them? If that is right, that a servant, yea, a guest, or a captive may annually give to his host ten flo, and in return steal a thousand, the servant and guest will soon be rich, and the master and host in a short time a beggar. Even if the Jews could give the government such sums from their own, which is not possible, and thereby purchase from us protection openly to lie about, slander, spit upon, and curse our Lord Christ in their schools; and wish on us all manner of misfortune, that all of us be stabbed and perish with our Haman, Kaiser, Princes, Lords, wife and children, that certainly would mean for Christ our Lord, the entire Christendom together with our principality, our wives, and children, to be sold miserably cheap .

The traitor Judas would be valued a much greater saint than we. Yea, if every Jew could annually give 100,000 flo; yet we should not permit them to have power to blaspheme, curse, spit upon one single Christian and practice their usury on him. That would be selling ourselves much too cheap .

How much more unbearable is it that we should permit the entire Christendom and all of us to be bought with our own money, be slandered and cursed by the Jews who on top of all that be made rich, and our lords, who would laugh us to scorn and be tickled by their audacity! What a joyful affair that would be for the Devil and his angels and cause them to laugh through their noses like a sow grinning at her little pigs, but deserving real wrath before God .

stove and then boast that they are masters over the Christians; but their laziness should be driven from their back .

Should we be concerned, however, that they might do bodily harm to us, to wife and children, servants, cattle, etc., when they serve us or should be compelled to work, because it is to be surmised that such noble lords of the world and poisonous, bitter worms, who are not accustomed to work, would be very remiss to humble themselves under the cursed Goyim; let us apply the ordinary wisdom of other nations like France, Spain, Bohemia, et al., who made them give an account of what they had taken from them by usury and divided it evenly; but expelled them from their country. For, as heard before, God's wrath is so great over them that through soft mercy they only become more wicked, through hard treatment, however, only a little better. Therefore, away with them !

Charitable With Our Wealth

I hear it said that the Jews give large sums of money and thereby are helpful to the government. Yes, from what do they give it? Not of their own, but from the property of the rulers and subjects, whom they deprive of their possessions through usury! And thus the rulers take from the subjects what the Jews have taken, that is: subjects must give money and suffer themselves to be fleeced for the Jews so they can remain in the land freely to lie, slander, curse and steal. Should not the despairing Jews have a good laugh over the way we suffer ourselves to be fooled and be led around by the nose to give our money in order that they may stay in the land to practice all manner of wickedness ؟

Since, however, they are disobedient to Moses in a strange land under the Kaiser, they should keep the Kaiser's law and not practice usury against their superiors until they become obedient to Moses. For the land which they should possess on the other side of Canaan or the nation of Israel. For he was not sent to the Egyptians, Babylonians, or any other nation, with his law, but solely and alone to that nation which he brought out of the land of Egypt into the land of Canaan, as he himself often states in Deuteronomy: They should keep such commandments in the land which they should possess on the other side of the river Jordan .

Inasfar as priesthood, ceremonies, principality, which were mostly built by Moses, have fallen, now almost 1400 years ago, it is certain that his law, which was in existence before that time, also has fallen and come to an end, Therefore the Kaiser's Jews should be treated according to the Kaiser's law and not be treated like Moses' Jews of whom for 1400 years none have existed. For they have no land of their own, much less strange land, where they might practice usury according to Moses .

Finally: That young, strong Jews be given flail, ax, spade, spindle, and let them earn their bread in the sweat of their noses as imposed upon Adam's children, in Genesis 3:19: "In the sweat of thy face shalt thou eat bread, till thou return unto the ground; for out of it wast thou taken: for dust thou art, and unto dust shalt thou return." For it will not do that they should let us cursed Goyim work in the sweat of our brow, while they, the holy people devour our bread in laziness behind the

letter in their favor ?? they are to be given the following answer: There are two kinds of Jews or Israel. The first are those whom Moses led out of Egypt into the land of Canaan, as God had commanded him; to them He gave His Law, which they were to keep in that land, not beyond; and that only until Messiah should come...The other are the Kaiser's [Caesar's] Jews, not Moses' Jews. They had their origin at the time of the governor Pilate in the land of Juda. For when he asked them before his tribunal: "What shall I do with Jesus who is called the Christ "؟

They cried: "Crucify Him, crucify Him "!

He said: "Shall I crucify your king "؟

They cried out: "We have no king but Caesar [Kaiser] ".

Such obedience to Caesar, God had not commanded them, they did this on their own accord. Thereupon when Caesar demanded obedience, they resisted and rebelled against him, did not want to be Caesar's now. Then he came and visited his subjects, took them away from Jerusalem and dispersed them throughout his entire domain where they had to be obedient .

Of such are the present remaining dregs of the Jews, of whom Moses knew nothing; they also know nothing of him, for they do not keep one passage in Moses. They must first come back into the land of Canaan and become Moses' Jews, keep his commandment, subdue heathen and strangers under themselves. There they may practice usury as much as the strangers will stand for .

people. High officials close an eye to it. If you princes and masters do not forbid land and highways to such usurers, I would like to assemble a cavalry against you, because you will learn from this book what the Jews are and how they are to be treated and their activities not to be protected .For you should not and cannot protect them unless you want to be partners of their abominations. What good would be the result, you may well consider and perish .

Sixth: That their usury be prohibited, which was prohibited by Moses, where they are not lords in their own country over strange lands, and take away all the currency and silver and gold and put it away for safe keeping. For this reason, everything they have they have stolen from us [as said above] and robbed through their usury, since they have no other income. Such money should be used as follows: whenever a Jew is truly converted, he be given one, two, or three hundred flo [measure of money] according to his person, that he may begin to support his poor wife and child and/or support the aged and infirm. For such property which was obtained dishonestly is cursed where it is not turned to good use with God's blessing .

They Even Betrayed Moses

Whenever they boast that Moses had permitted them to practice usury against strangers, [13]"Unto a stranger thou mayest lend upon usury; but unto thy brother thou shalt not lend upon usury: that the Lord thy God may bless thee in all 'that' thou settest thine hand to in the land whither thou goest to possess it." Otherwise they have not one

[13] Deuteronomy 23:20.

be the first to put fire to the Jew schools and houses. [Followed by proofs from Scripture].

Second: That you also refuse to let them own houses among us. For they practice the same thing in their houses as they do in their schools. Instead, you might place them under a roof, or stable, like the Gypsies, to let them know that they are not lords in our country as they boast, but in exile as captives; like without ceasing they howl bloody murder and complain about us before God .

Third: That you take away from them all of their prayer books and Talmuds wherein such lying, cursing, and blaspheming is taught .

Fourth: That you prohibit their Rabbis to teach. For they have forfeited the right to such an office, because they keep the poor Jews captive with the passage of Moses 7:11-12, who there commands them to obey their teachers under threat of losing body and soul. Moses clearly adds: What they teach you according to the law of the Lord. This the profligates pass over, and use the obedience of the poor people for their own wilfulness against the law of the Lord, and pour out for them such poison and blasphemy .

Fifth: That protection for Jews on highways be revoked. For they have no right to be in the land, because they are not lords, nor officials. They should stay at home. I am told that at this time a wealthy Jew is riding with twelve horses in our country. He wants to become a Kochab [Star Bar Kochba, "Star Son," false Messiah, was leader of the last rebellion of the Jews against the Romans 132-135 after Christ]. He practices his usury on princes and lords, land and

pray for .

Now tell me, do they not have great cause to hate us cursed Goyim, to curse us and seek our final, thorough and eternal ruin? Now what are we going to do with these rejected, condemned, Jewish people ؟

We should not suffer it after they are among us and we know about such lying, blaspheming and cursing among them, lest we become partakers of their lies, cursing, and blaspheming. We cannot extinguish the unquenchable fire of God's wrath [as the prophets say], nor convert the Jews. We must practice great mercy with prayer and godliness that we might rescue a few from the flame and violent heat .

We are not permitted to take revenge. Revenge is around their neck a thousand times greater than we could wish them. I will give you my true counsel :

First: That we avoid their synagogues and schools and warn people against them. And such should be done to the glory of God and Christendom, that God may see that we are Christians and have not knowingly tolerated such lying, cursing and blaspheming of His Son and His Christians. For what we so far have tolerated in ignorance [I myself did not know it], God will forgive us. Now that we know it, however, and in spite should before our very noses tolerate such a building for the Jew in which they blaspheme, curse, spit upon and disgrace Christ and us, that would be simply too much, as if we did it ourselves and much worse, as you well know. Moses writes in Deuteronomy that where a city practiced idolatry, it should be entirely destroyed with fire and leave nothing. If he were living today he would

my rheumatism, furnacles and all other diseases and misfortune, who must wait as a poor servant, with money and property and everything I have! I wish they were in Jerusalem with the Jews and whomsoever they would like to have with them !

Since it is certain that we do not hold them captive, how do we deserve that such great and noble saints are so angry with us? We do not call our wives whores as they call Maria, the Mother of Jesus; we do not call them bastards, as they call our Lord Christ. We do not curse them, but wish them all manner of bodily and spiritual good, permit them to lodge with us. We don't steal and mutilate their children; do not poison their water; do not thirst after their blood. With what do we deserve such terrible wrath and envy and hatred of such holy children of God ؟

It is not otherwise than we have quoted from Mises, that God has struck them with insane blindness and a raving heart, thus it is our fault that we do not avenge the innocent blood which they shed on our Lord, and the Christians, for three hundred years after the destruction of Jerusalem, and from that time on children [which still shines from their eyes and skin]. That we do not slay them, but for all their murder, cursing, blaspheming, and disgracing, permit them to dwell among us without charge, protect their schools, houses, body and goods, by which we make them lazy and secure and help them confidently to squeeze from us our money and goods, and in addition to mock us and spit on us, hoping finally to overcome us and slay all of us for such great sin and take away all of our goods, as they daily

country. We did not fetch them from Jerusalem !

On top of all that, no one is holding them now. Land and highways are open to them; they may move to their country whenever they care to do so! We would like to add a present in order to get rid of them. They are a heavy burden to us in our country, like a plague, pestilence, and nothing but misfortune .

Do you call that being held captive when a person cannot stand one in his own house? Why, they hold us Christians in captivity in our own country; they let us work in the sweat of our noses, while they appropriate money and goods, sitting behind the stove ،are lazy, gluttlers and guzzlers, live well and easy on goods for which we have worked, keep us and our goods in captivity through their cursed usury, mock us and spit on us, because we must labor and permit them to be noblemen at our expense; thus they are our lords and masters, we their servants with our own property, sweat and labor! And to thank us and reward us, they curse our Lord !

Enslave Us With Our Own Wealth

Should the Devil not laugh and dance, when in this manner he can have his paradise among us Christians, that through the Jews, his saints, he devours what is ours and to thank us fills our mugs [mouths] and noses, blasphemes and curses God and man! They could not have enjoyed such good days in Jerusalem under David and Solomon in their own possessions as they now have in our property, which they daily steal and rob. Still they complain that we are holding them captive! Yes, we have and hold them captive, as I would like to keep

do not understand the Hebrew, they secretly practice their hatred against us, that we think they are friendly to us while they curse us with the fire of hell and all misfortune .

They Call The Virgin Mary A Whore

They call Him [Jesus] the child of a whore and His mother, Mary, a whore, whom she had in adultery with a smith. Reluctantly I must speak so coarse in opposing the Devil. Now they well know that they speak such lies in plain hatred and wilfulness, solely to poison their poor youth and simple Jews against the Person of our Lord, to prevent them from accepting His doctrine [which they cannot deny]. Sabastianus Muenster also points out in his Biblia, that there is said to be a poisonous Rabbi who does not call the dear mother "Maria," but "Haria," a heap of mud .

And who knows what more they have among themselves of which we know nothing! [Luther now shows in elaborate, scientific discussions about the Messiah and Bar Kochab, his thorough knowledge of the Jewish character, the writings and hopes of Juda and finally arrives at the so called "captivity" among the Christians] .

Now behold what a nice, thick, fat lie it is when they complain about being captives among us. Jerusalem was destroyed more than 1400 years ago and during that time we Christians have been tortured and persecuted by the Jews in all the world. For nearly 300 years [as stated above] we might well complain that during that time they captured and killed the Christians, which is the clear truth. On top of that, we do not know to this day which Devil brought them into our

Jeremiah writes thus: pray for the king of the city where you are captive; for their peace is also your peace. But our bastards and false Jews think they must curse us, hate and do us all manner of harm wherever they can do so; for which they have no reason whatsoever. Therefore they certainly are not God's People. More about this later .

The Jews Profane The Name of Jesus Christ

(Very interesting are the dissertations about the sophisticated manner of the Jews in hiding their hatred against Jesus under sham names. Here it says:] Accordingly they treat His [Jesus'] Name. For Jhesus in Hebrew means "Healer" or "Helper." The ancient Saxons used a name: "Helprich" or "Hilprich," which sounds like the name Jhesus which we now would call "Helprich," that is, who may or should be able to help. Distortingly, however, the Jews call Him "Jesu," which in Hebrew is neither name nor word, but simply three letters or ciphers, or cipher letters, as if I were to take the letters CLU as ciphers and make the word CLU out of them, that is 155 [CLU, Roman ciphers: C = 100, L = 50, V = 5 = 155. V and U originally are the same]. Thus they call Jesu, that is 316. Such a figure is said to bring about another word which means Nebel Borik. About this you may read more in Anton, Margaritham. What Devil's work they practice with such numbers and words. They treat us Christians in like manner .

When we come to them and they receive us they pervert the word: God welcome you [German = said Gott Wilkommen] and say: "Shed will kom," that is: "Devil come!" or: "There comes a Devil." Since we

so], and on and on and teach their children to do such .

Talmud Worse Than Heathen Philosophy

The heathen philosophers and poets write much more honorably; not only about God's government and future life, but also about temporal virtues. They write that man is by nature obligated to serve others, also to keep his word to enemies, and be true and helpful to them especially in need, as taught by Cicerto and his like. Yea, I maintain that in three fables of Aesop there is more wisdom to be found than in all the books of the Talmudists and Rabbis and more than ever could come into the hearts of the Jews .

Should someone think I am saying too much; I am not saying too much, but much too little! For I see in writings how they curse us Goyim and wish us all evil in their schools and prayers. They rob us of our money through usury, and wherever they are able, they play us all manner of mean tricks; [what is worst of all] they mean to have right and well in this, that is, they think they have rendered God a service in this and teach that such should be done. No heathen has done such things and none would do so except the Devil himself and those whom he possesses, like he possesses the Jews .

Burgensis, who was a very learned Rabbi among them and by the grace of God became a Christian [which seldom occurs], is much moved that in their schools they so horribly curse us Christians [as Lyra also writes] and from that draws the conclusion that They [Jews] Must not be the People of God . For if they were the people of God, they would act like the captive Jews did in Babylon, to whom

cursed Goyim. And they are the masters of the world and we are their servants, yea, their cattle! In short, as the Rabbis have taught them, so also their Evangelists tell us in Matthew 15:6, "And honour not his father or his mother, he shall be free. Thus have ye made the commandment of God of none effect by your tradition ".

That they have abolished the Fifth Commandment about honoring father and mother; and in Matthew 23:13 ،

"But woe unto you, scribes and Pharisees, hypocrites! for ye shut up the kingdom of heaven against men: for ye neither go in yourselves, neither suffer ye them that are entering to go in ".

Practiced more shameful doctrines, not to mention what Christ says in Matthew 5:28 ،

"But I say unto you, That whosoever looketh on a woman to lust after her hath committed adultery with her already in his heart ".

How they cunningly preached and expounded the Ten Commandments! And into the temple they had placed money changers, merchants and all manner of avaricious trade, that our Lord Christ said they had made of God's house a den of thieves. Now figure it out for yourself what a fine honor that was, how the house was full of glory that God had to call his own house a den of thieves! Because so many souls were murdered through avaricious, false doctrine; that is, through two fold idolatry. To this day the Jews cling to such doctrines and do as their fathers did; pervert the Word of God, are avaricious, practice usury, steal, commit murder [wherever they can do

gone. But a Jew, when he steals ten tons of Gold through his Usury, is dearer than God Himself !

In Secret They Curse Us

And as a distinguishing mark, they strengthen their faith and bitter hatred against us by saying Among Themselves :

"Keep on, see how God is with us and does not forsake His people in exile. We do not work, we enjoy good, lazy days; the cursed Goyim must work for us, we get their money; thereby we are their masters, they, however, our servants. Keep on, dear Children of Israel, it will be better still! Our Messiah will come if we thus continue and appropriate to ourselves, by usury, the 'Hemdath' [Hebrew: desire, possessions] of the heathen "!

All this we accept from them while we are protecting them: yet they curse us, as said before. But of this later. [After lengthy exegetical, historical dissertations there follows a highly interesting paragraph from which it may be seen that Luther was acquainted with the Talmud and Schulchan Aruch already at this time, which explains his changed attitude over the Jew question .

Does not their Talmud and Rabbis write that it is no sin to kill if a Jew kills a Christian, but it is sin if he kills a brother in Israel! It is no sin if he does not keep his oath to a Christian. Therefore, to steal and rob [as they do with their usury] from a Christian, is a divine serve. For they hold that they cannot be too hard on us nor sin against us, because they are the noble blood and circumcised saints; we however,

is not lacking with them if they could only transform it into deeds, in secret or openly. Know this for a certainty and act accordingly !

Should they at times do something good, however, know full well that it is not done out of love for you, nor for you good. In order to have space to live among us they must of necessity do something [good]. But their heart is and remains as I have said. Do you not want to believe me? Then ready Lyra, Burgen and others, honorable and truthful men. If they had not written it, Scripture reveals that the two seeds of the serpent and of the woman are at enmity, and there is no concord between God and the Devil .This is also found in gross form in their writings and prayer books .

A person who does not know the Devil, might wonder why they are so at enmity with the Christians above all others; for which they have no reason, since we only do good to them. They live among us in our homes, under our protection, use land and highways, market and streets. Princes and government sit by, snore and have their mugs [mouth] open, let the Jews take from their purse and chest, steal and rob whatever they will. That is, they permit themselves and their subjects to be abused and sucked dry and reduced to beggers with their own money, through the usury of the Jews. For the Jews, as foreigners, certainly should have nothing; and what they have certainly must be ours. They do not work, do not earn anything from us. Neither do we donate or give it to them. Yet they have our money and goods and are lords in our land where they are in exile. If a thief steals ten gulden he must hang; if he robs people on the highway, his head is

God told us through Ezekiel that He would give the gold and silver of the world to the wicked :

"And I will give it [gold and silver] into the hands of the strangers [aliens] for a prey, and to the wicked of the earth [Jews] for a spoil; and they shall pollute it. My face will I turn also from them, and they shall pollute my secret place [America]: for the robbers shall enter into it, and defile it." [12]

Since childhood they have devoured such poisonous hatred against the Goyim from their parents and Rabbis, and still devour such without ceasing, that according to Psalm 109 it has gone over into their flesh and blood, bone and marrow, and has become their life and being. And as little as they can alter flesh and blood, bone and marrow, so little can they change such pride and envy. They just have to stay that way and be ruined, if God does not perform a special miracle .

A Bitter, Poisonous Enemy

Therefore know, my dear Christian, that next to the Devil you have no more bitter, more poisonous, more vehement an enemy than a real Jew who earnestly desires to be a Jew. There may be some among them who believe what the cow or the goose believes. But all of them are surrounded with their blood and circumcision. In history, therefore, they are often accused of poisoning wells, stealing children and mutilating them; as in Trent, Weiszensee, etc. Of course, they deny this. Be it so or not, however, I know full well that the full, ready will

[12] Ezekiel 7:21?22.

Gold And Silver Their Messiah

He will never come, for He has missed the "little while" and has gotten into the great, long while, which will never come to anything. For the prophet speaks of a "little while," not of a great, long while! But here they squirm out of it in this way: Since they cannot deny the "little while," they take the expression: "Desire of Nations," in Hebrew "Hemdath," by itself, and crucify it. Say it should not designate "Messiah," but should denote all gold and silver of the heathen. Because the word "Hemdath," according to the grammar, really means "Desire and love for," as that which the heathen desire and love. And now the text shall read thus: "After a little while the desire of all heathen shall come ".

What is that? What do the heathen desire? Gold, silver, and jewels. You may be inclined to ask why the Jews insert such interpretations here. I will say: Their breath stinks for the gold and silver of the heathen, since no people under the sun always have been, still are, and always will remain more avaricious than they [the Jews] as can be noticed in their cursed usury .

They also find comfort with this: "When Messiah comes, He shall take all the gold and silver in the world and distribute it among them [the Jews]." Thus wherever they can direct Scripture to their insatiable avarice [desire for money] they wickedly do so .You would think that God and His prophets did not know of anything else to prophecy than how the fathomless avarice of the Jews could be satisfied with the silver and gold of the heathen .

comfort, except what they smear into the Scriptures according to their own imagination. Thus the Jews at last continue in their wilfulness, and knowingly want to err and not leave their Rabbis, and therefore we also must leave them to their poisonous blasphemies and lies, and disregard them .

Dishonest With Scripture

I have also had this experience...Three learned Jews came to me in the hope of finding a new Jew in me, because here in Wittenberg we began to read Hebrew. They also pretended that things would soon improve because we Christians were reading their books. When I disputed with them, they acted according to their kind; gave me their interpretations. When I compelled them to remain with the text, they fell from the text and said they had to believe their Rabbis, as we had to believe the Bishops and Doctors, etc...Then I had mercy on them, gave them a recommendation for safe conduct to the guides, that they should permit them to pass for the sake of Christ. Later I was informed that they called Christ a "Tola," i.e., a hanged malefactor. Therefore, I do not care to have anything to do with any Jew. Paul says they are given over to wrath .

"All nations" is equal to "heathen". Under the "Desire of Nations" the ancient people designated the "Messiah.". The Jews deny that he came when the temple was still standing and claim that He shall still come, as they now have been waiting 1568 years after the destruction of that same temple; and cannot be called a "little while." because they do not yet know the end of such a "long while ".

If God had not permitted the people of Jerusalem to be torn asunder and driven them from the land, but had let them keep it after as before, no one could convince them that they are not God's chosen nation. Because they would still have the temple, city and country, regardless of their wickedness, disobedience and stiff neckedness. Although many prophets would daily cry out and a thousand Moses' be standing here and exclaiming: "You are not the people of God, because you are disobedient and rebellious ".

Even now they cannot give up their insane raving boast that they are the

The more you try to help them the harder and more wicked they become. Let them alone! [Here follow many proofs from the Bible which are accompanied by detailed theological, scientific, and therefore in general not understood, citations, which cannot be restated here because of their volume, although they are powerful and correspond with Luther's German essence and often strike the nail on the head in a precariously forward manner .

From the wealth of striking Scripture passages, only the following are here cited: Haggai 2:6?7 :

"For thus saith the Lord of hosts; Yet once, it is a little while, and I will shake the heavens, and the earth, and the sea, and the dry land; And I will shake all nations, and the desire of all nations shall come "... chosen people of God, after they have been dispersed and rejected for 1500 years! Still they hope to get back there because of their own merits. There is no promise for that on which the could lean for

remain stiff necked, blinded, hardened, and immovable. Still hope that God will bring them home again and give everything back to them .

Devil Possessed

They do not see and hear that God had given everything for the purpose that they should keep His Commandments; therefore they should be His people and Church. Just as they boast of their blood and nobility, but that they should keep His Commandments, on account of which and for which purpose he had chosen them, that they do not see and regard .

They boast about their circumcision, but the purpose for which they were circumcised; to keep God's Commandment, does not mean anything to them. They know how to boast of their Law, Temple, Divine Services, city, country and principality; but disregard the purpose for which they had it. The Devil has possessed these people with all his angels; that they always boast of outward things, their gifts, their accomplishments and deeds, which is to offer up the empty shells without the kernels. Those He is to look upon and on their account take them [the people who offer them] for His nation, exalt and bless them above all heathen. But that they should keep His Commandments and keep Him as their God, that they will not accept .

The saying of Moses [paraphrased] applies to them: "They do not regard Me as God, therefore I do not regard them as my people," as also says Hosea 1:9, "Then said God...for ye are not my people, and I will not be your God ".

Their Schools A Devil's Nest

Therefore be on your guard against the Jews and know that where they have their schools there is nothing but the Devil's nest in which self praise, vanity, lies, blasphemy, disgracing God and man, are practiced in the bitterest and most poisonous way as the Devils do themselves. Wherever you see or hear a Jew teaching, do not think otherwise than that you are hearing a poisonous Basiliskus [Medieval legend] who with his face poisons and kills people .

Through God's wrath they have been delivered to believe that all of their boasting, vanity, lying to God, cursing all men, are right and a great service to God, something well becoming to such noble blood of the fathers and circumcised saints [no matter how mean they otherwise might know themselves to be in gross vices] which service they think they have rendered hereby. Look out for them! They brag and boast that they have had the land of Canaan, the city of Jerusalem and the temple from God. Although God has overthrown such boasting and vanity many times, especially through the king of Babylon who led them away and destroyed everything, like the King of Assyria had before led away and destroyed the entire Israel .

Finally they were rooted up and devastated by the Romans, now almost 1400 years ago, that they might comprehend how God did not consider, nor will He regard country, city, temple, priesthood and principality, that He should consider them His own chosen people on that account; yet their iron neck [as Isaiah calls it] is not bowed, nor has their iron forehead become red with shame. They constantly

my lovers, that give me my bread and my water, my wool and my flax, mine oil and my drink ".

It is nice indeed to find a maiden or woman who is pious, cleanly and decently dressed and outwardly behaving in a modest manner. But when she is a whore; the dress, decorations, wreath and trinkets would appear more honest on a sow in the mire. Therefore ،they might as well keep from boasting about outward obedience to the Laws of Moses without true obedience to God's Ten Commandments. Yea, it makes them sevenfold more unworthy to be the people of God than the heathen. Let them alone! And let us remain with those who pray the miserere, the 51st Psalm, that is, who know and understand what the Law is and what is keeping or not keeping the Law .

From this, dear Christian, note what you are doing when you permit these blinded Jews to mislead you. In such an instance the proverb certainly is fulfilled :

"Let them alone: they be blind leaders of the blind. And if the blind lead the blind, both shall fall into the ditch." [11]

More you cannot learn from them. To lack understanding of God's commandments and yet be proud and overbearing towards the heathen who are much better than they are before God, because they do not have such pride of holiness, and yet do much more of the Law than proud saints and condemned blasphemers and liars .

[11] Matthew 15:14.

They Mock The Ten Commandments ? Make God A Fool

If the Ten Commandments are not kept, what is the keeping of other commandments otherwise than jugglery and trickery, yea, a real mockery in which God is treated like a fool! Just as if a mean Devils head among us would march along in robes of bishop or preacher, and keep all the laws and ways of such persons outwardly, but under that spiritual decoration were a real Devil, wolf, an enemy of the Church and a blasphemer who would tread under foot, curse and condemn both the Gospel and the Ten Commandments: O what a wonderful saint that would be before God .

Or if in this world a beautiful woman were to parade in a wreath [token of virginity] and follow all manners, rights and behavior of maidenly modesty and virginity, but underneath were nothing but a nasty, shameful whore transgressing the Ten Commandments ،what would her fine obedience help her if outwardly she observed the rights and ways of virginity? This it would do to her, that people would despise her seven times more than a free, public whore! Thus God always chided Israel a mean whore through His prophets, because they practiced all manner of idolatry and wickedness under the show of outward commandments and sanctity. As Hosea especially laments in Chapter 2:4?5 :

"And I will not have mercy upon her children; for they be the children of whoredoms. For their mother hath played the harlot: she that conceived them hath done shamefully: for she said, I will go after

pious and holy in their prayers .

For they are so blinded that they do not only practice usury [that I should be silent about their other vices], but teach it as a right which God had commanded them through Moses, in which as in other ways also, they lie about God in a miserable manner, about which there is no time to speak now .

Again we must pause to show that The Jews did not have the Commandments or the Laws of God. For Jesus said :

"If I had not come and spoken unto them, they had not had sin [Because: "...for by the law is the knowledge of sin."[7]; "For until the law sin was in the world: but sin is not imputed when there is no law."[8]]: but now they have no cloak for their sin." [9]

Now we know why Jesus said this. It is because The Jews did not have the Laws because they are Not The Children of God! This is verified by Caiaphas, who was the Jews high priest at the time of Christ, when he said :

"And one of them, named Caiaphas, being the high priest that same year, said unto them...but that also he [Christ] should gather together in one The Children Of God That Were Scattered Abroad. " [10]

---

[7] Romans 3:20.
[8] Romans 5.13.
[9] John 15:22.
[10] John 11:49?52.

enumerates more references of which the Jews boast, in addition to circumcision, the Mosaic Law and the Jewish self? righteousness based on it, cites the multitude of Bible passages which lament over the falling away, unbelief and unrighteousness of the Jewish nation and speaks of the Devils with whom he compares the Jews] .

Worse Than The Heathen

How much better it would be for them if they did not have God's Commandment or did not know it. For if they did not have it, they would be uncondemned. They are condemned because they have [know] God's Commandment and do not keep it, but act against it without ceasing .

In like manner murderers and whores, thieves and scoundrels and all evil men could boast they are God's holy and chosen people, because they have His Word and know that they should fear and obey Him, love Him and serve Him, honor His Name, do not commit murder, do not commit adultery, etc...Since, however, they are sinning and are condemned, it is certain that they have the most holy and correct Word of God against which they are sinning. Let them boast, like the Jews, that God has sanctified them through His Law, and chosen them before all people as His peculiar nation .

Such is also the glory of the Jews when they boast in their schools, praise and thank God that He has sanctified them through His Law and made them His chosen nation, while they are well aware that they are keeping none of those things, are filled with pride, envy, usury, avarice and all meanness, and most of all those among them who act very

preaching, teaching, chiding of the prophets, as Scripture testifies everywhere. Yet they want to be God's servants and stand before Him! They are boastful, proud fools who to this day can not do more than to praise themselves because of their nobility and blood; praise themselves alone and despise and condemn the while world in their schools, prayers, and teachings; yet they imagine themselves to be standing before God as His dearest children !

Liars And Bloodhounds

They are the real liars and bloodhounds, who have not only perverted and falsified the entire Scriptures from beginning to end and without ceasing with their interpretations. And all of the anxious sighing, longing and hope of their hearts is directed to the time when some day they would like to deal with us heathen as they dealt with the heathen in Persia at the time of Esther...O how they love that book Esther, which so nicely agrees with their bloodthirsty, revengeful and murderous desire and hope! The sun never did shine on a more bloodthirsty and revengeful people as they who imagine to be the people of God who desire to and think they must murder and crush the heathen. And the foremost undertaking which they expect of their Messiah is that He should slay and murder the whole world with their sword. As they at first demonstrated against us Christians and would like to do so now, if they only could; have also tried it often and have been repeatedly struck on their snouts. But of this perhaps later. [Here Luther uncovers the deepest cause of the ever? recurring persecution of the Jews: their own fault and overbearing pride. Luther now

Once again we must pause to show that God actually wanted us, the White Anglo? Saxon, Germanic and kindred people, the True Tribes of Israel to be circumcised in the heart :

"Circumcise therefore the foreskin of your heart, and be no more stiffnecked."[3]; "And the Lord thy God will circumcise thine heart, and the heart of thy seed, to love the Lord thy God with all thine heart, and with all thy soul, that thou mayest live" ؛[4] ".Circumcise yourselves to the Lord, and take away the foreskins of your heart, ye men of Judah and inhabitants of Jerusalem: lest my fury come forth like fire, and burn that none can quench it, because of the evil of your doings."[5]; "But he is a Jew, which is one inwardly; and circumcision is that of the heart, in the spirit, and not in the letter; whose praise is not of men, but of God." [6]

Continuing on. [Here follow lengthy theological treatises based on numerous passages from Scripture]. They are pictured in it in a masterful manner before all heathen; for they are the very people who always practiced such ungodly manner of idolatry, and false doctrine, and have had uncircumcised hearts as Moses himself, and all prophets lament over them; but at the same time have endeavored to please God and for that reason [the Jews] killed the prophets .

They are the wicked and hardened people who did not suffer themselves to be converted from their evil to good deeds through

[3] Deuteronomy 10:16.
[4] Deuteronomy 30:6.
[5] Jeremiah 4:4.
[6] Romans 2:29.

it would have to fall and be different. [In the following this self? praise is refuted from Scripture as unfounded assumptions. These dissertations then close with these words]. But this will I say for the strengthening of our faith. For the Jews will not let this pride and this glory of their nobility and blood be taken away from them, as said above. They are hardened .

Our people, however, should be on their guard against these hardened ،condemned people [who accuse God of lying and proudly despise the whole world], that they be not misled. For the Jews would gladly entice us to accept their faith and do so wherever they can .

For if God should be gracious toward the Jews, they first would have to do away out of their schools, out of their hearts, and out of their mouths, all such blasphemous prayers and songs, and the boasting and pride about their blood. For such prayer constantly increases God's wrath upon them. But they will not do this, nor humble themselves, except a few individuals whom God draws especially and redeems them from their terrible destruction .

Exalt Themselves

The other boast and superiority, on account of which they exalt themselves above all other people and despise them, is this: that from Abraham on down they have circumcision. God help, how we heathen here must suffer in their schools, prayers, songs and teaching! How ugly we despised people stink before their noses because we are not circumcised, etc .

that we Jews have always taken your anti-Semites rather lightly, as long as they did not resort to violence?" 2

For thus the historians write that the Greek Plato daily gave such praise and thanks to God, if such blasphemy and haughtiness could be called the praise of God. For that man also praised his gods for these three things, that he was man and not animal, a man and not a woman, a Greek and not a non? Greek of barbarus. Such is the praying of a fool and the praise of a blasphemous barbarus; just as the Mals imagine that they alone are human beings and all the rest of the world nothing but inhuman beings, ducks ،or mice. Well, no one can deprive them of their boasting about blood and the tribe of Israel. In the Old Testament they lost many a battle on that account. [No Jew understands this]. All prophets have chided them because of it, for it is a proud, carnal assumption without spirit and faith; but they have also been murdered and persecuted because of it .

Children Of The Devil

Our Lord also calls them "Vipers." In John 8:39: "Jesus saith unto them, If ye were Abraham's children, ye would do the works of Abraham." Verse 44: "Ye are of your father, the Devil ".

This was unbearable for them, that they should be the children of the Devil, as they cannot bear it yet. For if they would have to give us this foundation [Abraham's children], everything they have built upon

[2] Marcus Eli Ravage (Big Destruction Hammer of God), member of the staff of the New York Tribune, "A Real Case Against the Jews," in Century Magazine, January-February, 1928 .

with traditions, interests, aspirations and objectives distinct from your own. And you declare that this state of affairs is a measure of your orderly development; it muddles your destiny. I do not altogether see the danger. Your world has always been ruled by minorities (and it seems to me a matter of indifference what remote origin and professed creed of the governing clique is. The influence , on the other hand, is certainly there, and it is vastly greater and more insidious than you appear to realize ...

That is what puzzles and amuses and sometimes exasperates us about your game of Jew-baiting. It sounds so portentous. You go about whispering terrifyingly of the hand of the Jew in this and that and the other thing. It makes us quake. We are conscious of the injury we did when we imposed upon you our alien faith and traditions. And then you specify and talk vaguely of Jewish financiers and Jewish motion picture promoters, and our terror dissolves in laughter. The Gentiles, we see with relief, will never know the real blackness of our crimes ...

You call us subversive, agitators, revolution mongers. It is the truth , and I cower at your discovery...We undoubtedly had a sizable finger in the Lutheran Rebellion, and it is simply a fact that we were the prime movers in the Bourgeois Democratic Revolutions of the century before last, both in France and America. If we were not, we did not know our own interests. The Republican revolutions of the 18th Century freed us of our age-long political and social disabilities. They benefited us. You go on rattling of Jewish conspiracies and cite as instances the Great War and the Russian Revolution! Can you wonder

frustration into your personal and public life. We Are Still Doing It. No one can tell how long we shall go on doing it...Who knows what great and glorious destiny might have been yours if we had left you alone .

But we did not leave you alone. We took you in hand and pulled down the beautiful and generous structure you had reared, and changed the whole course of your history. We Conquered You as no empire of yours ever subjugated Africa or Asia. And we did it solely by the irresistible might of our spirit, with ideas, with propaganda ...

Take the three principal revolutions in modern times, the French, the American and Russian. What are they but the triumph of the Jewish idea of social, political and economic justice? And the end is still a long way off. We Still Dominate You ...

Is it any wonder you resent us? We have put a clog upon your progress. We have imposed upon you an alien book {Scofield Bible and alien faith { Judeo-Christianity, a false Christianity } which is at cross-purposes with your native spirit, which keeps you everlastingly ill-at-ease, and which you lack the spirit either to reject or to accept in full...We have merely divided your soul, confused your impulses, paralyzed your desires ...

So why should you not resent us? If we were in your place we should probably dislike you more cordially than you do us. But we should make no bones about telling you why...You Christians worry and complain about the Jew's influence in your civilization. We are. you say. an international people. a compact minority in your midst.

You accuse us of stirring up revolution in Moscow. Suppose we admit the charge. What of it?...You make much noise and fury about undue Jewish influence in your theaters and movie palaces. Very good; granted your complaint is well founded .But what is that compared to our staggering influence in your churches, schools, your laws and your government, and the very thoughts you think every day? ...'The Protocols of the Elders of Zion' which shows that we plotted to bring on the late World War. You believe that book. All right...we will underwrite every word of it. It is genuine and authentic. But what is that besides the unquestionable historical conspiracy which we have carried out, which we never have denied because you never had the courage to charge us with it, and of which the full record is extant for anybody to read ؟

If you really are serious when you talk of Jewish plots, may I not direct your attention to one worth talking about? What use is it wasting words on the alleged control of your public opinion by Jewish financiers, newspaper owners, and movie magnates ،when you might as well also justly accuse us of the proved control of your whole civilization ...

You have not begun to appreciate the real depth of our guilt. We are intruders. We are subverters. We have taken your natural world, your ideals, your destiny, and have played havoc with them. We} Jews { have been at the bottom of not merely of the latest war} WWI {but of nearly all your wars, not only of the Russian but of every other major revolution in your history. We have brought discord and confusion and

This is their argument, and in my opinion the foremost and strongest. Therefore, God must suffer them in their schools, prayers, songs, doctrine and entire life; there they stand before Him and pester Him [that I may speak of God in such human manner]. He must hear how they exalt themselves and praise God for separating them from the heathen, and permitting them to be born of the holy fathers and chosen them for His own, holy nation, etc., And there is no end of boasting about blood and bodily birth of the fathers .

Their Self-Righteous Boasting

In order that their raving, frantic and foolish nonsense might be perfect, they praise and thank God, first, that they are human beings and not animals; secondly, that they are Israelites and not Goyim [heathen]; thirdly, that they were created as Men and not as Women. Such foolishness they do not have from Israel, but from the Goyim .

You { non-Jews } resent us { Jews }، but you cannot clearly say why...Not so many years ago I used to hear that we were money-grubbers and commercial materialists; now the complaint is being whispered around that no art and no profession is safe from Jewish invasion ...

We shirk our patriotic duty in war time because we are pacifists by nature and tradition, and we are the Arch-Plotters of Universal Wars and the Chief Beneficiaries of those wars. We are at once the founders and leading adherents of capitalism and the chief perpetrators of the rebellion against capitalism. Surely, history has nothing like us for versatility ...!

"And when ye shall see Jerusalem compassed with armies, then know that the desolation thereof is nigh...For these be the days of vengeance, that all things which are written may be fulfilled ".

In short, as was said: Do not dispute much with the Jews about the articles of our faith. From childhood they have been brought up with poison and hatred against our Lord, that there is no hope until they arrive at the point where through their misery they become soft and compelled to confess that the Messiah has come and is our Lord Jesus Christ. Otherwise it is altogether too soon, yea, altogether in vain to dispute with them...In order to strengthen our faith, we shall consider a few instances of foolishness in their faith and interpretation of the Scriptures, because they slander our faith in such a mean way. Should it bring about the improvement of a Jew, that he become ashamed, so much the better! We are not talking with the Jews, but of the Jews and their deeds, which our German people well know .

They hold one principle on which they depend and in which they trust so much. That is, they are born of the highest people on earth, of Abraham, Sarah, Isaac [which they were but the Jews father was Esau who sold his birthright: for the Scriptures say he despised it; but the Jews have been trying to steal it back since that time], Rebecca, Jacob, etc. [While] We [Goyim are] heathen [and] are not human beings in their sight, but hardly worthy to be regarded as worms. For we are not of that high ،noble blood, birth and descent [Which is false because we the White Anglo Saxon, Germanic and kindred peoples Are The Tribes of Israel ; Not the Jews).

nation. I shudder so much that it penetrates my body and life. What will be the eternal wrath of God in hell over all false Christians and unbelievers !

Here we would like to pause and interject what will be the final end of the Jews. Which is, in essence, what Luther is looking for, but overlooked or did not understand for it was not time for it to be revealed to the world :

"The vision of Obadiah. Thus saith the Lord God concerning Edom [The Jews]...Behold I have made thee small among the heathen: Thou [Jews] Art Greatly Despised . The pride of thine heart hath deceived thee, thou that dwellest in the clefts of the rock, whose habitation is high; that saith in his heart, Who shall bring me down to the ground? Though, thou [Jews] exalth thyself as the eagle, and though thou set thy nest among the stars [nations of Israel], Thence Will I Bring Thee Down , saith the Lord...For as ye have drunk upon my holy mountain [Christian Nation], so shall all the heathen drink continually, yea, they shall drink, and they shall swallow down, and they shall be as though they had not been...the house of Jacob shall be a fire, and the house of Joseph a flame, and the house of Esau [The Jews] for stubble ،and they shall kindle in them, and devour them; and There Shall Not Be Any Remaining Of The House Of Esau ..."[1]

Continuing on with Luther's work. Well, the Jews may regard our Lord Jesus Christ as whatever they desire; we see the fulfillment of Luke 21:2-22 .

[1] Obadiah 1:18.

more than this: 'Do you hear, Jew, do you know that your principality together with the temple and priesthood are destroyed now for 1460 years? For this year, as we Christians write after the birth of Christ 1543, it is exactly 1469 years, and is thus going on 1500 years since Vespasianus and Titus destroyed Jerusalem and expelled the Jews from it.' On this little nut let the Jews bite and dispute among themselves as long as they want to .

For such terrible wrath of God is sufficient proof that they certainly must be in error and doing wrong; even a child can grasp that. For no one should think of God so terrible that He would punish His own nation so unmercifully and keep silent by neither comforting words or indicating the duration or end of such misery! Who would want to believe in such a God, hope in Him, or trust in Him! Therefore, this wrath leads to the conclusion that The Jews Are Certainly Rejected by God and Are Not His People, and He also is not Their god ; according to the passage, Hosea 1:9, 'Lo, Ammi; You are not my people, so also am I not your God.' Yes, they are in a terrible dilemma. Whatever interpretation they may place on it, we see the thing before our eyes, it does not deceive us .

Victims of The Wrath of God

And wherever there should be a spark of sense and reason in them, they would certainly think to themselves thus: 'O Lord God, things are not right with us, our misery is too great, our exile too long and too hard, God has forgotten us,' etc. I, of course ،am not a Jew, but I seriously do not like to think about such terrible wrath of God over this

Grace and Peace in the Lord!

Dear Sir and Good Friend: I have received a treatise of a Jew carrying on a conversation with a Christian in which the Jew has the audacity to pervert and misconstrue the passages of Scripture [which we use for our faith, of our Lord Christ, and of Mary, His mother] whereby he means to overthrow the foundation of our faith. To this I give to you and to him this answer .

It is not my intention to quarrel with the Jews or to learn from them how they interpret and understand the Scriptures. I have known all that before. Much less do I intend to convert the Jews. For That Is Impossible . Nor does it do any good among the Jews everywhere, and they have generally become worse. Also, because they became so hardened to visitations that they do not want to become conscious of the terrible dilemma, that they have now been in exile for over fourteen hundred years, and cannot yet see an end or a definite time [of relief] through fervent, eternal crying and screaming to God [as they suppose]. [I say] If visitations do not help, we might as well figure that our talking and interpreting will help much less .

No Use To Quarrel

Therefore, a Christian should be satisfied and not quarrel with the Jews. But if you think you must or desire to talk with them, do not say

Second: That all of their books be taken away; prayer books, Talmuds, and not one page of it be left; and keep them for those who will become converted. For they use all of that only to blaspheme the Son of God; that is, God Himself ،the Father, Creator of heaven and earth, and will never use it any other way .

THIRD: That among us and in our possessions they be forbidden openly to praise and thank God, to pray and to teach. Let them do that in their own country or wherever we Christians do not hear or know about it. The reason for this: their praise, thanks ، prayers, and teachings are nothing but blasphemy, cursing, idolatry; since their heart and mouth call God Father **Nebel Borik**, the same as they call His Son, our Lord Jesus Christ. For as they call and honor the Son, so the Father is likewise called and honored. It will not help them to employ many beautiful words and gloriously use the Name of God. For it is written: "Thou shalt not take the Name of the Lord, thy God, in vain." Just as it did not help their forefathers to use the Name of God and still call Him Baal in the time of the kings of Israel .

FORTH: That they be forbidden to mention the Name of God before our ears, for we cannot suffer that with a clear conscience. When their blasphemous mouth and heart call the Son of God **Nebel Borik,** they are also calling the Father by the same name; as we Christians cannot understand it otherwise. We must believe that as the Son is named or believed to be, even so the Father is named and believed to be. Therefore the mouth of the Jews should not be considered worthy to mention the Name of God before our ears; but

"I had decided not to write anymore, neither of the Jews, nor against the Jews. Because I have learned, however that those miserable, wicked people do not cease trying to win over to themselves us, that is, the Christians also, I have permitted this booklet to go forth that I might be found among those who have resisted such poisonous undertaking of the Jews, and have warned the Christians to be on their guard against them. I would not have thought that a Christian would permit himself to be fooled by the Jews to share their exile and misery. But the Devil is the god of the world, and where God's Word is not, he has easy sailing, not only among the weak, but also among the strong. God help us.

Amen.

Signed:

Martin Luther ".

easier .

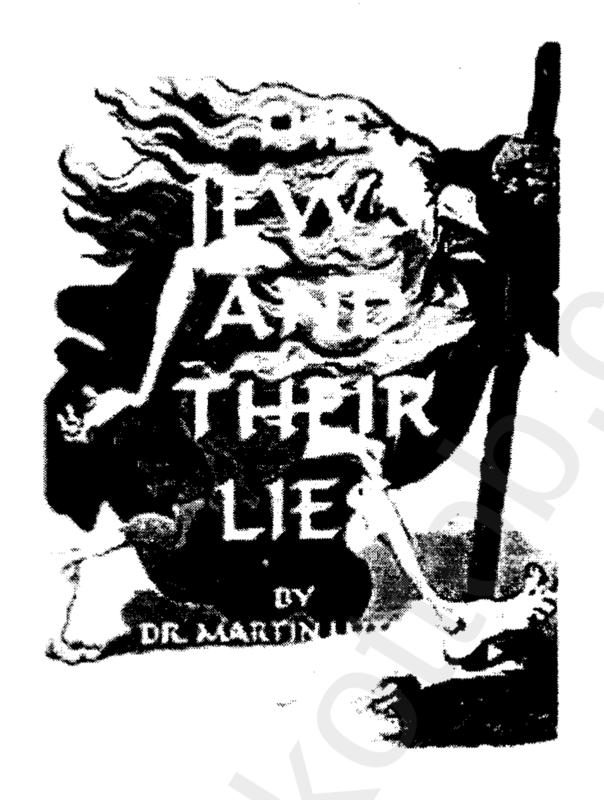
Some individuals will doubt that these writings originated with Martin Luther, as the Lutheran Church has banned them from their Seminaries. However, the information original language and contents may be found in Martin Luther's works in the Congressional Library, Washington, D.C., and in very few Lutheran seminaries. Numerous clergymen of all denominations are aware of the existence of this work. They are also aware of the fact that this is a partial copy of the first English translation published in the United States; so far as we are able to ascertain. This work by Luther was among the last of his writings. Luther, it will be recalled, died in the prime of life, having lived only to the age of 63 .

In the following, short, presentation by Martin Luther, the pioneer of Protestantism, is to give you an accurate translation of Luther's treatment of one of the most delicate and dangerous subjects for a public man to discuss; that being a discussion of The Jews!

Luther's experience with the Jews was very disappointing. He spent many years trying to convert them. Like St. Paul, he gave the Jews the first chance at the gospel, but concluded in later years, as you will soon see, that his efforts in this direction were futile .

Some of Luther's language will shock you, but it is our business to give to you the words of the Reformer just as he wrote them. You will also see, this generation is not the first generation which has faced a Jewish problem. Yes, it will serve a second purpose; namely, an alertness to the Jewish problem does not necessarily indicate that the individuals who are alerted are depraved or un? Christian .

One other thing you should keep in mind is that Luther's viewpoint concerning the Jews is necessarily Protestant. Numerous Popes used language as strong, if not stronger, than the language used by Luther. In fact, the ghettos were established by Papal edict, with the consent of Jewish Rabbis, as they could control their fellow religionaries much



The Jews And Their Lies

By

Martin Luther